

كَيْفَ الْعَمَلِ

بِالْإِسْلَامِ

مَعْرِفَةَ الْإِسْلَامِ

تأليف

الدَّامِدَةُ الْحَقِيقَةُ أَبِي الْكَاسَنِ عَمْرٍو بْنِ حَيْسَمِ بْنِ
أَبِي الْقَاسِمِ الْأَرْبَابِيِّ

دار الأضواء
بيروت



كتاب الختم في معرفة الأئمة

تأليف

العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ره)
المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الثاني

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في ذكر مناقب شتى واحاديث متفرقة
أوردها الرواة والمحدثون وأخبار وآثار دالة على ما نحن بصدده
من ذكر فضله

من كفاية الطالب عن وهب بن منبه عن عبدالله بن مسعود قال : قال
رسول الله ﷺ ما بعثت علياً في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر .
ومن الكتاب المذكور عن الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم
السلام عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت
من بطنان العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم خليل الرحمان ، ونعم الأخ
أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام .
ومنه عن ابن أبي ليلى الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن
بني وأول من يهاتفني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق بين
الحق والباطل .

قال : هذا حديث صحيح حسن عال . رواه الحافظ في أماليه قال أبو علي السكوكي عن أبي السمري عن عوانة بن الحكم عن أبي صالح قال : ذكر علي ابن أبي طالب عليه السلام عند عائشة وابن عباس حاضر ، فقالت عائشة : كان من أكرم رجالنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال ابن عباس : وأي شيء يمنعه عن ذلك اصطفاؤه الله بنصرة رسول الله ، وأرضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاختوته واختارته لكريمته ، وجعله أبا ذريته ووصيه من بعده ، فان ابتغيت شرفاً فهو في أكرم منبت وأورق عوداً ، وان أردت إسلاماً فأوفر بحظه وأجزل بنصيبه ، وان أردت شجاعة فبهمة حرب وقاضية حتم يصافح السيوف أنساً لا يجد لموقعها حساً ، ولا ينمنه نعمة ولا تقله الجموع ، الله ينجده وجبرئيل يرفده ودعوة الرسول تعضده ، أحدث الناس لساناً وأظهرهم بياناً ، وأصدقهم بالثواب في أسرع جواب ، عظته أقل من عمله ، وعمله يعجز عنه أهل دهره فعليه رضوان الله وعلى مبغضيه لعين الله .

ونقلت من أمالي الطوسي أن عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني سأئك لأخذ عنك ولقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله ، ألا تحدثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو شيء رأيت به أنت ؟ فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك ، إنا كنا نقول : لو رجعت اليك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينازحك فيها أحد ، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول أزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك ، فان قلت ذلك فعلى م نصيبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حجة الوداع ؟ فقال : أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه ، وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلى م تتولاهم ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبد الرحمن إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وأنا يوم قبضه أولى بالناس منى بقميصى هذا ، وقد كان من نبي الله إلى عهد
لو خز متمونى بأنى لأقررت سمعاً لله وطاعة وأن أول ما انتقمنا بدمه إبطال
حقنا فى الخنس فلبارق أمرنا طمعت ريمان من قريش فينا ، وقد كان لى على
الناس حق لوردوه إلى عفواً قبلته وقتت فيه إلى أجل معلوم ، وكنت كرجل
له على الناس حق إلى أجل ، فان عجّلوا له ماله أخذه وحمدم عليه ، وان
أخروه أخذه غير محمودين وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون
وإنما يعرف الهدى بقلته من يأخذه من الناس ، وإذا سكت فاعفونى ، فانه
لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أحببتكم فكفروا عنى ما كففت عنكم ،
فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين فأنت لعمر كذا قال الأول :

لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً وأسمنت من كانت له أذنان

وعن الأصيح بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : أيها الناس اسمعوا مقالتي
وعوا كلامى ، ان الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر ، وان الشيطان عدو
حاضر يمدكم الباطل ، ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تتنازوا ولا تتخاذلوا ، فان
شرائع الدين واحدة وسبيله قاصدة ، من أخذ بها الحق ومن تركها مرق ومن
فارقها محق ليس المسلم بالخائن إذا أؤتمن ، ولا بالخلف إذا وعد ، ولا بالكذوب
إذا نطق ، نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الحق وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين
وفينا قادة الإسلام وأمناء الكتاب ، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه
والشدة فى أمره وابتغاء رضوانه ، والى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت
وصيام شهر رمضان وتوفير النية لأهله .

ألا وإن أعجب العجب ان معاوية بن أبى سفيان الأموى وعمرو بن
العاص السهمى يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ، وانى والله لم أخالف

رسول الله ﷺ قط ، ولم أعصه في أمر قط ، أقيه بنفسى في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وترعد منها الفرائص بقوة أكرمنى الله بها فله الحمد .
ولقد قبض النبي ﷺ وان رأسه لفي حجرى ، ولقد وليت غسله بيدي تقلبه الملائكة المقر بون معى ، وأيم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظلموا باطلها على حقها إلا ما شاء الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس : إن علياً صلى القبلتين وباع البيعتين ولم يهبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب علي رأسه بزم ولا قدح ، ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين ، فقال الرجل : إنى لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يخال به حتى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار الى الشام فلقى حوارج العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم ، فقال له ابن عباس : أعلی أعلم عندك أم أنا ؟ فقال : لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك ، قال : ففضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال : نكلك أمك عليّ عليّ وكان عليه من رسول الله ﷺ ، ورسول الله عليه من الله من فوق عرشه ، فعلم النبي من الله وعلم علي من النبي ، وعلمى من علم علي ، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر !

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصى الى أفضل عشيرته من عصبته ، وأمرنى أن أوصى فقلت : الى من يارب ؟ فقال : أوص يا محمد الى ابن عمك علي بن أبي طالب ، فاني قد أثبتته في الكتيب السابقة ، وكتبت فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وموآئيق أنبيأى ورسلى أخذت موآئيقهم لى

بالربوبية ، ولك يا محمد بالنبوة وعلني بن أبي طالب بالولاية .
ومن أمالي الطوسي عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم ،
وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصياً ، وأعطاني الكوثر
وأعطاه السلمبيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأسرى بي إليه ، وفتح له
أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه ، ثم بكى رسول الله ﷺ
فقلت : ما يبكيك فذاك أبي وأمي ؟ فقال : يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن
قال : يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى أبواب السماء قد
فتحت ، ونظرت الى علي وهو رافع رأسه إلي فكلمني وكلمته وكلمني
ربي عز وجل .

فقلت : يا رسول الله بم كليك ربك ؟ قال : قال لي : يا محمد اني جعلت
علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه بها ، فما هو يسمع كلامك
فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي : قد قبلت وأطعت فأمر الله
الملائكة أن تسلم عليه ، ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به
وما مررت بملاً منهم إلا هنوتى وقالوا : يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل
السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورأيت
حملة العرش وقد نكسوا رؤوسهم فسأت جبرئيل عليه السلام فقال : إنهم استأذنوا
الله في النظر اليه فأذن لهم فلما هبطت الأرض جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني
فعلمت اني لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعل عنه .

قال ابن عباس : فقلت : يا رسول الله أوصني ، فقال : عليك بحب علي
ابن أبي طالب ، قلت : يا رسول الله أوصني قال : عليك بمودة علي بن أبي طالب
والذي بعثني بالحق نبياً إن الله لا يقبل من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي

ابن أبي طالب وهو تعالى أعلم ، فان جاءه بولايته قبل عمله على ما كان فيه ؛
وان لم يأتته بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به الى النار .

يا ابن عباس والذي بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض
علي منها على من زعم ان الله ولدأ .

يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على
بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار ، قلت : يا رسول الله وهل يبغضه أحد ؟
فقال : يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي ، لم يجعل الله لهم
في الإسلام نصيباً .

يا ابن عباس ان من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه ، والذي
بعثنى بالحق نبياً ما خلق الله نبياً أكرم عليه مني ، ولا وصياً أكرم عليه من
وصيي علي .

قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ ووصاني بمودته
وأنه لأكبر عملي عندي .

قال ابن عباس : ثم مضى من الزمان ما مضى ، وحضرت رسول الله
ﷺ الوفاة ، وحضرته فقلت له : فذاك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك
فما تأمرني ؟ فقال : يا ابن عباس خالف من خالف علياً ، ولا تكونن لهم ظهيراً
ولا ولياً ، قلت : يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته ؟ قال : فبكي
ﷺ حق أغشى عليه ، ثم قال : يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي ،
والذي بعثنى بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى
يغير الله ما به من نعمة ، يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض
فاسلك طريقته علي بن أبي طالب ، ومل معه حيث ما مال ، وارض به إماماً
وعاد من عاداه ووال من والاه ، يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه ،

فان الشك في علي كفر بالله .

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما نزل رسول الله ﷺ بطن قديد قال لعلي عليه السلام : يا علي اني سألت الله عز وجل أن يوالي بيني وبينك ففعل وسألته أن يوحي اليك ففعل ، وسألته أن يجعلك وصي ففعل ، فقال رجل من القوم : والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه ، هلا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستعين به علي فاقته ، فأنزل الله تعالى (فاهلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) .

وعن حبش بن المعتمر قال : دخلت علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أمسيت ؟ قال : أمسيت محباً لمحبتنا ومبغضاً لمبغضنا ، وأمسى محبنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها وأمسى عدونا يؤسس بنيانه علي شفا جرف هار ، فكان قد انهار به في نار جهنم وكان أبواب الرحمة قد فتحت لاهلها فنهيتاً لاهل الرحمة رحمتهم والتعس لاهل النار والنار لهم ، يا حبش من سره أن يعلم أحب هو لنا أم مبغض فليمتحن قلبه ، فان كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض لنا ، وان كان يبغض ولينا فليس بمحب لنا ، ان الله أخذ الميثاق لمحبتنا بمودتنا ، وكتب في الذكر الحكيم اسم مبغضنا نحن النجباء وأفرطنا أفرط الأنبياء .

- الافراط : السابقون الي الماء وفي الحديث أنا فرطكم الي الحوض أي سابقكم ، ومنه يقال للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدمنا .
وعن المنهال بن عمرو قال : أخبرني رجل من تميم قال : كنا مع علي عليه السلام بندي قار ونحن نرى أنا ستمتخطف في يومنا فسمعته يقول : والله لنظهرن علي هذه الفرقة ، ولنقتلن هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - ولنستبيحن

عسكرهما قال التيمي : فأثيت عبد الله بن العباس فقلت : أما ترى إلى ابن عمك وما يقول ؟ فقال : لا تعجل حتى تنظر ما يكون ، فلما كان من أمر البصرة ما كان ، أثيته فقلت : لا أرى ابن عمك إلا قد صدق ، فقال : ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره ، فلعل هذا مما عهد إليه .

وعن وائلة الكنانى قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، ألا وإن الدنيا قد وات مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل .

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل عليه السلام نزل على وقال : إن الله يأمرك أن تقوم بتفضيل علي بن أبي طالب خطيباً على أصحابك ليبلغوا من بعدهم ذلك ، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره ، والله يوحى إليك يا محمد أن من خالفك في أمره فله النار ومن أطاعك فله الجنة فأمر النبي ﷺ منادياً فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وخرج حتى علا المنبر ، فكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم قال : أيها الناس أنا البشير وأنا النذير ، وأنا النبي الأمي أنى مبلغكم عن الله عز وجل في أمر رجل لحنه من لحنى ، ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم وهو الذى انتجبه الله من هذه الأمة ، واصطفاه وهداه وتولاه ، وخلقنى وإياه وفضلنى بالرسالة وفضله بالتبليغ عني ، وجعلنى مدينة العلم وجعله الباب ، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام ، وخصه بالوصية وأبان أمره

وخوف من عداوته ، وأزاف من والاه وغفر اشيئته ، وأمر الناس جميعاً بطاعته ، وانه عزوجل يقول : من عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ومن ناصبه ناصبني ومن خالفه خالفني ، ومن دعاه دعواتي ومن آذاه آذاني ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبه أحبني ، ومن أرادني ومن كاده كادني ومن نصره نصرني .

يا أيها الناس اسمعوا لما أمركم به وأطيعوه ، فاني أخوفكم عقاب الله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) .

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : معاشر الناس هذا مولى المؤمنين ووجهة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهم انى قد بلغت وهم عبادك وأنت قادر على صلاحهم فاصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، أستغفر الله لى ولكم ونزل .

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : جزاك الله خيراً عن تبليغك ، فقد بلغت رسالات ربك ، وأنصحت لأمته وأرضيت المؤمنين ، وأرغمت الكافرين ، يا محمد ان ابن عمك مبيتلى ومبتلى به ، يا محمد قل فى كل أوقاتك الحمد لله رب العالمين وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وعن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام قال : كان لى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر لم يعطاهن أحد قبلى ، قال لى : يا على أنت أخى فى الدنيا ، ومعى فى الآخرة ، وأنت أقرب الناس منى موقفاً يوم القيامة ، ومنزلى ومنزلك فى الجنة متواجهان كمنزل الأخوين ، وأنت الوصى وأنت الولى ، وأنت الوزير ، عدوك عدوى ، وعدوى عدو الله ووليك ولى وولي ولي الله .

عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
 ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا ، وإذا ذكر
 عندهم آل محمد اشتمأزت قلوبهم ، والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم
 القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايته وولاية أهل بيته
 وعن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال : أوصى أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليهما السلام وقال فيما أوصى به إليه :
 يا بني لا فقر أشد من الجهل ، ولا عدم أعدم من عدم العقل ، ولا وحشة
 أوحش من العجب ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالـكـف عن محارم
 الله ، ولا عبادة كالـتـفـكـر في صنعة الله .

يا بني العقل خليل المرء والحلم وزيره والرفق والده والصبر من
 خير جنوده .

يا بني انه لا بد للعاقل أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه ، وليعرف
 أهل زمانه .

يا بني ان من البلاء الفاقة ، وأشد من ذلك عرض البدن ، وأشد من
 ذلك مرض القلب ، وان من النعم سعة المال ، وأفضل من ذلك صحة البدن ،
 وأفضل من ذلك تقوى القلوب .

يا بني البؤس ثلاث ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب
 فيها نفسه ، وساعة يخلى فيها بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويحرم ، وليس البؤس من
 بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث : مرمة لـمـاـش ، أو خطوة لـمـعـاد ، أو لذة
 في غير محرم .

وعن ميثم التمار رحمه الله وقد تقدم مثله ، وكان هذا الحديث أبسط
 فذكرته قال : تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال لنا : ليس من عبد امتحن

الله قلبه للإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه ، ولا أصبح عبد من سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه وأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ، ونعرف بغض المبغض لنا ، وأصبح حبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم وأصبح مبغضنا يؤسس بنفائه على شفا جرف هار ، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان أبواب الرحمة قد فتحت لأهل الرحمة ؛ فهنيئاً لهم رحمتهم ؛ وتعمساً لأهل النار مشواهم ؛ ان عبداً ان يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ؛ وان يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، يجب بهذا قوماً ويجب بالآخر عدوهم ؛ والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لا غش فيه ، نحن النجباء وأفرطنا أفرط الأنبياء ؛ وأنا وصي الأوصياء ؛ وأنا حزب الله ورسوله والفتنة الباغية حزب الشيطان ؛ فمن أحب أن يمتحن حاله في حبنا فليمتحن قلبه ؛ فان وجد فيه حب من أحب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين وعن أبي سخيلة قال : حججت أنا وسلمان فررنا بالربذة وجلسنا الى أبي ذر الغفاري رحمه الله ؛ فقال لنا : أما أنه ستكون بعدى فتنة ولا بد منها فعليكم بكتاب الله والشيخ على بن أبي طالب فالزموهما فاني أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول : عليّ أول من آمن بي وأول من صدقني ؛ وأول من يصالحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة ؛ يفرق بين الحق والباطل ؛ وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما نزل رسول الله ﷺ بطن قديد قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي اني سألت الله عز وجل أن يوالى بيني وبينك ففعل ؛ وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل ؛ وسألته أن يجعلك وصي ففعل ؛ فقال رجل من القوم : والله لصاع من تمر في شن بال

خير مما قد سأل محمد ربه ؛ هلا سأله ملكا يعضده على عدوه ؛ أو كنزاً يستعين به على فاقته ؛ فأنزل الله تعالى : (فلعلمك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) .

وعن المنهال بن عمرو قال : أخبرني رجل من تميم قال : كنا مع علي ابن أبي طالب عليه السلام ، بذى قار ؛ ونحن نرى أنا سنخطف في يومنا ؛ فسمعته يقول : والله لنظفرن على هذه الفرقة ولنقتلن هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - ولنستبيحن عسكرهما ؛ قال التيمي : فأتيت ابن عباس فقلت : ألا ترى الى ابن عمك وما يقول ؟ فقال : لا تعجل حتى تنظر ما يكون فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيتك فقلت : لا أرى ابن عمك إلا قد صدق ؛ قال : ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين عمداً لم يعهد شيئاً منها الى أحد غيره ؛ فلعل هذا مما عهد اليه .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن جبرئيل نزل عليّ وقال : إن الله يأمرك أن تقوم الساعة بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك ليبلغوا من بعدهم ذلك عنك ؛ ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره ؛ والله يوحى إليك يا محمد إن من خائفك في أمره فله النار ؛ ومن أطاعك فله الجنة ؛ فأمر النبي صلى الله عليه وآله منادياً فننادى بالصلاة جامعة ؛ فاجتمع الناس وخرج حتى علا المنبر فكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم قال : يا أيها الناس أنا البشير وأنا النذير وأنا النبي الأمي ؛ اني مبلغكم عن الله عز وجل في أمر رجل لحمه من لحمي ودمه من دمي ؛ وهو عيبة العلم ؛ وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة واصطفاه وهداه وتولاه ، وخلقني وإياه

وفضلى بالرسالة وفضله بالتبليغ عني ، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب ، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام ، وخصه بالوصية وأبان أمره ، وخوف من عداوته وأزلف من والاه وغفر لشيعته وأمر الناس جميعاً بطاعته ، وانه عز وجل يقول : من عاداه عاداني ، ومن والاه والاني ، ومن ناصبه ناصبي ، ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ، ومن آذاه آذاني ، ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبه أحبني ، ومن أرادته أرادني ، ومن كاده كادني ، ومن نصره نصرني .

يا أيها الناس اسمعوا لما أمركم به وأطيعوا ، فاني أخوفكم عقاب الله (يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه) .

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : معاشر الناس هذا مولى المؤمنين ، ووحجة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهم إني قد بلغت وهم عبادك ، وأنت القادر على صلاحهم فاصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، استغفر الله لي ولكم ثم نزل عن المنبر فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول : جزاك الله عن تبليغك خيراً ، فقد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وأرضيت المؤمنين وأرغمت الكافرين ، يا محمد إن ابن عمك مبتلى ومبتلى به ، يا محمد قل في كل أوقاتك الحمد لله رب العالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون - وقد تقدمت الرواية آنفاً - .

وعن عياض بن عياض عن أبيه قال : مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام بأمّ فيهم سليمان رحمة الله عليه ، فقال لهم سليمان : قوموا نخذوا بحجزة هذا ، فوالله لا يخبركم بسر نبيكم صلى الله عليه وآله أحد غيره .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام ما ثبت الله حب علي

ابن أبي طالب في قلب أحد فوات له قدم إلا ثبتت له قدم أخرى .
وعن زاذان قال : سمعت سلمان رحمه الله يقول : لا أزال أحب علياً
ؑ ، فاني رأيت رسول الله ﷺ يضرب نخذه ويقول : محبك لي محب ،
ومبغضك لي مبغض ، ومبغضى الله تعالى مبغض الحديث ذو شجون .

قيل لأبي عبدالله الصادق ؑ : ما أكثر ما تذكر سلمان الفارسي فقال :
لا نقولوا الفارسي وقولوا المحمدي ان ذكرى له ثلاث خصال : أحدها إثاره
هوى أمير المؤمنين علي هوى نفسه ، والثانية : حبه للفقراء واختياره إياهم
على أهل الثروة والعدد ، والثالثة : حبه للعلم والعلماء إن سلمان كان عبداً صالحاً
حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما
السلام قال : جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ينتسبون ويفتخرون
وفيهم سلمان رحمه الله فقال له عمر : ما نسبك أنت يا سلمان وما فضلك ؟
فقال : أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله بحمد ﷺ ، وكنت
عائلاً فأغناني الله بحمد ﷺ ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بحمد ﷺ فهذا
حسبي ونسبي يا عمر ثم خرج رسول الله ﷺ فذكر له سلمان ما قال عمر وما
أجاب به ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش إن حسب المرء دينه ،
ومروته خلقه ، وفضله عقله قال الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ثم أقبل
على سلمان رحمه الله فقال له : يا سلمان إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل
إلا بتقوى الله عز وجل ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه .

أقول : إن فضل سلمان مشهور معلوم ومكانه من علو المكانة والزهادة
مفهوم ولولا الخروج عن عرض هذا الكتاب لذكرت من فضله ما يشهد به
ولا مللت من مناقبه ما يؤذن باعتلاء مراتبه التي أغنته عن مناسبه ، وأنت

لوقكرت لعلمت ، ورأيت أنه يكفيه نسباً قوله عليه السلام : سلمان منا أهل البيت وان مد الله في الأجل ، وفسح في رقعة المهل ، فسوف أفرد كتاباً في فضل أصحاب علي عليه السلام من فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه فيه على شرف محلمهم المرفوع ، وأبين أنه لا بد من مشابهة ما بين التابع والمتبوع .
وعن سلمان رحمه الله قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النهج للمسلمين والإلتزام بعلي بن أبي طالب والمواالاة له .

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً قال : قلت : وما هو ؟ قال : ضمن له أن أقر الله بالرؤية ، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ، ولعلي عليه السلام بالإمامة ، وأدى ما افترض الله عليه أن يسكنه في جواره قال : قلت : هذه والله هي الكرامة التي لا تشبهها كرامة الأدميين ، ثم قال أبو عبد الله : اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً .

وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل : و (علامات وبالنجم هم يهتدون) قال : النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمة من بعده عليه وعليهم السلام وعن علي الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقائلهم ، وعلى المعارض عليهم والساب لهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم .

وعن علي عليه السلام قال : والله لأذودن بيدي هاتين الغصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا وليردنه أحباؤنا .

وعنه عليه السلام قال : من أحبني رأني يوم القيامة حيث يحب ، ومن أبغضني رأني يوم القيامة حيث يكره .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصياً ، وأعطاني السكوتر وأعطى علياً الساسيل ، وأعطاني الوحي وأعطى علياً الإلهام ، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت ونظر إلى ما نظرت .

ثم قال : يا ابن عباس من خالف علياً فلا تكونن ظهيراً له ولا ولياً ، فالذي بعثني بالحق (نبياً) ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة وشوّه خلقه قبل إدخاله النار يا ابن عباس لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ، ويوجب الخلود في النار .

وعن جابر بن عبد الله قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله من وصيك ؟ قال : فأمسك عني عشرأ لا يجيبني ، ثم قال : يا جابر ألا أخبرك عما سألتني ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي أما والله لقد سكنت عني حتى ظننت أنك وجدت علي فقال : ما وجدت عليك يا جابر ولكني كنت أنتظر ما يأتي من السماء فأتاني جبرئيل ﷺ فقال : يا محمد إن ربك يقول لك : إن علي بن أبي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك ، والذائد عن حوضك ، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة ، فقلت : يا نبي الله أرأيت من لا يؤمن بهذا أقتله ؟ قال : نعم يا جابر ، ما وضع هذا الموضع إلا ليتابع عليه ، فمن تابعه كان معي غداً ، ومن خالفه لم يرد على الحوض أبداً .

وعن أبي ذر قال : رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب علي كتف علي ابن أبي طالب ﷺ بيده وقال : يا علي من أحبنا فهو العربي ، ومن أبغضنا فهو العاج وشيئتنا هم أهل البيوتات والمعادن والشرف ومن كان مولده صحيحاً وما على ملة إبراهيم إلا نحن وشيئتنا ، وسائر الناس منها براء ، وإن الله ملائكة

يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي إلى السماء وانتهيت إلى السدرة المنتهى نوديت يا محمد استوص بعلي خيراً ، فإنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : يا علي أنت أخى في الدنيا والآخرة ، وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلى كما يتواجه منازل الاخوان في الله عز وجل ، وأنت الوارث منى وأنت الوصى من بعدى ، فى عداقى وأمرتى ، وأنت الحافظ لى فى أهلى عند غيبتى ، وأنت الإمام لأمى والقائم بالقسط فى رعيتى ، وأنت أبى وولبى ولي الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله .

وعن الأصمغ بن نباتة قال : جاء رجل إلى على عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم ، الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ، والحج واحد ، فم نسميهم ؟ قال : سمهم بما سماهم الله تعالى فى كتابه ، فقال : ما كل ما فى الكتاب أعليه ، قال : أما سمعت الله يقول فى كتابه : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فلما وقع الاختلاف كننا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبى ﷺ وبالكتاب والحق ، ونحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا ، وشاء الله قتالهم بشيئته وإرادته وقد أن السيد الحميرى رحمه الله فى قوله :

أقسم بالله وآلاته والمرء عما قال مسؤول
 إن علي بن أبي طالب على التقى والبر محبوب
 وأنه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل
 يقول بالحق ويعنى به ولا تلهيه الأباطيل
 كان إذا الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهليل
 يمشى إلى القرن وفي كفه أبيض ماضى الحد مصقول
 مشى العفرني بين أشباهه أبرزه للقنص الغيل
 ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل
 ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سسرافيل
 ليلة بدر مدداً أنزلوا كأنهم طير أباييل
 فسلموا لما أتوا نحوه وذلك إعظام وتبجيل

- يقال : مرت الريح السحاب إذا استدرته يريد أن القنا تستدر الحرب
 والبهلول الضحاك ولعله لشجاعته وبسالته لا يكثر بالحرب فيتبسم في الحالة
 التي تقطب فيها الرجال لخوف الحرب كما قال أبو الطيب :

تمر بك الأبطال كلبي هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
 والعفرني : الأسود وهو فعلني ، والغيل بالكسر : الأجمة ويبت الأسد
 مثل الخميس والجمع غيول ، وقال الأصمعي : الغيل الشجر الملتف ، وأباييل
 جماعات متفرقة ويجي بمعنى التكثير ، وهو من الجمع الذي لا واحد له ، وقال
 بعضهم : واحده أبول مثل عجول ، وقيل : أبيل ، قال : ولم أجد العرب
 تعرف له واحداً .

وعن علي بن الحسين عن آياته عليهم السلام قال : لما رجع علي عليه السلام
 من وقعة الجمل ، اجتاز بالزوراء فقال للناس : إنها الزوراء فسيروا وجنبوا

عنها فان الحسيف أسرع اليها من الوتد في النخالة ، فلما أتى موضعاً من أرضها قال : ما هذه الأرض ؟ قيل : أرض بجرا ، فقال أرض سبخ جنبوا ويمنوا فلما أتى يمنا السواد إذا هو براهب في صومعة له ، فقال له : يا راهب أنزل ههنا ؟ فقال له الراهب : لا تنزل بجيشك هذه الأرض ، قال : ولم ؟ قال : لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي بجيشه يقاتل في سبيل الله عز وجل ، هكذا نجد في كتبنا ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فأنا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء فقال له الراهب : فأنت إذا أصلح قریش وصى محمد صلى الله عليه وآله قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ذلك ، فنزل الراهب إليه فقال : خذ علي شرايع الإسلام انى وجدت في الإنجيل نعمتك فانك تنزل أرض برانا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قف ولا تخبرنا بشيء ثم أتى موضعاً فقال : إلـكـزوا هذا فلـكـزوه عليه السلام فانبجست برجله عين خرابة فقال : هذه عين مريم التي أنبعت لها ، ثم قال : اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً فكشف وإذا بصخرة بيضاء فقال عليه السلام : على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها ، وصلت ههنا فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى عليها ، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمة من الموضع ، ثم قال : أرض برانا هذا بيت مريم عليها السلام هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء .

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : ولقد وجدنا أنه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليهما السلام .

قلت : أرض برانا هذه عند باب محول على قدر ميل أو أكثر من ذلك من بغداد ، وجامع برانا هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلا شيء منها دخلت وصليت فيه وتبركت به .

وعن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أتخذك أخاً ووصياً ، فأنت أخي ووصيي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي ، من تبمك فقد تبمنى ومن تخلف عنك فقد تخلف عني ، ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني ، يا علي أنا منك وأنت مني يا علي لولا أنت ما قوتل أهل النهر ، قال : فقلت : يا رسول الله ومن أهل النهر ؟ قال : قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .

وعن سويد بن غفلة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني ، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبنى ، وذلك انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت في علي تسعاً ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة ، واثنتين أرجوهما له ، وواحدة أخافها عليه ، فأما الثلاثة التي في الدنيا فسائر عورتي ، والقائم بأمر أهلي ووصيي فيهم ، وأما الثلاثة التي في الآخرة فاني أعطى لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه اليه فيحمله عني ، وأعتد عليه في مقام الشفاعة ، ويهيئني على حمل مفاتيح الجنة ، وأما اللتان أرجوهما له : فإنه لا يرجع من بعدى ضالاً ولا كافراً ، وأما التي أخافها عليه فغدر قريش به من بعدى .

وعن أبي عبد الله العنزي قال : إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به يا أمير المؤمنين وقالوا : لقد نالنا النبل والنشاب ، فتنكرتم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك وقالوا : قد جرحنا فقال عليه السلام : يا قوم من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال ولم تنزل بعد الملائكة ؟

فقال : إنا لجلوس ما نرى ریحاً ولا نحسها إذ هبت ریح طيبة من خلفنا ، والله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع والثياب .
فلما هبت صب أمير المؤمنين عليه السلام درعه ، ثم قام إلى القوم فآرايت فتحاً كان أسرع منه .

وعن جابر بن عبدالله قال : سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله يسمع :
أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي معه ريت وسبطاه هما ولدي
جدى وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذى فند
فالحمد لله شكراً لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد
قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : صدقت يا علي .

وعلى أمثال هذا روى عن أبي عبدالله قال : من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متعجب ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين ، وهون عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته إلى منزله فإن مرض عادوه ، وإن مات تبعوه بالإستغفار إلى قبره .

وعن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بغدير خم :
إن الصدقة لا تحلى ولا لأهل بيتي ، لمن الله من ادعى إلى غير أبيه ، لمن الله من تولى غير مواليه ، الولد لصاحب الفراش وللعاشر الحجر ، وليس لوarith وصية ألا وقد سمعتم مني ورأيتعوني ، ألا من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ألا واني فرط لكم على الحوض ومكاثركم الأمم يوم القيامة فلا تسودوا وجهي ، ألا لاستنقذن رجالا من النار وليستنقذن من يدي أقوام ، ان الله مولاي واني مولى كل مؤمن ومؤمنة ، ألا فن كنت مولاه فهذا علي مولاه .

وقال السيد الحميري :

ان امرئاً خصمه أبو حسن لعازب الرأي داخص الحجج
لا يقبل الله منه معذرة ولا يلقيه حجة الفالج

وسئل أنس بن مالك من كان آثر الناس عند رسول الله ﷺ فيما رأيت؟ قال : ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام ان كان يبعث في جوف الليل اليه فيستخلى به حتى يصبح ، هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا . قال : ولقد سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : يا أنس تحب علياً ؟ قلت : والله يا رسول الله اني لأحبه لحبك إياه فقال : أما انك ان أحببته أحبك الله وان أبغضته أبغضك الله وان أبغضك الله أولجك النار .

وعن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عهد إلي عهداً فقلت : يارب بينه لي ، قال : اسمع ، قلت : سمعت ، قال يا محمد إن علياً رأية الهدى بعدك ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتقين ، فمن أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك .

وعن ميثم التمار رحمه الله قال : سمعت علياً عليه السلام وهو يقول يا حسن ، فقال الحسن : لبيك يا أبتاه ، فقال : إن الله أخذ ميثاق أبيك علي بغض كل منافق وفاسق ، وأخذ ميثاق كل منافق وفاسق على بغض أبيك . ومن أخبار ابن مهدي رواية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضي الله عنه ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو مبهض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن . وعن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي ﷺ : قد أتاكم أخي ، ثم التفت الى الكعبة فضر بها يده ثم قال :

والذي نفسى بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال : إنه أولكم إيماناً معي وأولكم بعهدي ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله منزلة .

قال : فنزل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال : وكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل على قالوا : قد جاء خير البرية .

ومن أخبار أبي محمد الفحام رواية الطوسي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى : (وقفوهم إنهم مسئولون) يعني عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ .

وعنه عن سعيد بن حذيفة عن أبيه حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حب علي إلا أدخله الله عز وجل الجنة .

وعنه عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي ﷺ ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدِير خيم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت مني وأنا منك وقال : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له : أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ، وقال له : أنت العروة الوثقى ، وقال له : أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدى ، وقال له : أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، وقال له : أنت الذي أنزل الله فيه (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) وقال له : أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي ، وقال له : أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي ، وقال له : أنا عند الحوض وأنت معي ، وقال له :

أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي ، تدخلها والحسن والحسين وفاطمة ، وقال له : إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك فقامت به في الناس ، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغها ، وقال له : اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ، أو تلك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .

ثم بكى النبي ﷺ فقيل : مم تبكي يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبرئيل ﷺ أنهم يظلمونه ويمنعونه وحقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده . وأخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمها وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانيء لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد والأيام من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبي ﷺ : اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي ، هو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويحمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب اليهم وخائف لهم .

قال : وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج ، فإن وعد الله لا يخلف ، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وإن فتح الله قريب . اللهم فأنتهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم اكلامهم وارعهم وكن لهم وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير .

وعن علي ﷺ في قوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) قال : الصدق ولا يتنا أهل البيت .

وعن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في

أمورهم عند اضطرابهم اليه ، والمحجب لهم بقلبه ولسانه .
وعن الحسين بن علي عليهم السلام قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام سوق القميص فساوم شيخاً منهم ، فقال : يا شيخ بعني قيصاً بثلاثة دراهم ، فقال : حياً وكرامة فاشترى منه قيصاً بثلاثة دراهم ، فلبسه ما بين الرسغين الى الكعبيين ذأنى المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم قال : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أتجمل به فى الناس ، وأؤدى فيه فريضتى ، وأستر به عورتى ، فقال له رجل أعنك تروى هذا أو شيء سمعته ؟ قال : بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله عند الكسوة .

وعن أبى جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد التوسل لى وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم .
ونقلت من أمالى الطوسى رحمه الله وقد تقدم قريب منه قال : بلغ أم سلمة ان عبداً لها ينتقص عليها عليها السلام ويتناوله ، فأحضرتة وقالت : يا بنى سمعت عنك كذا وكذا ؟ فقال : نعم ، فقالت : اجلس نكثتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك ، انه كانت ليلتى ويومى من رسول الله فأتيت الباب فقلت : أدخل يا رسول الله ؟ فقال : لا ، فكبرت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردنى من سخطه أنزل فى شيء من السماء ثم جئت ثانية بجرى ما جرى فى الأولى ، فأتيت الثالثة فأذن لى ، فقال : ادخلى فدخلت وعلى عليها السلام جاث بين يديه وهو يقول : فذاك أبى وأمى يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرنى ؟ قال : آترك بالصبر ، فأعاد القول ثانية وهو يأمره بالصبر ، فأعاد الثالثة فقال : يا على إذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدماً قدماً حتى تلتقانى وسيفك شاهر يقطر من دماهم .

ثم التفت عليه السلام إلي فقال : ما هذه الكتابة يا أم سلمة ؟ قلت : لما كان من رذك إياي يا رسول الله ، فقال : والله ما رددتك عن موجدة وانك لهي خير من الله ورسوله ، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعلي عن يساري ، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي وأمرني أن أوصي بذلك علياً .
يا أم سلمة اسمي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة . يا أم سلمة اسمي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيرى في الدنيا ووزيرى في الآخرة ، يا أم سلمة اسمي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائى في الدنيا والآخرة (وحامل) لواء الحمد في الآخرة ، يا أم سلمة اسمي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصي وخليفتي من بعدي وقاضى عدائى والذائد عن حوضي ، يا أم سلمة اسمي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة ، قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام ، قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهر وان ، فقال مولى أم سلمة : فرجت عنى فرج الله عنك والله لا سببت علياً أبداً .

قلت : أبعد الله هذا العبد وأبعد داره ، ولا قرب منزله ولا أدنى جواره ، لأنه حين كان مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام كان ذا عقيدة ذميمة وطريقة غير مستقيمة ، فلما عرف الصواب تاب عن سبه ولم يل إلى صحبته ، ولا قال أعتقد ما يجب منه حبه وأكون معه ومن حزبه ، وهل يرضى بذلك إلا من غطى الله على عينه وقلبه .

ورضى الله عن أم المؤمنين أم سلمة فلقد أدت الأمانة في مقالها ، وقدمت هذه الشهادة أمام ارتحالها عن الدنيا وانتقالها ، وستجنى رحمها الله

ورضى عنها ثمرة أعمالها عند ما لها .

وعن القاسم بن أبي سعيد قال : أتت فاطمة النبي ﷺ فذكرت عنده ضعف الحال فقال : أما تدرين ما منزلة علي عندي ؟ كنهاني أمرى وهو ابن اثني عشرة سنة وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة ، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة ، ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً ، قال : فأشرق لون فاطمة ولم تقر قدماها على الأرض حتى أتت علياً ﷺ فأخبرته ، فقال : كيف ولو حدثك بفضل الله كله علي ؟ ١٩ .

وعن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ يوماً مقبلاً علي علي ابن أبي طالب وهو يتلو : (ومن الليل فتتهجد به ناظلاً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فقال : يا علي إن ربى عز وجل ملاكنى الشفاعة فى أهل التوحيد من أمتى وحظر ذلك علي من ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك .
وعن علي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : يا أبا ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم ، قال : يا رسول الله وما أول النعم ؟ قال : طيب الولادة أنه لا يحبنا أهل البيت إلا من طاب مولده .

عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال : شهدت مع علي بن أبي طالب يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلنى من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عنى فقالت مع أمير المؤمنين ﷺ ، ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضى عنها فقصصت عليها قصتى ، فقالت كيف صنعت حيث طارت القلوب مطائرها ؟ قال : قلت : إلى أحسن ذلك والحمد لله كشف الله ذلك عنى عند زوال الشمس ، فقالت مع أمير المؤمنين ﷺ قتلاً شديداً ، فقالت : أحسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي

مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض .

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه وأبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال أبو عبيدة وحدثني سنان بن أبى سنان أن هند بن هند بن أبى هالة الأسدى حدثه عن أبىه هند بن أبى هالة ربيب رسول الله ﷺ ، وأمه خديجة زوج رسول الله ﷺ وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها ، قال أبو عبيدة : وكان هؤلاء الثلاثة : هند بن أبى هالة ، وأبو رافع ، وعمار بن ياسر ، يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الى رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومبىته من قبل ذلك على فراشه .

قال : وصدر هذا الحديث عن هند بن أبى هالة وافتصاصه عن الثلاثة ، وقد دخل حديث بعضهم فى بعض ، قالوا : كان الله عز وجل بما يمنع نبيه ﷺ بعمة أبى طالب ، فما كان يخلص اليه من قومه أمر يسوءه مدة حياته ، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها ، وأصابته بعظيم من أذى حتى تركته لتي ، فقال عليه السلام : ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم ، ثم ماتت خديجة بعد أبى طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتى عرف ذلك فيه . قلت : وسمى تلك السنة عام الحزن .

قال هند : ثم انطلق ذووا الطول والشرف من قريش الى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا فى رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم وقالوا : نبى له برجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصبابة اليه أحد ، ثم لا يزال فى رنق من العيش حتى يأتية المنون وأشار بذلك العاص بن وائل وأمىة وأبى ابنا خلف ، فقال قائل : كلا ما هذا لكم برأى واثن صنعتم ذلك ليتمنون له الحذب والحميم ، والمولى والحليف ، ثم لبأتين المواسم فى الأشهر الحرم بالأمن ، فليبتز عن

من انشوطتكم ، قولوا قولكم .

فقال عتبة وشيبة وشركهما أوسفيان قالوا : فانا نرى أن نرحل له بعيراً صعباً ونوثق محمداً عليه كتافاً وشدأ ثم نخر البعير بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إرباً إرباً ، فقال صاحب رأيهم : إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً رأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه واستجابت له القبائل وسار إليكم فأهللكم ، قولوا قولكم .

فقال أبو جهل : لكن أرى أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر فتنذبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً وتبيتون ابن أبي كبشة فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً فلا تستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل ، فقال صاحب رأيهم : أصبت يا أبا الحكم .

قلت : وقد ورد أن هذا الرأي أشار به ابليس عليهم ، وجاءهم في زى رجل من نجد .

قال : فأوحى الله إلى نبيه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل عليه السلام (وإذ يكر بك الذين كفروا) الآية ، وأمره بالهجرة فدعا علياً عليه السلام لوقته فأخبره بما أوحى إليه وما أمر به ، وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على فراشي أو على مضجعي ليخفى بمبيتك عليه أمرى ، فما أنت قائل وصانع ؟ فقال علي عليه السلام : أو تسلم بمبىتي هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم ، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته ، وكان أول من سجد شكراً ، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم رفع رأسه وقال : امض لما أمرت به فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، ومرني بما شئت أكن فيه كسرتك ، واقع منه

بحيث مرادك ، وإن توفيق إلا بالله .

قال : إني أخبرك يا علي إن الله يختبر أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاءاً الأنبياء ، ثم الامل فالامل ، وقد امتحنك الله يا ابن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله ابراهيم ، والذبيح اسماعيل فصبراً صبراً فان رحمة الله قريب من المحسنين ، ثم ضمّه النبي ﷺ إلى صدره وبكى وجداً به وبكى على ﷺ حزناً لفراق رسول الله ﷺ .

واستتبع رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة وهنسد بن أبي هالة وأمرهما أن ينتظراه بمكان عينه لهما من طريقه إلى الغار ، وابت رسول الله ﷺ بمكانه يوصي علياً ويأمره بالصبر ، وخرج في فحمة العشاء ، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين ، فخرج وهو يقرأ : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً) الآية ، ورامهم بقبضة من تراب فما شعروا به ومضى حتى انتهى إلى صاحبيه ، فمضاه معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكة بما أمره به النبي ﷺ ودخل هو وأبو بكر إلى الغار .

فلما نامت الأعين أقبل القوم إلى علي قذفاً بالحجارة ولا يشكون أنه رسول الله ﷺ ، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي ﷺ وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب ، فلما بصر بهم عليّ قد انتضوا السيوف وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد وثب به عليّ نختله وهمز يده وأخذ سيفه وشد عليهم فأجفلوا فعرّفوه وقالوا . إننا لم نردك فافعل صاحبك فقال : لا علم لي ، فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول ولما اعتمّ على انطلق هو وهند إلى الغار وأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يتاع له ولصاحبه بعيرين ، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي ولك

يارسول الله راحلتين نرتحلنهما إلى يثرب ، فقال : لا آخذهما إلا بالثمن قال : هي لك يارسول الله بذلك ، فأمر علياً فأقبضة الثمن ووصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته وكانت قريش تدعو النبي ﷺ في الجاهلية الأمين وتودعه أموالها وبعث والحال كذلك ، فأمر علياً أن يقيم صارخاً بالأبطح يهتف غدوة وعشياً : من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته . وقال له النبي ﷺ : ان يصلوا إليك من الآن بأمر تكرمه حتى تقدم على فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً .

ثم إنى أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربى عليكما ، وأمره أن يبتاع رواحل له وللغواطم ومن يهاجر معه . من بنى هاشم ، وقال لعلى : إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله ، وسر إلي لقدوم كتابي عليك وانطلق رسول الله ﷺ يوم المدينة وأقام في الغار ثلاثاً ومبيت على^١ على فراشه أول ليلة وقال على ﷺ في ذلك :

وقيت بنفسى خبير من وطأ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحجر
محمد لما خاف أن يمسكروا به فوقاه ربى ذو الجلال من المسكر
وبت أراعيهم متى يأسرونى وقد وطنت نفسى على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً هناك وفى حفظ الإله وفى ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائص يقرين الفلا أينما يفرى
ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل فى بنى عمرو بن عوف بقبا ،
وأرادوه على الدخول الى المدينة فقال : ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمى
وابنتى يعنى علياً وفاطمة عليهما السلام .

قال أبو اليقظان : وحدثنا رسول الله ﷺ ونحن بقبا عما أرادت قريش من المسكر به ومبيت على^١ على فراشه وقال : أوحى الله عز وجل إلى

جبرئيل وميكائيل عليهما السلام اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه (الحديث بتمامه) وقد ذكرته قبل هذا .

ونقلت من الكشاف للزمخشري قال : وكتب النبي ﷺ الى علي يأمره بالتوجه اليه ، فلما وصله الكتاب تهباً للخروج والهجرة ، وخرج بالفواطم : فاطمة بنت محمد عليهما السلام ، وفاطمة بنت أسد أمه ، وفاطمة بنت الزبير ابن عبد المطلب رضى الله عنهما ، وخرج معه أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ وجماعة من ضمهفاء المؤمنين ، ولحقهم جماعة من قريش فقتل منهم فارساً وعادوا عنه فانطلق حتى نزل ضجنان فأقام بها قدر يومه ، ولحق به نفر من مستضعفي المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ، فصلى ليلته تلك هو والفواطم وباتوا يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر وساروهم يصنعون ذلك منزلاً فبزلا ، يهبدون الله عز وجل ويرغبون اليه حتى قدم المدينة ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) الى قوله : (فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) فالذكر علي والآثى فاطمة وفاطمة وفاطمة (بعضكم من بعض) يقول : علي من فاطمة ، والفواطم من علي (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى) الآية .

قال : وقال له النبي ﷺ : يا علي أنت أول هذه الامة إيماناً بالله ورسوله ، وأولهم هجرة الى الله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك - والذى نفسى بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر .

أقول : خبر الغار أوردته في أول هذا الكتاب من طريق آخر ،

وأوردته هنا لما فيه من زيادات تتعلق بأمر المؤمنين بإيصال ، وكان طويلاً
فاختصرت بعض ألفاظه وفيه ألفاظ أنه عليها كما شرطت .

شرح اللقاء : الشيء الملقى لمراته والجمع لقاء ، الندى على فاعيل : مجلس
القوم ومتحدثهم ، وكذلك الندوة والنادى والمستندى ، فان تفرق القوم فليس
بندى ، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى ، لأنهم كانوا يندون فيها
أى يجتمعون للمشاورة ، والصبابة اليه : المايلون إلى دينه ، من صبا يصبو أو
من صبا الرجل صبواً : خرج من دين إلى دين ، قال أبو عبيدة : صبا من دينه
إلى دين آخر كما تصبا النجوم أى تخرج من مطالعها وهو أنسب والأول صحيح
المعنى ، وصبا أيضاً أى صار صابياً ، والصابئون جنس من أهل الكتاب ،
وليس من قبيل مانحن بصدده ، ما رنق بالتسكين : كدر . وعيش رنق بالكسر
كذلك ، ويقال : حذب عليه وحذب أى عطف عليه ، وحميمك : قريبك
الذى تهتم لأمره . والانشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة .
والصعب : نقيض الذلول ، والوخز : الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً ،
يقال : وخزه بالخنجر . الدكدك من الرمل : ما التبد منه بالأرض ، والجمع
الدكادك . والفرقة : الطائفة من الناس والفريق أكثر منهم ، وفى الحديث
أفريق العرب وهو جمع أفراق وأفراق جمع فرقة . والبيات : معروف .
والعقل : الدية قال الأصمى : وسميت بذلك لأن الإبل كانت تعقل فى فناء ولى
المقتول ، ثم كثر استعمالهم هذا الحرف حتى قالوا : عقلت المقتول إذا أعطيت
ديته دراهم أو دنانير والكييد : المسكر كاده يكيده كيداً ومكيدة وكذلك
المكاييد ، وربما سميت الحرب كيداً . وامتنحه : اختبره . وخمة العشاء :
ظلمته ، يقال : أغموا من الليل أى لا يسترأ فى أول خمته . الراصد للشىء :
الراقب له ، يقال : يرصده يرصداً ورصداً ، والترصد : الترقب .

والقذف بالحجارة الرمي بها . وختله وخاتله خادعه . والهمز مثل الغمز والضغظ وأذكيت عليه العيون : إذا أرسلت عليه الطلائع وهتف به هتافاً : أى صاح والقلوص من النوق : الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء ، والجمع قلوص وقلائص وجمع القلوص قلاص ، قال العدوى : القلوص أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنثى ، فإذا أنثت فهي ناقة . والقعود : أول ما يركب من ذكور الإبل ، فإذا أنثى فهو جمل وضجنان : جبل بناحية مكة .

قال أبو ثابت مولى أبي ذر رحمه الله يقول : سمعت أم سلمة رضيت الله عنها تقول : سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول - وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا واني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرمها ، فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألها ماذا خلقت فيهما .

وعن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول - وهو آخذ بكف علي عليه السلام - : الحق بعدى مع علي يدور معه حيث ما دار .

وعن رافع مولى أبي ذر رضي الله عنه قال : صعد أبو ذر على درجة السكبية حتى أخذ بحلقة الباب ، ثم أسند ظهره إليه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تركها هلك .

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، فإن الجسد لا يهتدى

إلا بالرأس ، ولا يمتدى الرأس إلا بالعينين .
 وعن علي عليه السلام قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وهو قائم ورأسه في حجرى فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله محمراً وجهه فقال : لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون وسفك دماء عترتى من بعدى ، أنا حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم .
 وعن عمر وسلمة ابني أبي سلمة ربي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجته : على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين ، على أخى ومولى المؤمنين من بعدى ، وهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أن الله ختم النبوة فلا نبى بعدى ، وهو الخليفة فى الأهل والمؤمنين بعدى .

وعن علي قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى قبض فيه فكان رأسه فى حجرى والعباس يذب عن وجهه فأخفى عليه ثم فتح عينه فقال يا عباس يا عم رسول الله اقبل وصيتى واضمن دينى وعدائى ، فقال العباس : يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسله ، وليس فى مالى وفاء لدينك وعدائك فقال ذلك ثلاثاً والعباس يجيب بما قال أولاً ، فقال عليه السلام : لأقولنها لمن يقبلها ولا يقول مثل مقالتك يا عباس ، وقال : يا على اقبل وصيتى واضمن دينى وعدائى ، فخنقتنى العبرة وارتجج جسدى ونظرت إلى رأسه صلى الله عليه وآله يذهب ويحىء فى حجرى فقطرت دموعى على وجهه ولم أقدر أن أجيبه ، ثم ثنى فقال : يا على اقبل وصيتى واضمن دينى وعدائى ؟ فقلت : نعم بأبى أنت وأمى ، قال : اجلسنى فأجلسته فكان ظهره فى صدرى فقال : يا على أنت أخى فى الدنيا والآخرة ، ووصي وخليفتى فى أهلى .

ثم قال : يا بلال هلم سيفى ودرعى وبغلتى وسرجها وجامها ومنطقتى التى

أشدها على درعى ، فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف البغلة بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا على قم فاقبض ، قال : فقمتم وقام العباس يجلس في مكانى وقبضت ذلك قال : فانطلق به الى منزلك فانطلقت به ثم جئت فقمتم بين يدي رسول الله ﷺ قائماً فنظر إلي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال : هاك يا على هذا لك في الدنيا والآخرة والبيت غاص من بنى هاشم والمسلمين . فقال : يا بنى هاشم ، يامعشر المسلمين لا تخالفوا علياً فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا ومن تمامه من حديث آخر فى معناه .

فقال : يا بلال ائتني بولدي الحسن والحسين فانطلق لجاه بهما ، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال على عليه السلام : فظننت أنهما قد غمها أى أكرها فذهبت لأؤخرهما عنه ، فقال : دعهما يا على يشماني وأشمهما ، ويتزودا منى وأتزود منهما ، فسيالقيان من بعدى زلزالا وأمرأ عضالا ، فلعن الله من يخيفهما اللهم انى أستودعكما وصالح المؤمنين .

وقيل : سمع عامر بن عبدالله بن الزبير وكان من عقلاء قريش ابناً له ينتقص علياً ، فقال : يا بنى لا تنتقص علياً فان الدين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه ، وان الدنيا لم تبن شيئاً إلا وهدمه الدين ، يا بنى إن بنى أمية لهجوا بسب على بن أبى طالب فى مجالسهم ، ولعنوه على منابرهم ، فكأنما يأخذون - والله - بضبعه الى السماء مدأ وانهم لهجوا بتقريظ ذريتهم وأوائلهم فكأنما يكشفون عن أنتن من بطون الجيف فأنتك عن سبه .

- يقال : التقريظ بالطاء والضاد : المدح بحق أو باطل ، واللهج بالشىء الولوغ به ، ولهج بالكسر بالشىء يلهج لهجاً ، إذا أغرى فتابر عليه - .
وسأل معاوية خالد بن معمر : على ما أحببت علياً ؟ قال : على ثلاث خصال ، على حلمه اذا غضب ، وعلى صدقه اذا قال ، وعلى عدله اذا ولى .

قلت : رحمه الله خالد بن معمر فقد وصف علياً عليه السلام ببعض ما فيه ونفى عن معاوية بعض ما فيه .

وعن يونس بن حبيب النحوى وكان عثمانيّاً قال : قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها على ؟ فقال : قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً ؟ قال : قلت : نعم ، أيام حياتك قال : سل ، قلت : ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلى بن أبي طالب من بينهم كأنه ابن علة ؟ فقال : إن علياً يقدمهم إسلاماً وفاقهم علياً وبذم شرفاً ورحمهم زهداً ، وطالمهم جهاداً ، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم فافهم .

قيل : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة قال الأصمغ بن نباتة : وكنت فيمن دخل ، فجعل الحرث يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال : كيف تجددك يا حار ؟ قال : نال الدهر مني يا أمير المؤمنين وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك بيابك قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : في شأنك والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال ومبغض قال ، ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم ؟ قال : فحسبك يا أخاهمدان - أي كفاك هذا القول - ألا أن خير شيعتي النبط الأوسط ، اليهم يرجع العالي وبهم يلحق التالي .

قال : لو كشفت فذاك أبي وأمي الرين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق ، والآية العلامة فاعرف الحق تعرف أهله ، يا حار إن الحق أحسن الحديث والصادق مجاهد وبالحق أخبرك فارعى سمعك ثم خبر به من كانت له حصاة من أصحابك .

ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول ، صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصته يا حار وخالصته وصنوه ووصيه وولييه وصاحب نجواه وسره أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب ، يفضى كل باب إلى الف الف عهد ، وأيدت - أوقال : أمددت - بليلة القدر نفلاً وان ذلك ليجرى لي ومن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وأبشرك يا حار ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - وليي وعدوي في موطن شتى ، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاي ؟ فقال لي : مقاسمة النار ، أقسمها قسمة صحاحاً ، أقول هذا وليي وهذا عدوي ، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : واشتكتك إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل أو حجرة يعني عصمة من ذى العرش تعالى ، وأخذت أنت يا علي بججرتي وأخذ ذريتك بججرتك وأخذ شيعتكم بججركم ، فماذا يصنع الله بنبيه ؟ وما يصنع نبيه بوصيه ؟ وما يصنع وصيه بأهل بيته ؟ وما يصنع أهل بيته بشيعتهم ؟ خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت - أوقال : ما اكتسبت - قالها ثلاثاً ، فقال الحارث : وقام يجر رداءه جديلاً ما أبالي وربى بعد هذا ألقى الموت أو لقيتى .

قال جميل بن صالح : فأنشدني السيد ابن محمد في كلمة له :

قول علي الحارث عجب كم ثم أعجوبة له جملا
يا حار همدان من يميت برنى من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه بنعمته واسمه وما فعلا
 وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زالا
 أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الخلاوة المسلا
 أقول للنار حين تعرض للـ مرض دعيه لا تقربى الرجال
 دعيه لا تقريه إن له حبلا بجبل الوصى متصلا

قلت : السيد الخميري (ره) كان كنيسانياً يقول برجمة أبي القاسم محمد ابن الحنفية عليه السلام ، فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الحق والقول بمذهب الإمامية الاثني عشرية ترك ما كان عليه ورجع إلى الحق وقال به ، وشعره رحمه الله في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره ، وكان نظاماً للوقائع مجيداً ، وهو كثير الشعر ، ولا يوجد من شعره إلا القليل .
 وروى أنه وجد حمال وهو يمشى بحمل ثقيل ، فقيل : ما معك ؟ قال :
 ميمات السيد ، وغلب هذا الإسم عليه فلم يكن علوياً فإنه بطريق تسميته السيد يتوهم ذلك وعلى ذكره .

حدث الحسين بن عون قال : دخلت على السيد ابن محمد الخميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تنمى وتزيد حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمى حتى اصفر وجهه وأشرق وافتر السيد ضاحكاً وقال :

كذب الزاعمون أن علياً لم ينحى محبه من هنات

قد ورى دخلت جنة عدن وعفا لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء علي وتولوا علي حتى المات
ثم من بعده تولوا بنيه واحداً بعدوا واحداً بالصفات
ثم أتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، أشهد أن محمداً
رسول الله حقاً حقاً ، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد أن لا إله
إلا الله ، ثم أغمض عينه لنفسه ، فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت
أو حصاة سقطت .

قال علي بن الحسين : قال لي أبي الحسين بن عون وكان أذيقه حاضراً
فقال : الله أكبر ما من شهيد كمن لم يشهد أخبرني - وإلا صمتا - الفضيل بن يسار
عن أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام أنهما قالوا : حرام علي روح
أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ،
بحيث تقر عينها أو تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته
والله الموافق والمفارق .

عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال : حدثني أبو ذر وكان
صغوه وانقطاعه إلى علي وأهل هذا البيت قال : قلت : يا نبي الله اني أحب
أقواماً ما أباغ أعمالهم ؟ قال : فقال : يا أبا ذر المرء مع من أحب وله
ما اكتسب ، قلت : فاني أحب الله ورسوله وأهل بيت نبيه ، قال : فانك مع
من أحببت ، وكان رسول الله ﷺ في ملاء من أصحابه فقال رجال منهم :
فانا نحب الله ورسوله ولم يذكرنا أهل بيته ، فغضب ﷺ وقال : أيها الناس
أحبوا الله عز وجل لما يغدوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب ربي ، وأحبوا أهل
بيتي بحبي ، فوالذي نفسي بيده لو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام صائماً
وراكعاً وساجداً ، ثم لقي الله عز وجل غير محب لأهل بيتي لم ينفعه ذلك ،

قالوا : ومن أهل بيتك يا رسول الله ؟ أو أى أهل بيتك هؤلاء ؟ قال : من أجب منهم دعوتى ، واستقبل قبلى ، ومن خلقه الله منى ومن لحنى ودمى ، فقالوا : نحن نحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فقال : بئخ فأنتم إذا منهم أنتم إذا منهم ، والمرء مع من أحب وله ما اكتسب .

- والصابن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابع على طرف الحافر ، يقال : صفن يصفن صفوفاً ، والصابن : الذى يصف قدميه ، وفى الحديث كنا إذا صلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قننا خلفه صفوفاً .
وعن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس حوله مجتمعون ، فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذى أنزلك الله عز وجل به ، وأبوك يعذب بالنار ؟ فقال : مه فض الله فاك والذى بعث محمداً عليه السلام بالحق لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم أأبى يعذب بالنار وابنه قسيم (الجنة) والنار ، ثم قال : والذى بعث محمداً عليه السلام ان نور أبى طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلا خمسة أنوار ، نور محمد ونورى ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمة ، لأن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بالبنى عام .

وعن زيد بن علي عن أبيه أن الحسين بن علي عليهما السلام أتى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له : انزل عن منبر أبى ، فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بنى منبر أبيك لا منبر أبى ، فقال علي عليه السلام ما هو والله عن رأى ، فقال : صدقت والله ما أتهمك يا أبا الحسن ، ثم نزل من المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه ، ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم عليه السلام يقول : احفظوني فى عترتى

وذريتي ، فمن حفظني فيهم حفظه الله ، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ألا لعنة
على من آذاني فيهم ثلاثاً .

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله عنه : قد
كنت طالعت كتاب الموفقيات الزبير بن بكار الزبيرى ، فرأيت فيها أخباراً
ماكنت أظنه يروى مثلها لموضع مذهبه ، ولئن جمع له الكتاب ، وسماه باسم
نسبه إليه وهو الأمير الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل أخو المعتمد وولي
عهد ، وكان يخطب له بلقبين اللهم اصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد طلحة
الموفق بالله وولي عهد المسلمين وأخا أمير المؤمنين ومات في ثانی رجب سنة
ثمان وسبعين ومائتين ، لقب بالناصر حين فرغ من أمر محمد بن علي صاحب
الزنج ، وهو متولى حروبه وكان هو وأبوه وبنو أبيه في انحرافهم عن أهل
البيت في أبعد الغاية لاسيما الموفق والمتوكل ، وحر به لصاحب الزنج وإن كان
محافظة على الملك ، وإنما قوى همهم على مطاولته واتصال الحروب بينهم
ما أظهره ذلك الخائن من انتسابه إلى أهل البيت ، وانه علوى وكان مدعياً
لم يصحح النسابون نسبه . وحكى العمري النسابة (ره) انه كان دعياً وكان من
قرية اسمها ورزنين من قرى الرى ، فلم يزالوا على حربه ومنازلته جرى من
قتله وتفارقة جموعه ما جرى ، وكان اتناؤه إلى هذا البيت الشريف أقوى
الموجبات لاستتصاله ، هذا حال من عمل الكتاب من أجله .

فأما جامعه فقد حكى ياقوت الحموى في كتابه معجم الأدباء كلاماً هذا
مختصره الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن
العوام يكنى أبا عبدالله الكشير العلم ، الغزير الفهم أعلم الناس قاطبة بأخبار
قريش وأنسابها وآثرها وأشعارها ولد ونشأ بالحجاز ومات بمكة في ذى
القعدة سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة ، وكان أبوه علي قضاء

مكة وولاه (المتوكل) القضاء بها بعد أبيه ومات وهو قاضيهما ، ودخل بغداد عدة دفعات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان قتي في شعره ومروته وبطالته مع سنه وعفافه ، ومثل هذا على صدقه عندهم إذا روى شيئاً يكون صحيحاً قطعاً ، لأن الزمان قديم ، والمخبر صدوق ، والمصنف له متعنت ، وكيف يقدم على تصنيف كتابه باسمه وفيه ما يناقض مذهبه ويخالف عقيدته ، ويجبهه برده عليه ما قد عقد عليه خنصره ، وجمله دينه الذي يرجو به الفوز في آخرته .

حدث الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب عن جدي عبدالله بن مصعب ، قال : تقدم وكيل المونسة إلى شريك بن عبدالله القاضي مع خصم له فاذا الوكيل مدل بموضعه من مونسة ، فجعل يسطو على خصمه ويغالب له ، فقال له شريك : كيف لا أم لك ، فقال : أو تقول لي هذا وأنا قهرمان مونسة ؟ فقال : يا غلام اصفعه فصفعه عشر صفعات فانصرف بخزي ، فدخل على مونسة فشكا اليها ما صنع به ، فكتبت رقعة إلى المهدي تشكو شريكاً وما صنع بوكيلها فعزله وكان قبل هذا قد دخل اليه فأغلب له الكلام وقال له : ما مثلك من يولي أحكام المسلمين ، قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لخلافك الجماعة ولقولك بالإمامة ، قال : ما أعرف ديناً إلا عن الجماعة فكيف أخالفها وعنما أخذت ديني ، وأما الإمامة فما أعرف إماماً إلا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهما إماماي وعليهما عقدي ، فأما ما ذكر أمير المؤمنين ان ما مثلي يولي أحكام المسلمين فذاك شيء أنتم فعلتموه فان كان خطأ وجب عليكم الاستغفار منه ، وإن كان صواباً وجب عليكم الإمساك عنه .

قال : ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : ما قال فيه جدك العباس وعبدالله ، قال : وما قالوا فيه ؟ قال : أما العباس فمات وهو عنده أفضل أصحاب

رسول الله ﷺ وقد شاهد كبراء الصحابة والمهاجرين يحتاجون إليه في الحوادث ، ولم يحتاج إلى أحد منهم حتى خرج من الدنيا ، وأما عبد الله بن عباس رحمه الله فضارب معه بسيفين وشهد حروبه وكان فيها رأساً متيهاً وقائداً مطاعاً ، فلو كانت إمامته جوراً كان أول من يقعد عنه أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله ، فسكت المهدي وخرج شريك فما كان بين عزله وبين هذا المجلس إلا جمعة أو نحوها .

وعن الزبير عن رجاله عن الحسن البصري أنه قال : أربع خصال في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة ، ابتزائه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، فيا ويله من حجر وأصحاب حجر .

قلت : هذا الخبر وإن لم يكن من غرض هذا الكتاب لكن ساق إليه ما بينهما من أمر ما - وابتزائه : توثبه ، وبزه بين بزاً : سلبه ، وابتزها : سلبها ، والعهر : الزنا ، وعهر فهو عاهر والاسم العهر بالكسر .

وعلى هذا حدث الزبير عن رجاله قال : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتُه مغتماً منذ الليلة ، فانتظرت ساعة وظننت أنه لشئ قد حدث فينا وفي علمنا ، فقلت : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بني جئت من عند أخيب الناس ، قلت : وما ذلك ؟ قال : قلت له - وقد خلوت به - : إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ،

ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، فقال : هيئات هيئات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك ، فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ، ثم ملك أخو بنى عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر ، ثم ملك عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به ، وإن أخا بنى هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك ، لا والله إلا دفناً دفناً .

فانظر أيديك الله إلى قول معاوية في النبي عليه الصلاة والسلام وعقيدته فيه يهن عندك فعله مع علي عليه السلام كما قدمنا أن حب علي فرع على حب الرسول صلى الله عليه وآله والإقرار بذنوبه وتصديقه .

وان الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد
حدث الزبير عن رجاله قال : إن ابن الزبير قال لابن عباس : قاتلت أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وأفتيت بتزويج المتعة ؟ قال : أنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين ، كنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها ، وقاتلت أنت وأبوك علياً ، فإن كان علي مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين ، وإن كان كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بقراركم من الزحف ، وأما المتعة فإنا نحلها سمعت النبي صلى الله عليه وآله يحلها ويرخص فيها فأفتيت فيها وذكر الحديث وحدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس قال : إني لأماشى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سكة من سلك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين فاردد ظلامته ، فاتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة

ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه ،
فقلت في نفسي : هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله
حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك قال : فأعرض عني .
قال علي بن عيسى عفا الله عنه : قد ذكرت بهذا الحديث حديثاً يشابهه
نقلت من كتاب عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد في تفسير نهج البلاغة ،
قال : نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر بسنده عن ابن عباس
قال : دخلت على عمر رضى الله عنه في أول خلافته وقد أتى له صاع من تمر
على خصفة فدعاني للأكل فأكلت ثمرة واحدة وأقبل يأكل حتى أتى عليه ،
ثم شرب من جر كان عنده واستأق على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك
ثم قال : من أين جئت يا عبدالله ؟ قلت : من المسجد ، قال : كيف خلفت
بني عمك فظننته يعنى عبدالله بن جعفر ، فقلت : خلفته يلعب مع أترابه ،
قال : لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قلت : خلفته يمتح بالغرب
على نخلات له وهو يقرأ القرآن ، فقال : يا عبدالله عليك دماء البسطن ان
كتمتنيها أبقى في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم ، قال : أيزعم ان
رسول الله ﷺ جعلها له ؟ قلت : نعم وأزيدك ، سألت أبي عما يدعيه قال :
صدق ، فقال عمر : لقد كان من رسول الله في أمره ذره من قول لا يثبت
حجة ولا يقطع عنراً ، وقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه
أن يصرح باسمه فنعت من ذلك إشفاقاً وحفيظة على الإسلام ، لا ورب هذه
البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً ، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها
فعلم رسول الله أنى علمت ما في نفسه فامسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم .
قلت : يشير إلى اليوم الذى قال فيه : آتوني بدواة وكتف (الحديث)
فقال عمر رضى الله عنه : إن الرجل ليهجر .

- الخصفة بالتحريك : الجلدة من الخوص تعمل للتمر وجمعها خصف ، وخصاف والصاص أربعة أمداد والمد مكيال أيضاً ، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورتلان عند أهل العراق ، والمرفقة بالكسر : الخدة وقد ترفق إذا أخذها . والماتح : المستقي وكذلك المتوح ، تقول : متح الماء يمتحه متحاً إذا نزعه . والغرب : الدلو العظيمة ، وذره من قول ، أى طرف منه ولم يتكامل ، وأزاع يزيع : إذا طلب وأراد .

حدث الزبير عن رجاله قال : دخل محفن ابن أبي محفن الضبي على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين جئتك من عند الأمم العرب وأبجل العرب وأعياء العرب وأجبن العرب ، قال : ومن هو يا أخا بني تميم ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال معاوية : اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي فابتدروه أيهم ينزله عليه ويكرمه ، فلما تصدع الناس عنه قال له : كيف قلت ؟ فأعاد عليه ، فقال له : ويحك يا جاهل كيف يكون الأمم العرب وأبوه أبو طالب وجده عبد المطلب وامراته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ وأنى يكون أبجل العرب ؟ فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تير لأنفذ تيره قبل تبنه ، وأنى يكون أجبن العرب فوالله ما التقت فمتان قط إلا كان فارسهم غير مدافع ، وأنى يكون أعياء العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره ، ولما قامت أم محفن عنه الأمم وأبجل وأجبن وأعياء لبظر أمه ، فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عينك ، فإياك - عليك لعنة الله - والعود إلى مثل هذا .

قال : والله أنت أظلم مني فعلى أى شيء قائلته وهذا محله ؟ قال : على خاتمي هذا حتى يجوز به أمرى ، قال : فحسبك ذلك عوضاً من سنخ الله وأليم عذابه ، قال : لا يا ابن محفن ولستكنى أعرف من الله ما جهلت حيث يقول : (ورحمتي وسعت كل شيء) .

قلت : قد شهد معاوية من فضل علي عليه السلام بما كانت يعرف أضعافه ، ورأى مع ذلك عصيانه ومنابدته وخلافه ، وناصبه العداوة حتى قتل بينهما ألوف متعددة واستمر على سبه على المنابر بهمة لا وانية في ذلك ولا مترددة وأوصى على الاستمرار عليها بنيه وبنى أبيه واتخذها سنة جرى على بدعتها هو ومن يقتفيه إلى أن أجرى الله رفعها على يد عمر بن عبد العزيز رحمه الله فوقه الله لصوابها وهداه إلى ثوابها وأنجاه من أليم عذابها ، ووبيل عقابها . ثم إن معاوية يجعل عذره فيما صنع واعتماده في الفتنة التي خب فيها ووضع عصره في الدماء التي أراقها وملاذه في النار التي وراها وقوى إحراقها الاعتماد على رحمة الله ، ولعمري إنها قريبة من المحسنين فأين إحسانه ؟ وحاصله لصالح المؤمنين فإين صلاحه وإيمانه ؟ وشفاعة نبيه معدة للمذنبين أفيشفع له وهذا شأنه ، هيئات أنها من أمانى النفوس الكاذبة . وتعللاتها الباطلة الخائبة .

حملوها يوم السقيفة أوزارا تحف الجبال وهي ثقال

ثم جاؤا من بعدها يستقبلون وهيئات عثرة لا تقال

وحدث الزبير عن رجاله قال : قدم ابن عباس على معاوية وكان يلبس أذن ثيابه ويخفض من شأنه لمعرفته أن معاوية كان يكره إظهاره لشأنه ، وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليهما السلام فسجد شكر الله تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير وذكرت منه موضع الحاجة إليه : وأذن للناس وأذن لابن عباس بعدهم . فدخل فاستدناه وكان قد عرف بسجده ، فقال له : أتدري ما حدث بأهلك ؟ قال : لا ، قال . فان أبا محمد عليه السلام توفي رحمه الله ، فعظم الله لك الأجر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، عند الله نحسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الله نحسب مصيبتنا بالحسن بن علي رحمه الله ، أنه قد بلغتني سجدتك فلا أظن ذلك إلا لو فاته ،

والله لا يسد جسده حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ولطال ما رزينا بأعظم من الحسن ثم جبر الله
قال معاوية : كم كان أتى له من العمر ؟ قال : شأنه أعظم من أن يحبل مولده ، قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ، قال : كلنا كان صغيراً فكبر ، قال : أصبحت سيد أهلك ، قال : أما ما أبقى الله أبا عبدالله الحسين بن علي فلا ، ثم قام وعينه تدمع فقال معاوية : لله دره لا والله ما هيچناه قط إلا وجدناه سيداً .

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال : يا أبا العباس أما تدري ما حدث في أهلك ؟ قال : لا ، قال : هلك أسامة بن زيد فعظم الله لك الأجر قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحم الله أسامة وخرج وأتاه بعد أيام وقد عزم على محاقته فصلى في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهلية وهو يجيب ، واقتقد معاوية الناس فقيل انهم مشغولون بابن عباس ، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة الف سيف قبل الليل لفعل فقال : نحن أظلم منه حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعمينا إليه أحيته ، انطلقوا فادعوه فأتاه الحاجب فدعاه ، فقال : إنا بنى عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقيم حتى نصلى ، أصلى إن شاء الله وآتبه .

فرجع وصلى العصر وأتاه ، فقال : حاجتك ؟ فما سأله حاجة إلا قضاها وقال : أقسمت عليك لما دخلت بيت المال فأخذت حاجتك ، وإنما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا فعرف ما يريد ، فقال : إن ذلك ليس لي ولا لك ، فإن أذنت أن أعطى كل ذي حق حقه فعلت ، قال : أقسمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك ، فدخل فأخذ برنس خز أحمر يقال : إنه

كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم خرج ، فقال : يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة ، فقال : ما هي قال : علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته ، وقد كفاك الموت أحب أن لا يشتم علي منابركم ، قال : هيهات يا ابن عباس هذا أمر دين أليس أليس ؟ وفعل وفعل ؟ فعدد ما بينه وبين علي كرم الله وجهه ، فقال ابن عباس : أولى لك يا معاوية والموعد القيامة ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وتوجه إلى المدينة .

قلت : أولى لك ، قال الجوهري : تهديد ووعيد ، وقال الأصمعي : أي قاربه ما يهلكه أي نزل به ، قال ثعلب : لم يقل أحد في أولى أحسن مما قال الأصمعي .

فأما إقدام معاوية وطغيانه واستمراره على ماسول له شيطانه ، وإعلانه على رؤوس الأشهاد بما نطق به لسانه ، وجعله سب أمير المؤمنين عليه السلام من أمور الدين فاغراً بذلك فاه بين المسلمين ، منتهكاً بذلك ما وجب له عليه السلام من الحرمة ، غير مراقب في ذلك إلا ولا ذمة ، خارجاً على الإمام ، واثباً على الأمة فيما يقضى منه العجب لفرط تمرده ، وتهجير الخواطر من جريه في حلقات عصيانه في أمسه ويومه وغده ، وتذهل الآليات من ادعائه الإسلام مع جناية يده ، وإن كان قد جعله سترأ دون أفعاله ، ووقاية لجأه وماله ونظراً لدينه مع غفلة عن ماله ، نعوذ بالله من الفتنة في الأديان والتورط في حبال الشيطان .

وحدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس ان معاوية أقبل عليه وعلى بنى هاشم فقال : إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققتم النبوة . ولا يجتمعان لأحد حجتم في الخلافة شبهة على الناس تقولون نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبي صلى الله عليه وآله في غيرنا ؟ وهذه شبهة لأنها تشبه الحق ،

فأما الخلافة فتتقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة ، فلم يقل الناس ليت بنى هاشم ولونا ولو أن بنى هاشم ولونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا ، فلا هم حيث اجتمعوا على غيركم تمنوكم ، ولو زهدتم فيها أمس لم يقاتلوا عليها اليوم .

وأما ما زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً ، فلمهدى عيسى بن مريم عليه السلام وهذا الأمر في أيدينا حتى نسله إليه ، ولعمري لئن ملكتمونا ما رأيتنا عاد وصاعقة ثمود بأهلك اليوم منكم لنا ثم سكت .

فقال له عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : أما قولك إنا نستحق الخلافة بالنبوة فنعم ، فإذا لم نستحقها بها فبم تستحقها ؟ .

وأما قولك : إن النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله تعالى : (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) فالكتاب : النبوة ، والحكمة : السنة ، والملك : الخلافة ، ونحن آل إبراهيم أمر الله فينا وفيهم والسنة لنا ولهم جارية .

وأما قولك : إن حججتنا مشتبهة فوالله لهى أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر ، وإنك لتعلم ذلك ولستكن شئ عطفك وصعرك قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك ، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار ، ولا تغضبين لدماء أهلها الشرك ووضعها .

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم . وأما قولك : إنا زعمنا أن لنا ملكاً مهدياً ، فالزعم في كتاب الله تعالى شرك ، قال تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) وكل يشهد أن لنا ملكاً ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله لأمره منا من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، لا تملكون يوماً واحداً إلا ما سكننا يومين ،

ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا حولاً إلا ملكنا حولين .
وأما قولك : إن المهدي عيسى بن مريم فأنما ينزل عيسى على الدجال ،
فاذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة ، والإمام منا رجل يصلي خلفه عيسى بن
مريم ولو شئت سميته .

وأما ربح عاد وصاعقة ثمود ، فانهما كانا عذاباً وملكنا - والحمد لله - رحمة
حدث الزبير قال : حج معاوية فجلس إلى ابن عباس فأعرض عنه ابن
عباس فقال معاوية : لم تعرض عني ؟ فوالله انك لتعلم اني أحق بالخلافة من
ابن عمك ، قال ابن عباس : لم ذاك لأنه كان مسلماً وكنيت كافراً ؟ قال : لا ،
ولكن ابن عمي عثمان قتل مظلوماً ، قال ابن عباس : وعمر رحمه الله قتل
مظلوماً ؟ قال : إن عمر قتله كافر وإن عثمان قتله المسلمون ، قال ابن عباس :
ذاك أدحض لحجتك فأسكت معاوية .

وحدث الزبير عن رجاله عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ
أوصي من آمن بالله وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، من تولاه فقد تولاني
ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله
أقول : لا ريب ان القلم استحل المنابج فجرى سعيماً على رأسه ، ووجد
بجلا فسيحاً فأعنت في حلبة قرطاسه ورأى مكان القول ذا سعة فقال :
واعتقلته الأيام مدة ، فالآن حين ألقى العقال ، ولولا كف غربه لاستمر على
غلوائه فان طلبه حصر ما لا يتناهى معدود من ضعف رأيه ، ومن أين يحصر
مناقب الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام وهي تتجاوز حد الإكثار ؟ وكيف
يمكن عد مفاخره وبيته بيت الشرف والفخار ؟ إليه تنتهي مكارم الأخلاق ،
وعنه يحدث يزكاه الاعراق ، وهو الحججة على العباد ، والحجة المسلوكة ليوم
المعاد ، ونور الله الذي من استضاء به اهتدى ، وعروته التي من اعتلق بها

فمأراج عن الحق ولا اعتدى ، وبابه الذى منه الدخول إلى طاعته ورضوانه وسبيله الذى يؤدي إلى الفوز بعالي جنانه ، وعصمته التي من اعتلق بجماله اعتم ، وميثاقه الذى من التزم به فقد التزم ، وإذا كانت الإطالة لا تبلغ وصف كماله ، والإطناب لا يحيط بنعم فضله وفضاله ، فالأولى أن يقتصر على ما ذكرناه من شرفه وجلاله ، فخاله ﷺ أشهر من أن يحتاج إلى التنبيه على حاله .

وهذه الأخبار التي أوردتها ونسبتها إلى ناقليها ربما قال قائل : هذه أخبار آحاد لا يعول عليها ، ولا يستند في إثبات المطلوب إليها . فالجواب عن ذلك : إنا معاشر الشيعة ننقل ما ننقله في فضائله من طرق أصحابنا وإجماعهم ، وفيهم الإمام المعصوم ، فلا حاجة هنا إلى آحادكم ولا متواتركم ، وأنتم تعملون بأخبار الآحاد فدوونكم إلى العمل بها ، ثم إن هذه الأخبار قد يحصل المجموع ما جاؤا به معنى التواتر ، كما أنه إذا سمعنا أن انساناً ما بلغ من الملك مكانة جليلة ، ثم بلغنا أن الملك يتزيد في الإحسان إليه وإنا في كل يوم نسمع من جهات مختلفة بتخصيصه إياه بضروب من العامه فإنا نستفيد من جملة ذلك أن مكانته منه مكينة ، وإن محله منه عظيم ، فكذلك الحال في هذا ، وحيث ملنا إلى الاقتصار على هذا القدر قلنا شرع في ذكر قتله ﷺ وكيف جرت الحال فيه .

في ذكر قتله ومدّة خلافته

وذكر عدد أولاده عليهم السلام

قال أبو المؤيد الخوارزمي رحمه الله في كتاب المناقب : يرفعه الى أبي سنان الدؤلي أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها قال : فقلت له : لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكوك هذه ، فقال : لكني والله ما تخوفت على نفسي لأنني سمعت رسول الله الصادق المصدق عليه السلام يقول : إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ، ويكون صاحبها أشقاها ، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود .

- قلت : الضمير في أشقاها يعود الى الأمة وان لم يجر لها ذكر ، كما قال تعالى : (حتى توارت بالحجاب) وكما قال : (حتى اذا ألقيت يدأ في كافر) ويدل عليه : أشقى ثمود - .

ومن المناقب مرفوعاً الى اسماعيل بن راشد قال : كان من حديث ابن ملجم لعنه الله وأصحابه : أن عبد الرحمان بن ملجم والبرك بن عبد الله التيمي وعمرو بن بكر التيمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا على ولايتهم ، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا : والله ما نصنع بالحياة بعدهم شيئاً ، وقالوا : اخواننا الذين كانوا دعاة الناس الى عبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم أمر علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله : أنا أكفيكم

معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر التيمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتوافقوا الله لا ينكل الرجل عن صاحبه الذي وجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة ليلة من رمضان يثبت كل واحد منهم الى صاحبه الذي توجه اليه فأقبل كل واحد الى المصر الذي فيه صاحبه .

فأما ابن ملجم المرادى فخرج فلقى أصحابه بالكوفة فكاتبهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره ، فرأى ذات يوم أصحاباً له من تيم الرباب وكان علي بن أبي طالب قتل منهم يوم النهر عدداً ، فذكروا قتلاهم ولقي من يومه ذلك امرأة منهم يقال لها قطام وكان علي قتل أباه وأخاه ، وكانت فائقة الجمال ، فلما رآها التيس عقله ففسى حاجته التي جاء لها ؛ فخطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشتفي لي قال : وما تشائين ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل علي بن أبي طالب ؛ قال : هو مهرك ؛ فأما قتل علي فلا أراك تدركينه ولا تكن أضربه ضربة ؛ قالت : فالتمس غرته فان أصبته انتفعت بنفسك ونفسي ؛ وان هلكت فما عند الله خير وأبقى لك من الدنيا وزبرج أهلها .

فقال : والله ما جاء بي الى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب ؛ قالت : فإذا أدركت ذلك فاني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك علي أمرك فبعثت الى رجل من أهلها من تيم الرباب يقال له : وردان ؛ فكلمته فأجابها وجاء ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة ؛ فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : قتل علي بن أبي طالب ؛ قال : شككتك أمك لقد جئت شيئاً أدا كيف تقدر علي ذلك ؟ قال : أكن له في المسجد ؛ فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ؛ فان نجونا شفيت أنفسنا وأدركنا ثارنا ؛ وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا ؛ فقال له : ويحك

لو كان غير علي كان أهون علي" قد عرفت بلاءه في الإسلام ، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله وما أجدني أنشرح لهذا ، قال : ألم تعلم انه قتل أهل النهر العباد المسلمين قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من اخواننا .

فأجابه فجأوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة فيه فقالوا لها : قد أجمع رأينا على قتل علي بن أبي طالب ، قالت : فاذا أردتم ذلك فأتوني ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل علي في صبيحتها سنة أربعين ، فقال : هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه ، فأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ، فلما خرج شد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق وضربه ابن ملجم بالسيف وهرب وردان ، فدخل منزله ودخل عليه رجل من بني أمية ورأى سيفه فسأله فعرفه فقتله ، وخرج شبيب نحو أبواب كندة فلقية رجل من حضرموت وفي يد شبيب السيف فقبض عليه الحضرمي وأخذ سيفه ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خاف على نفسه فتركه ، فنجوا في غمار الناس .

فشدوا على ابن ملجم فأخذوه وشد عليه رجل من همدان فضرب رجله فصرعه ، وتحامل علي عليه السلام فصلى بالناس الغداة ، وقال علي" بالرجل فأدخل عليه فقال : إى عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا قال : شخذه أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، قال علي : فلا أراك إلا مقتولاً به وما أراك إلا من شر خلق الله عز وجل .

فذكروا أن محمد بن حنيف قال : والله اني لأصلي تلك الليلة في رجال كثير من المصر قريباً من السدة من أول الليل إلى آخره ، إذ خرج علي" لهلاة الغداة فجمل يتأدى أيها الناس الصلاة الصلاة ، فنظرت إلى بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول : الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك ، فرأيت سيفاً ثم

رأيت ثانياً وسمعت علياً يقول : لا يفوتنكم الرجل ، وشدد عليه الناس من كل جانب فلم أبرح حتى أخذ وأدخل على علي ، فدخلت فسمعت علياً يقول : النفس بالنفس فان هلكت فاقتلوه كما قتلتني ، فان بقيت رأيت فيه رأيي .

ودخل الناس على الحسن فرعين وابن ملجم مكتوف بين يديه ، فنادت أم كلثوم بنت علي : أي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين والله مخزبك ، فقال لعنه الله : علي ما تبكين إذا ؟ والله لقد اشتريته بألف ، وسمته بألف ، ولو كانت هذه الضربة بجميع أهل المصر ما بقى منهم أحد .

قال : ودعا علياً حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال : أوصيكم بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تبكيا علي شيء زوى عنكما وقولا بالحق وارحما اليتيم وأعييتنا الضائع ، واصنعوا الأخرى ، وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً ، اعملاً بما في كتاب الله ولا تأخذكم في الله لومة لائم .

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك بمثله ، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ، فلا توثق امرأة دونهما ، ثم قال : أوصيكم به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أبابكما كان يحبه ، وقال للحسن : أوصيكم يا بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، فانه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل الصلاة من منع الزكاة ، وأوصيكم بعبء الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلوة الرحم ، والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمور والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب : أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله أرسله

بإلهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي : بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنت مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، فانظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم بهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام فلا تغيروا أفواههم ، ولا يضيعن بحضوركم ، والله الله في جيرانكم ، فإنه وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم ، مازال يوصي بهم حتى ظنننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا تخلون به ما بقيتم فإنه إن يترك لن تناظروا والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فإنها تطفي غضب الرب ، والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلموا بين ظهرانيكم ، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : أوصيكم بالضعيفين نساؤكم ، وما ملكت أيمانكم ، الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفيناكم من أراذكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، عليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى - ولا تعاونوا على الإثم والعدوان - واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض ﷺ في شهر رمضان سنة أربعين ، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات .

وكان ﷺ نهى الحسن عن المثلة فقال : يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون (في) دماء المسلمين (خوفاً) تقولون : قتل أمير المؤمنين ! ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ، انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة ولا تمتل بالرجل ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

فلما قبض ﷺ بعث الحسن ﷺ الى ابن ملجم فقتله ، ولفه الناس في البوارى وأحرقوه ، وكان أنفذ الى الحسن يقول : إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به ، اني عاهدت الله أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي أن أقتله فان قتلته وبقيت لآتيك حتى أضع يدي في يدك فقال : أما والله حتى تعان النار ثم قدمه فقتله .

وذكر أبو المؤيد في مناقبه يرفعه ان علياً ﷺ قال لام كلثوم : يا بنية ما أراني إلا قل ما أصحبكم ، قالت : ولم يا أبة ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وهو يمسخ الغبار عن وجهي ، ويقول لي : يا علي لا عليك فضيت ما عليك .

وعنه قال : لما ضرب علي ﷺ تلك الضربة قال : فما فعل ضاربي ؟ أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي ، فان عشت فأنا أولى بحقي ، وان مت فاضربوه ضربة ولا تزيدوه عليها ، ثم أوصى الحسن فقال : لا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تغالوا في الكفن وامشوا بين المشيتين فان كان خيراً عجلتموني ، وان كان شراً أقيتموني عن أكتفائكم .

وبالإسناد عن الزهري قال : قال عبد الملك بن مروان : أي واحد أنت ان حدثتني ما كانت علامة يوم قتل علي عليه السلام ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة بيت المقدس إلا كانت تحتها دم عبيط ، فقال : إني وإياك غريبان في هذا الحديث .

وعنه قال أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا بالكرفة قال : كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : راهب أسلم ، فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلق ، وهو قاعد بجذء مقام إبراهيم ، فسمعتة يقول : كنت قاعداً في صومعتي فأشرفت منها فاذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطئ البحر ، فتقياً فرمى بربع إنسان ثم طار ، فتفقدته فعاد فتقياً فرمى بربع إنسان كذلك إلى أن تقياً باقيه ثم طار ، فدنت الأرباع فقام رجلا فهو قائم وأنا أتعجب حتى انحدر الطير فضربه وأخذ ربعه وطار ، وفعل به في الثلاثة الأرباع كذلك ، فبقيت أتفكر وأتحسر ألا أكون سألته من هو ؟ فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير فأقبل وفعل كإفعل ، فالتامت الأرباع وصار رجلا ، فنزلت وقتت بازائه ودنوت منه وسألته من أنت ؟ فسكت عني فقلت : بحق من خلقك من أنت ؟ فقال : أنا ابن ملجم ، فقلت : وما فعلت ؟ قال : قتلت علي بن أبي طالب ، فوكل الله بي هذا الطائر يقتلني كل يوم قتلة فهذا خبري ، وانقض للطاقر فأخذ ربعه وطار فسألت عن علي ؟ فقالوا : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت .

قلت : قد اختصرت بعض ألفاظ هذه القصة لما فيها من تكرار ، فأثبت معناها وهي تناسب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سأله عليه السلام من أشقى الناس ؟ قال : عاقر الناقة وضاربك علي يافوخك هذا .

وعنه عن عثمان بن المغيرة قال : لما أن دخل رمضان كان علي يتعشى ليلة عند الحسن ولية عند الحسين ولية عند ابن عباس ، لا يزيد على ثلاث لقسم ، يقول : يا تبنى أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أوليلتان فأصيب من الليل - يقال فلان خميص الحشا أى ضامر البطن - .

وباسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : ولى علي بن أبي طالب خمس سنين ، وقتل سنة أربعين من مهاجر رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، قتل يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان ، ومات يوم الأحد ودفن بالكوفة .

وباسناده عن جابر قال : إني لشاهد لعلي وقد أتاه المرادى يستجمله فجمله ثم قال :

عذيرى من خليلي من مراد أريد حبياءه ويريد قتلى
كذا أوردته نثر خوارزم والذى نعرفه : أريد حياته ويريد قتلى *
عذيرى (البيت) ثم قال : هذا والله قاتلى ، قالوا : يا أمير المؤمنين أفلا تقتله ؟
قال : لا فمن يقتلنى إذا ثم قال :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقبك
ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك

- لفظ اشدد زيادة على عروض البيت ، الحيزوم : وسط الصدر ، وما يشد عليه الحزام والحزيم مثله - .

وباسناده قال اسماعيل بن عبد الرحمان : كان عبد الرحمان بن ملجم المرادى عشق امرأة من الخوارج من تيم الرباب يقال لها طام ، فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففى ذلك قال الفرزدق :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهراً أعلى من علي وإن غلا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم
وذكرت بهذه الآيات قول القائل :

فلا غرو للأشراف قد عبثت بها ذئاب الأعدى من فصيح وأعجم
فخرية وحشى سقت حمزة الردى وحتف على من حسام ابن ملجم
وذكر الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله في كتاب مناقبه قال : قد
تقدم القول في ولادته وبيان وقتها ، وإذا كان مهياً عمره مضبوطاً وهو الطرف
الأول ، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرف الثانى ، يستلزم ذلك ظهور
مقدار مدة عمره ، وقد صح النقل أنه عليه السلام ضربه عبد الرحمان بن ملجم ليلة
الجمعة ، لكن قيل : لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، وقيل : لتسعة عشر
ليلة وقد نقله جماعة ، وقيل : ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان ، وقيل :
ليلة الثالث والعشرين منه ، ومات ليلة الأحد ثالث ليلة ضرب من سنة أربعين
للمجرة ، فيكون عمره خمساً وستين سنة ، وقيل : بل كان ثلاثاً وستين ، وقيل
بل ثمان وخمسين سنة ، وقيل : بل كان سبعاً وخمسين سنة ؛ وأصح هذه الأقوال
هو القول الأول ؛ فإنه يعضده ما نقل عن معروف رضى الله عنه قال : سمعت
من أبى جعفر محمد بن على الرضا سلام الله عليهما يقول : قتل على بن أبى طالب
وله خمس وستون سنة فهذه مدة عمره .

وأما تفصيل قتله فقد نقل أنه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج وأخذ في
الرجوع الى الكوفة سبقه عبدالرحمان بن ملجم الى الكوفة يدير أهلها بهلاك
انشارة الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى
فيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأصمغ التيمى ؛ بها مسحة من حسن فأحبها

وساق كمال الدين حديث قتله قريباً مما أورده نخر خوارزم .
وقال : نخرج في تلك الليلة وفي داره أوز ؛ فلما صار في صحن الدار
تصايح في وجهه ؛ فقال عليه السلام : صوايح تتبعها نوايح - وقيل : صوارخ - فقال
ابنه الحسن عليهما السلام : ما هذه الطيرة ؟ فقال : يا بني لم أتطير ولـكن قلبي
يشهد أني مقتول ؛ وقال : انه ضربه وقد استفتح وقرأ وسجد سجدة ؛ فضربه
على رأسه فوقت الضربة على ضربة عمرو بن ود يوم الخندق بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن طلحة : فلما مات عليه السلام غسله الحسن والحسين ومحمد
يصب الماء ؛ ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغري ؛ وقيل :
بين منزله والجامع الأعظم والله أعلم .

قال : واذ كانت مدة عمره عليه السلام خمساً وستين سنة على ما ظهر ؛ فاعلم
منحك الله بالطاف تأييده ؛ انه عليه السلام كان بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أول
عمره خمساً وعشرين سنة ؛ فمنها بعد المبعث والنبوة ثلاث عشرة سنة ؛ وقبلها
اثني عشرة سنة ثم هاجر وأقام مع النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة الى أن توفي عشر سنين
ثم بقى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى أن قتل ثلاثين سنة ؛ فذلك خمس وستون
(سنة آخر كلامه) .

وقال الشيخ المفيد رضى الله عنه قريباً مما ذكره ابن طلحة رحمه الله
والخوارزمي وزاد على ما أورده انهم كانوا قبل ذلك ألتوا الى الأشعث بن
قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وواطم عليه ؛ وحضر
الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعوتهم على ما اجتمعوا عليه ؛ وكان حجر بن
عدى رحمه الله في تلك الليلة بائناً في المسجد ؛ فسمع الأشعث يقول لابن ملجم
النجاة النجاة بحاجتك فقد فضحك الصبح ؛ فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له
قتلته يا أعور ؟ وخرج مبادراً ليضى الى أمير المؤمنين ليخبره الخبر ويحذره

القوم يخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد ، فسبّقه ابن ملجم لعنه الله فضر به بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين .

وقال المفيد رحمه الله : وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم فأما شبيب بن بجرة فأخذه رجل وصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه نخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ، ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له : ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين ؟ فأراد أن يقول : لا ، فقال : نعم فضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضر به حتى قتله .

وأما ابن ملجم لعنه الله فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ، ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث فأنسل بين الناس ولما دخل ابن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال : النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلتني ، وإن سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم لعنه الله : والله لقد ابتعته بألف ، وسممته بألف ، فإن خائني فأبعده الله ، قال : ونادته أم كلثوم : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال : إنما قتلت أباك ، قالت : يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، فقال لها : فأراك إنما تبكين على - إذأ ؟ والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل المصر لأهلكتهم ، فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين وان الناس لينهشون لحمه بأسمانهم كأنهم سباع وهم يقولون : يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس ، وانه لهامت ما ينطق ، وجاء الناس الى أمير المؤمنين فقالوا : مرنا بأمرك في عدو الله فقد أهلك الأمة وأفسد الملة فقال لهم : إن عشت رأيت فيه رأيي ، وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع

بقاتل النبي أقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده قال : لما ضرب ابن ملجم لعنه الله علياً عليه السلام الضربة قال علي عليه السلام : افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل أراد قتله ، فقال : اقتلوه ثم حرقوه ، فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام نحبته وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجاء به فلما وقف بين يديه قال : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ؟ ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه لتتولى إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار .

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو ابن العاص ، فإن أحدهما ضرب معاوية وهو راعع فوقعت ضربته في إلبته ونجا منها ؟ وأخذ فقتل من وقته ، وأما الآخر فإنه وافى عمرو بن العاص في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري فضربه بسيفه وهو يظن أنه عمرو بن العاص ، فأخذ وأتى به عمراً فقتله ومات خارجة في اليوم الثاني .

قلت : هذا موضع بيت ابن زيدون وقد تقدم .

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شامت من البشر

هذا آخر ما ذكره المفيد رحمه الله في حديث مقتله ، وإنما أوردته ليعلم

موضع نقل أصحابنا وأصحابهم فيه فما الخلاف فيه بطائل .

وقد ورد في موضع مدفنه بالقرى من جهة أصحابنا ما هو كاف شاف

وليس ذكر ذلك مما يتعلق به غرض ، والخلاف فيه ظاهر ، كل الشيعة متفقون

على أنه دفن بالقرى حيث هو معروف الآن يزار ، بأخبار يروونها عن

السلف وفيهم الإمام المعصوم والجمهور يذكرون مواضع أخذها هذا الموضع

وهذا لا يضرنا فيه خلاف من خالف وليكن هذا القدر كافياً والله المستعان .

ذكر أولاده الذكور والاناث

عليه وعليهم السلام

قال المفيد رحمه الله أولاد أمير المؤمنين ﷺ سبعة وعشرون ولداً ذكر أ وأنثى: الحسن ، والحسين ، وزينب الكبرى ، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين ﷺ وعليهم أجمعين ومحمد المكنى أبا القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الخنزية وعمر ورقية كانا توأمين ، وأمهما أم حبيبة بنت ربيعة ، والعباس ، وجعفر ، وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهما الحسين صلوات الله عليه وعليهم السلام بطرف كربلاء ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر ، وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين ﷺ بالطرف أمهما ابلي بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله عنها ، وأم الحسن ، ورملة ، أمهما أم مسعود بن عروة بن مسعود الثقفي ، ونفيسة ، وزينب الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هاني ، وأم الكرام ، وجمانة المكناة بأم جعفر ، وأمامة ، وأم سلمة ، وميمونة وخديجة ، وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات أولاد شتى .

وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ﷺ ذكر آ كان سماه رسول الله ﷺ وهو حمل محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ﷺ ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم .

وقال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : (الفصل الحادى عشر) في ذكر

أولاده عليه السلام : اعلم أيديك الله بروح منه ان أقوال الناس اختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكوراً وإناثاً ، فمنهم من أكثر فعد منهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة به ، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك ويحسبه ، والذي نقل من كتاب صفوة الصفوة وغيره من تأليف الأئمة المعتمدين ، أن أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً ، وأولاده الإناث تسعة عشر اثنى وهذا تفصيل أسمائهم .

الذكور : الحسن ، والحسين ، ومحمد الأكبر ، وعبيد الله ، وأبو بكر والعباس ، وعثمان ، وجعفر ، وعبدالله ، ومحمد الأصغر ، ويحيى ، وعون ، وعمر ، ومحمد الأوسط عليهم السلام .

الإناث : زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى أم هاني ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية ، وفاطمة ، وأميمة ، وخديجة ، وأم السكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة وتقية ، بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام ، كان سقطاً ، فالحسن والحسين ، وزينب الكبرى وأم كلثوم هؤلاء الأربعة رضى الله عنهم من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك ، وعبيدالله وأبو بكر أمهما ليلي بنت مسعود ، والعباس ، وعثمان ، وجعفر ، وعبدالله وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس ، ومحمد الأوسط ، أمه امامة بنت أبي العاص ، وهذه امامة هي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة ، فمؤلف من المعقود عليهن نكاحاً

وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد .

وكان يوم قتله ﷺ عنده أربع حرابر في نكاح ، وهن أمامة بنت أبي العاص ، وهى بنت زيب بنت رسول الله ﷺ تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام ، وليلى بنت مسعود التيمية ، وأسماء بنت عميس الخنعمية ، وأم البنين الكلابية ، وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد .

هذا آخر ما أردت لإثباته من مناقب مولانا أمير المؤمنين ﷺ ، وأنا أعتذر إلى كرمه من التقصير ، وأتصل من ميل في جميع مزاياه إلى المعاذير كوني إذ شرعت في إثباتها لم أستقصها وحين عدتها لم أحصها ، وقد ضرب قبل المثل (مكره أخوك لا بطل) وما ذلك إلا لعجزى عن الإحاطة بمفاخره وقصوري عن الإتيان بآثره ، وكيف أحصى شرف من صاحبه المجد فما جانبه ووافقه السداد فما فارقه ، وحالفه الرشاد فما حالفه ، الله يؤيده ، والقرآن يعضده ، والرسول يسدده ، وهمته تنجده ، والطاهرة زوجته ، وولدها ولده الطهارة تكتنفه والنسب الهاشمي يعرفه ، والقراة القرية تشرفه والاخوة تقدمه ، والظهر يعظمه ، وأنفسنا تكرمه ، والاب شريف الفخار ، والعم أسد الله السكرار ، والأخ جعفر الطيار ، والام ذات الشرف والفخار ، في الدين متين : ومن النبي مكين ، وعلى أسراره أمين ، ولكشف الكروب عن وجهه ضمين ، فما الليث الخادر أجرى منه جناناً ، ولا الغيث الماطر أندى منه بناناً ، ولا السيف الباتر أمضى منه لساناً ، الفتى بشهادة جبرئيل ، المؤمن بالجمال التنزيل ، المجاهد في ذات الله بحكم البرهان والدليل ، المتصدق وكل مانع أو بخيل ، المناجى لما جفا الصديق وضم بالقليل ، الهادى فما عراه لبس ولا تضليل ، سيد أبو سيدين ، فارس بدر وأحد وحنين ، زوج البتول ، أبو الريحانتين قرار القلب قررة العين ، وأى شرف ما افترع مضابه وأى فخر

ما أفضى ركابه ، وأى معقل عز ما فتح بابه ، وأى منار مجد ما امتطى غاربه
وأى أمد جلال ما حاز مشاركة ومفارقة ؛ أحاطت به الرئاسة من كل جهاته ،
وظهرت السباحة والحماسة من صلواته وصلواته ، وبذ النظراء ولا نظير له في
دينه الممتين وصلواته ، وجرى بارادة الله ورسوله في حركاته وسكناته ، فمغافه
وظهارته متساويان في منامه ويقظاته ، سيف الله وحجته ، وصراطه المستقيم
ومحجته ، وماذا عسى أن أقول وفي أى جلباب أوصافه أجول ، وفي أى
نعوته أطاق لسانى ، وبأى روية أفكر فيما له من المعاني ، وأين ثمرات سوده
من يد الجاني ؟ وما قصرت عنها إلا وغيرى مقصر ، ولا فهقرت إلا وغيرى
مقهمقر ، وما اعتذرت إلا في موضع الاعتذار ، ولا نثيت جواد بلاغتي إلا
بعد أن قصرت الجياد في هذا المضمار ، وحي يقتضى المبالغة في الإكثار
وصعوبة هذه السبيل تحملنى على الإقتصار ، وما أشبه الحال بقول من قال :

أحبك حباً لو يفض يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحب
وأعلم انى بعد ذلك مقصر لأنك فى أعلى المراتب من قلبى

فالبيت الثانى وصف حالى ، ومن الله ذى المعالى أسأل أن يجعل
ما اعتمده فى جميع هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، وموجباً لإحسانه
العظيم وامتنانه الجسميم فيه تعالى وتقدس اهتدينا إلى محبتهم ، واليه جل وعلا
نتقرب بمودتهم ، وهم الأدلاء على الله الكريم ، والهداة إلى نهجه القويم
وصراطه المستقيم ، والملازمة واضحة الدليل وعلى الله قصد السبيل .

نجز الجزء الأول من كشف الغمة فى معرفة الأئمة نقلاً من نسخة بخط
المولى الصدر الكبير العالم العامل الكامل جامع شتات الفضائل المبرز على
الأواخر والأوائل محمد الدين الفضل بن يحيى بن على بن المظفر بن الطيبي
تغمده الله برحمته وحشره بكرمه مع ساداته وأئمة ، والنسخة المشار إليها

منقولة من نسخة الأصل بخط المصنف قدس الله روحه ونور ضريحه مقابلة به وقع الفراغ منه يوم السبت لثلاث ليال بقين من شهر رمضان المبارك من سنة تسع وسبعمائة الهلالية على يد كاتبه أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته محمد بن محمد بن حسن بن الطويل الحلي الصفار الساكن يومئذ بواسط القصب رحم الله من نظر فيه وسأل الله مغفرة ذنوبه وستر عيوبه ، والحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الكرام المنتجبين وهو حسبي ونعم الوكيل ، ويتلوه في الجزء الثاني أخبار سيدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيد المرسلين محمد ﷺ ، وأخبار الأئمة من ولدها عليهم السلام حسب ما شرط في صدر الكتاب ، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين

صورة ما كان مكتوباً على مجلد الأصل

بخط المصنف أسكنه الله محبوبه جنانه

ينجز الجزء الأول من كشف الغمة في معرفة الأئمة على يد جامعه أفقر عباد الله إلى رحمته ، وشفاعة نبيه وأئمة ، على بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي عفا الله عنه ، في ثالث شعبان من سنة ثمان وسبعين وستائة ببغداد ، في داره بالجانب الغربي على شاطئ دجلة ، ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه في المجلد الثاني أخبار سيدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيد المرسلين ، محمد ﷺ وعليها وعلى بعلمها ، وأخبار الأئمة من ولدها عليهم السلام حسب ما شرطناه في صدر هذا الكتاب ، والحمد لله بجميع محامده كما هو أهله ومستحقه ، وصلواته على

سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .
إلى هنا كلام المؤلف (ره) ورضى عنه وأرضاه بحق سيد العالمين محمد
وآله المعصومين وحشوة معهم في عقبى .

وكان على أصل هذه النسخة اجازة لمجد الدين

الفضل بن يحيى الطيبي رحمه الله تعالى .

من جامع هذا الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه ، وجعل الأئمة
الإثني عشر عليهم السلام في الجنة مصابيحاً بمنه وسعة رحمته ، وهذه صورتها
قرأت هذا الكتاب وهو الجزء الأول من كتاب كشف الغمة في معرفة
الأئمة على جامعهم المولى الصدر والصاحب الكبير المعظم ، مولى الإيادى ملك
العلماء والفضلاء ، واسطة المقدم أبو الحسن علي بن السميد نثر الدين عيسى
ابن أبي الفتح الأربلي ، أطال الله عمره وأجزل ثوابه وحشره مع أمته ،
وسمعه الجماعة المسمون فيه ، وهم الصدر عماد الدين عبدالله بن محمد بن مكي ،
والشيخ العالم الفقيه شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي المدرس المالكي ،
وشرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد ولد مؤلفه ، ووالده المذكور
سما بعضاً وأجيز لها الباقي ، والصدر الكبير عز الدين أبو علي الحسن بن
أبي الهيجاء الأربلي ، وتاج الدين أبو الفتح بن حسين بن أبي بكر الأربلي سمع
الجميع والشيخ العالم مولانا ملك الفضلاء والعلماء أمين الدين عبد الرحمان بن
علي بن أبي الحسن الجزري الأصل الموصلى المنشأ سمعه أجمع معارضاً بنسخة
الأصل وحسن بن اسحاق بن ابراهيم بن عياش الموصلى سمعه جميعه ومحمود بن

على بن أبي القاسم سمع بعضاً وأجيز البعض ، والشيخ العالم تقي الدين ابراهيم ابن محمد بن سالم سمع المجلسين الآخرين وأجيز له الباقي ، وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله وشفاعة نبيه محمد ﷺ والأئمة الطاهرة الفضل بن يحيى بن علي ابن المظفر بن الطيبي كاتبه ، وذلك في مجالس عدة آخرها الاثني عشر رابع عشر شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وصلواته على سيدنا محمد ﷺ ، وسمع السيد شمس الدين محمد بن الفضل العلوي الحسيني بعضاً وأجيز له البعض وكتب في التاريخ المذكور وهو رابع عشر شهر رمضان من السنة .

هذا صحيح وقد أجزت لهم نفعمهم الله وإيانا رواية ذلك عن بشرطه وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبدالله علي بن عيسى بن أبي الفتح في التاريخ حامداً لله ومهملياً على رسوله وآله الطاهرين ، وسمع علي (عيسى خن) ابن محمد ابن جامعه بعضاً وأجيز الباقي وكتب علي بن عيسى .

الجزء الثاني

من كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين

جمع صاحب الكبير المعظم ، جامع شتات الفضائل ، المبرز في جلسات السبق على الأواخر والأوائل ، مالك أزمة البيان واسطة عقد الزمان ، ملك الفصحاء قدوة البلغاء ، بهاء الحق والملة والدين ، ركن الاسلام والمسلمين ، أبو الحسن علي بن السعيد نثر الدين عيسى بن أبي الفتح الاربلي نعمده الله برحمته ورضوانه ، وأجزل له مضاعفات الخير من فضله وكرمه واحسانه ، واسكنه على الغرفات في دار خلده وجنانه بكرمه وامتنانه انه جواد كريم ، ذو الطول العظيم والفضل العميم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

قال المؤلف علي بن عيسى بن ابي الفتح أيده الله تعالى : لا شبهة ان بني علي عليهم السلام لهم شرف ظاهر على بني الاعمام ، وفضائل تجرى على السنة الخاص والعام ومناقب يرويها كابر عن كابر وسجايا يهديها أول الى آخر ، لما ثبت لامير المؤمنين عليه السلام من المفاخر المشهورة والمآثر الماثورة ، والافعال التي هي في صفحات الايام مسطورة ، وبأسنة الكتاب والاثر مشكورة ،

ولمآله من حق السابقة الى الاسلام والجهاد الذي ثل به عروش عباد الاصنام
 ولواقفه التي ذب بها عن رسول الله ﷺ وقد لاذ من لاذ بالانزمام
 ولمواساته له في اليقظة وبذل نفسه دونه في المنام ولموضع تربيته إياه وتفرسه
 فيه الاستعداد وما قارب سن الاحتلام وهذه الصفات تستند الى نصوص
 لا شك فيها ولا لبس ، وكيف لا وقد خصه من تقريره بما لم يزل يومه فيه
 مريباً على الامس ، ورفعه في درج الاصطفاء منتقلا من الكوكب الى القمر
 الى الشمس ، ونبه على مكانة منه بلسان القرآن فاثباً عنه ، فجمله بمنزلة النفس
 فعلا شرفه بذلك عن المحاولة ، وارتفعت سماؤه عن اللبس ، ومع هذه الشيم ،
 والخلال فقد استضافوا بفاطمة عليها السلام الى مزايهم مزايا ، وأثار بها
 شرفهم فاشرق اشراق المزايا ، وزادوا بها عزاً أفادهم المرباع من المجد
 والصفايا وقضى لهم القدر بعلو القدر في كل القضايا ، ولبنى فاطمة عليها السلام
 على اخوتهم من بني علي شرف إذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها
 في الرأس واخوتهم في الطرف ، وجلالة ادرعوا برودها وعزة ارتضعوا
 برودها ، وعلاء بلغ السماء ذات البروج ، ومحل علا توفوه فلم يطمع غيرهم
 في الارتقاء اليه والعروج ، فانهم شاركوا بني أبيهم في سؤدد الآباء ، وانفردوا
 بسؤدد الامهات ، وقد أوضح الله ذلك فقال : « ورفعنا بعضهم فوق بعض
 درجات ، لجمعوا بين مجدين تليد وطريف ، وضمو الى علامة تعريفهم
 علامة تعريف وعدوا النبي ﷺ أباً وجداً ، وارتدوا من نسبه من قبل
 أبيهم برداً ومن قبل أمهم برداً ، فاصبح كل منهم معلم لطرفين ظاهر
 الشرفين ، مترفعاً عن الامثال والأنظار ، متعالياً عن أعين النظار ،
 سابقاً من يجاربه الى المضمار ، وهذا مجال للقلم فيه سنح ، واجمال له
 ايضاح وشرح .

فلنبداً الآن بذكر فاطمة عليها السلام التي زاد اشراق هذا الذئب باسراق
 أنوارها ، واكتسب نغراً ظاهراً من نغارها ، واعتلى على الانساب بعلو
 منارها ، وشرف قدره بشرف محلها ومقدارها ، فهني مشكاة النبوة التي أضاء
 لالائها ، وتشعشع ضيائها ، وسحت بسحب الغر أنوائها ، وعقيلة الرسالة
 التي علت السبع الشداد مراتب علا وعلاء ، ومناصب آل وآلاء ، ومناسب
 سناً وسناء ، الكريمة الكريمة الانساب الشريفة الشريفة الأحساب ، الطاهرة
 الطاهرة الميلاد الزهراء الزهراء الأولاد ، السيدة باجماع أهل السداد ،
 الخيرة من الخير ، ثابثة الشمس والقمر ، بنت خير البشر ، أم الأئمة الغرب ،
 الصافية من الشوب والسكر ، الصفوة على رغم من جحد أو كفر ، الحالية
 بجواهر الجلال ، الحالة في اعلى رتب الكمال ، المختارة على النهاء والرجال ،
 صلى الله عليها وعلى آبيها وبعلمها وبنيتها السادة الأتجاب ، وارثي النبوة
 والكتاب ، وسلم وشرف وكرم وعظم .

فاطمة عليها السلام

قال المؤلف علي بن عيسى بن أبي الفتح ايده الله تعالى : اذكر على عادتني
 ما ورد في أمرها من طرق الجمهور ، واذكر بعد ذلك ما أورده أصحابنا .
 قال ابن الخشاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت نقله عن شيوخه ،
 يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة
 نبيه ، وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، وقريش تبني البيت ، وتوفيت ولها
 ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية صدقة ثمانية عشرة سنة
 وشهر وخمسة عشر يوماً وكان عمرها مع آبيها عليها السلام بمكة ثمانية سنين

وهاجرت الى المدينة مع رسول الله ﷺ وسلم ، فاقامت معه عشر سنين ، فكان عمرها ثمانية عشرة سنة فاقامت مع علي امير المؤمنين بعد وفاة ابيها خمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية اخرى أربعين يوماً وقال الذارع : أنا اقول فمهرها علي هذه الرواية ثمانية عشرة سنة وشهر وعشرة أيام ، وولدت الحسن ولها أحد عشر سنة بعد الهجرة بثلاث سنين « آخر كلامه » .

ونقلته من نسخة بخط ابن وضاح علي ما كتبه بصورته وقد أجاز لي رواية كل ما يرويه ، ونقلت من كتاب معالم العترة النبوية العلية ومعارف أئمة أهل البيت الفاطمية العلوية ، تصنيف الحافظ أبي محمد عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي رحمه الله وهذا الكتاب ارويه اجازة عن الشيخ تاج الدين علي بن انجب بن الساعي رحمه الله عن مصنفه قال : ام الأئمة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وامها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليهما .

وروي باسانيده مرفوعاً الى قتادة عن انس قال قال رسول الله ﷺ :
خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد .

وباسناده الى أحمد بن حنبل يرفعه الى أنس أن النبي ﷺ وسلم قال :
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد عليهم السلام ، وآسية امرأة فرعون .

وباسناده عن انس ان النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ .

ومنه قالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة عليها السلام : ألا ابشرك اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وباسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : فاطمة خير نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم بنت عمران .

ومنه عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ريطان خضراوان قال أبو مسلم : قال لي أبو قلابة : وكان معنا عند عبد الحميد - حلتان حمران - .

وباسناده مرفوعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن حسين بن علي عن أمه فاطمة بنت محمد ﷺ ، قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لکم عامة ، وأهلى خاصة ، وأنى رسول الله عز وجل اليكم غير محاب لقرابي ، ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته .

ومنه عن أبي فاختة انه سمع علياً يقول استأذن علينا رسول الله ﷺ وأنا مضاجع فاطمة ، وحسن وحسين الى جنبها ، فقال رسول الله ﷺ : ان هذا يعني علياً وابناك وهما الحسن والحسين يوم القيامة الى مكان واحد .
قلت : كذا رأيته في هذه النسخة ، وأنا أنقله من غير هذا الكتاب أوضح من هذا ، اذكره في مكانه ان شاء الله تعالى .

ونقلت من مسند احمد بن حنبل رحمه الله وقد تقدم ان رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة .

ومنه عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر آخر عهده بانسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة عليها السلام ، قال : فقدم من غزاة فاتاها فاذا هو بمسح

على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليهما ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت انه لم يدخل عليهما من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصدين فقطعتنهما . فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله ﷺ وهما يبكيان ، فاخذه رسول الله ﷺ منها وقال : يا ثوبان اذهب بهذا الى بنى فلان أهل بيت بالمدينة - واشتر فاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طبيباتهم في حياتهم الدنيا .

ومن المسند عن حذيفة بن اليمان قال : سألتني امي متى عهدك بالنبي ﷺ قال : فقلت لها : منذ كذا وكذا قال : فنالت مني وسبنتني قال : فقلت لها : دعيني فاني آتى النبي ﷺ فاصلى معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك ، قال فاتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انقبت فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة قال : مالك فحدثته بالأمر . فقال غفر الله لك ولاملك ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ؟ قال : قلت : بلى ، قال : هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه عز وجل أن يسلم على ويبشرني ان الحسن والحسين سيبدأ شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين .

ومنه واهله قد تقدم عن ابي هريرة قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم ، فقال : أما حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم .

ومنه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ،

وآسيه بنت مزاحم امرأة فرعون .

ومن المسند عن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال : مرحباً يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر اليها حديثاً فبكت ، فقالت : استخضك رسول الله ﷺ بجديته ثم تبكين ؟ ثم انه أسر اليها حديثاً فضحكت ، فقالت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال ؟ فقلت : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ ؛ حتى قبض رسول الله ﷺ سألتها ، فقالت : أسر الى فقال : ان جبرئيل عليه السلام كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة ، وانه عارضنى به العام مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلى ، وإناك أول أهل بيتى لحوقا بنى ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك فقال : ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الامة - أو نساء المؤمنين - ؟ قالت : فضحكت لذلك .

ومنه عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت ، فسألتها عن ذلك ؟ فقالت : أما حيث بكيت فانه اخبرنى انه ميت فبكيت ، ثم اخبرنى أنى أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت .

وروى الحافظ عبدالعزيز الجنايدى المذكور آنفاً فى كتابه المذكور يرفعه الى عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها وأجلسها فى مجلسه - وكان إذا دخل عليها قامت اليه فقبلته وأخذت بيده فأجاسته فى مكانها - من غير الكتاب ولعل الناسخ سها ، فالحديث معروف - فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه وذكرت بمعناه من السرار والضحك والبكاء .

أقول : هذا الحديث قد ورد من عدة طرق وقد دل بمضمونه على أن

فاطمة عليها السلام هي سليلة النبوة ورضيعة در السكرم والأبوة ، ودره صدف الفخار ، وغرة شمس النهار ، وذبالة مشكاة الأنوار ، وصفوة الشرف والجود ، وواسطة قلادة الوجود ، نقطة دائرة المفاخر ، قرهالة المآثر ، الزهرة الزهراء ، والغرة الغراء ، العالية المحل ، الحالة في رتبة العلاء السامية ، المكانة المسكينة في عالم السماء ، المضيئة النور المنيرة الضياء ، المستغنية باسمها عن حدها ووسمها ، قره عين أبيها وقرار قلب أمها ، الحالية بجواهر علاها ، العاطلة من زخرف دنياها ، أمة الله وسيدة النساء ، جمال الآباء شرف الأبناء يفخر آدم بمكانها ويوح نوح بشدة شأنها ويسمو إبراهيم بكونها من نسله ، وينجح اسماعيل على اخوته إذ هي فرع أصله ، وكانت ریحانة محمد من بين أهله فما يجاريها في مفخر إلا مغلب ، ولا يجاريها في مجد إلا مؤنّب ، ولا يجحد حقها إلا مأفون ، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلا مغبون .

وبيان ذلك وتفصيل جملة ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت ، مطبوعة على النفور/منه ، محبة للحياة ، مائلة اليها ، حتى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكائنتهم من الله تعالى ومنازلهم من محال قدسه ، وعلمهم بما تقول اليه أحوالهم وتنتهي اليه أمورهم أحبوا الحياة ومالوا اليها وكرهوا الموت ونفروا منه ، وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيام حياته معلومة .

قيل : إنه وهب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذريته أربعين سنة من عمره فلما استوفى أيامه وحانت منيته وانقضت مدة أجله وحم حمامه جاءه ملك الموت يقبضه نفسه التي هي وديعة عنده ، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال : إن الله عرفني مدة عمرى وقد بقيت منه أربعون سنة ، فقال : إنك وهبتها ابنك داود فأنكر أن يكون ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فجدد فجددت ذريته .

ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء عمراً أخبر الله تعالى عنه أنه لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، فلما دنا أجله قيل له : كيف رأيت الدنيا ؟ فقال : كمدار ذات بايين دخلت في باب وخرجت من باب ، وهذا يدل بمفهومه على أنه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقة الدنيا ولا استطال أمد الإقامة فيها وإبراهيم عليه السلام روى أنه سأل الله تعالى أن لا يميته حتى يسأله ، فلما استكمل أيامه التي قدرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخٍ فانكب عليه أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف ولعابه يجري على لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره فقال له : يا شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم سنة ، فاسترجع وقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال فسأل الموت .

وموسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره كما ورد في الحديث فقال : رب انك أرسلتني إلى عبد لا يحب الموت ، فأوحى الله إليه أن ضع يدك على متن نور ، ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة ، فقال : ثم ماذا ؟ فقال : الموت ، فقال : انتبه إلى أمر ربك في كلام هذا معناه ، فان الحديث لم يحضرنى وقت نقل هذا الموضوع فأثبتته بصورة ألفاظه .

فهؤلاء الأنبياء (ص) وهم ممن عرفت شرفهم وعلا شأنهم ، وارتفاع مكانهم ومحلمهم في الآخرة ، وقد عرفوا ذلك وأبت طباعهم البشرية إلا الرغبة في الحياة ، وفاطمة عليها السلام امرأة حديثة عهد بصبي ، ذات أولاد صغار وبعل كريم لم تقض من الدنيا ارباً وهي في غضارة عمرها ؛ وعنقوان شبابها ، يعرفها أبوها أنها سريعة اللحاق به فتسلو موت أبيها عليه السلام ، وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيتها وبعلمها فرحة بالموت ، مائلة إليه مستبشرة بهجومه ، مسترسلة عند قدومه ، وهذا أمر عظيم لا تحيط الألسن بصفتة ،

ولا تهتدى القلوب إلى معرفته ، وما ذاك إلا لأمر عليه الله من أهل هذا البيت الكريم وسر أوجب لهم منزلة التقديم ، فخصهم بياهر معجزاته ، وأظهر عليهم آثار علايمه وسماته ، وأيدهم ببراهينه الصادقة ودلالاته ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، الحديث ذو شجون .

وروى أحمد في مسنده يرفعه إلى أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وفاطمة سيدة نسايتهم صلى الله عليهم إلا ما كان لمريم ابنة عمران ، فأما آية الطهارة :

فقد أوردها أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده عن أم سلمة وعائشة رضيت الله عنهما بطرق كثيرة لفاطمة عليها السلام ولولديها عليهما السلام فيها من الحظ ما لعلي ﷺ وقد أوردتها في أخباره ﷺ فلم أعدها هنا .

وروى ابن خالويه في كتاب الآل قال : حدثني أبو عبدالله الحنبل قال (حدثنا) محمد بن أحمد بن قضاة قال : حدثنا أبو معاذ عبدان بن محمد قال : حدثني مولاى أبو محمد الحسن بن على ، عن أبيه على بن محمد ، عن أبيه محمد ابن على ، عن أبيه على بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن على ، عن أبيه على بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة ، فقال آدم لحواء : ما خلق الله خلقاً هو أحسن منا ، فأوحى الله إلى جبرئيل إئت بعبدى الفردوس الأعلى ، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور ، وفي أذنيها قرطان من نور ، قد أشرفت الجنان من نور وجهمها ، فقال آدم : حبيبى جبرئيل من هذه الجارية التى قد أشرفت الجنان من حسن وجهمها فقال : هذه فاطمة بنت محمد نبي الله من ولدك يكون في آخر

الزمان قال : فما هذا التاج الذى على رأسها ؟ قال : بعلمها على بن أبى طالب عليه السلام
قال ابن خالويه : البعل فى كلام العرب خمسة أشياء : الزوج ، والصنم
من قوله : (أتدعون بعلا) والبعل اسم امرأة وبها سميت بعلمك ، والبعل من
النخل ما شرب بجروقه من غير سقى ، والبعل السماء ، والعرب تقول : السماء
بعل الأرض ، قال : فما القرطان اللذان فى أذنيها ؟ قال : ولداهما الحسن
والحسين ، قال آدم : حبيبي أخلقوا قبلى ؟ قال : هم موجودون فى غامض علم
الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة .

وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلى على بن موسى الرضا عن آبائه
عليهم السلام عن على عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان العرش : يامعشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وآله .

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلى أبى أيوب الأنصارى قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل
الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة عليها السلام على
الصراط ، فتمر معها سبعون ألف جارية من الحور العين .

ومنه عن نافع ابن أبى الحمراء قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر
إذا خرج إلى صلاة الغداة مر بباب فاطمة عليها السلام فقال : السلام عليكم
يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى مالك بن حمادة قال : طلع علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله متبسماً يضحك فقام إليه عبد الرحمان بن عوف فقال : بأبى أنت وأمى
يا رسول الله ما الذى أضحكك ؟ قال : بشارة أتتني من عند الله عز وجل فى

ابن عمي وابنتي ، ان الله تعالى لما زوج فاطمة عليها السلام أمر رضوان فمز شجرة طوبى فحملت رقاهاً يعني بذلك صكاً كما بعدد محبيننا أهل البيت ، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور من بعد ، فأخذ كل ملك رقاهاً فإذا استوت القيامة بأهلها ماجت الخلائق والملائكة فلا يلقون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا أعطوه رقا فيه براءة من النار ، فنثار أخى وابن عمي وابنتي فكأق رقاب رجال ونساء من أمق من النار ، هذا الحديث ذكرته في أخبار علي عليه السلام ، وذكرته هنا لما فيه من ذكر فاطمة عليها السلام ، وكان ذكره عند تزويجه بها عليهما السلام أولى وأينما ذكر فهو دال على شرفهما صلى الله عليهما .

ومن كتاب الآل عن الحسين بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . . .

وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي نزيل الرى رحمه الله من أصحابنا كتاباً مقصوراً على مولد فاطمة عليها السلام ، وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها صلوات الله على أبيها وعليها وعلى بعلمها وعلى الأئمة من ذريتها ، وأنا أذكر على عادتي ما يسوغ ذكره وان كان مما نقله الجمهور نبهت عليه جرياً على طريقتي فيه وبالله التوفيق .

روى حديثاً مرفوعاً الى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا ، فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا ، وهللنا فهللوا ، ومجدنا فمجدوا ، ووجدنا فوجدوا ، ثم خلق السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام ، لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ، فسبحنا فسبحت شيعتنا ، فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موجد غيرنا ، وحقيق على الله عز وجل

كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا وشيعتنا في أعلى عليين ، ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكرر أجساماً ، فدعانا فأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله تعالى .

قلت : قد اختصرت بعض الفاظ هذا الحديث بقولي ، وكذا في البواقي لأن فيه (وقدسنا فقدست شيعتنا ، فقدست الملائكة) إلى آخرها ونبهت على ذلك لتعلمه .

وروى عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد .

وعن حذيفة بن اليمان قال : دخلت عائشة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل فاطمة صلوات الله عليها ، فقالت له : يا رسول الله أتقبلها وهي ذات بعل؟ فقال لها : اما والله لو علمت ودي لها إذا لازددت لها حياً ، انه لما عرج بي الى السماء فصرت الى السماء الرابعة اذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قال لي : ادن فقلت أدنو وأنت بحضرتي؟ فقال لي نعم ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلك أنت خاصة ، فدنوت فصليت باهل السماء الرابعة فلما صليت وصرت الى السماء السادسة اذا أنا بملك من نور على سرير من نور عن يمينه صف من الملائكة ، وعن يساره صف من الملائكة ، فسلمت فرد علي السلام وهو متكئ فوحي الله عز وجل اليه أيها الملك سلم عليك حبيبي وخيرتي من خلقي فرددت السلام عليه وأنت متكئ؟ وعزتي وجلالي لتقومن ولتسلمن عليه ، ولا تقعدن الى يوم القيامة ، فوثب الملك وهو يعانقني ويقول ما أكرمك على رب العالمين يا محمد .

فلما صرت الى الحجب نوديت (آمن الرسول بما أنزل اليه) فاهلمت فقلت (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ثم أخذ جبرئيل

بيدي فادخلني الجنة وأنا مسرور ، فاذا أنا بشجرة من نور مكحلة بالنور ، وفي أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل الى يوم القيامة ثم تقدمت امامي فاذا أنا بقصر من لؤلؤة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال : لابنك الحسن ، ثم تقدمت امامي فاذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت تفاحة ففلقتهما فاذا أنا بحوراء كأن أجفانها مقاديرم أجنحة النور ، فقلت : لمن أنت فبكيت ثم قالت : انا لابنك المقتول ظلياً الحسين بن علي صلوات الله عليه ، ثم تقدمت امامي فاذا أنا برطب آين من الزبد الزلال ، وأحلى من العسل ، فأكلت رطبة منها وأنا اشتبهها ، فتحولت الرطبة نطفة في صلبى ، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء لأنسية فاذا اشتقت الى رايحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلمها .

ومنه عن ابن عباس مثله وفيه زيادة تتعلق بفضل امير المؤمنين عليه السلام وفيه شجرة ، فقلت : لمن هذه الشجرة ؟ فقال : لاختيك على بن أبي طالب ، وهذان الملكان يطويان الحلى والحلل الى يوم القيامة : وليس فيه ذكر الحسن والحسين عليهما السلام ، وفيه ، فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت ، وفيه ، قبل هذا فصليت بأهل السماء الرابعة ؛ ثم التفت عن يميني فاذا أنا بابراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة ، قد اكتنفه جماعة من الملائكة ، وفيه ، فنوديت في السادسة يا محمد نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك على .

اقول : ربما سمع أمثال هذه الأحاديث التي تفرد أصحابنا الشيعة بنقلها في هذا المعنى وغيره بعض المتسرعين فيطلق لسانه بالظن فيها ، وتكذيب من رواها ، غير ناظر في الأمر الذي من أجله صدق ما رواه وكذب غيره ، وأنا اذكر فصلاً غرضي فيه الانصاف وقصدي فيه توخي الحق ، والله يعلم أنها

عادتى فى كل ما أورده ، وطريقى كلما أتيتته ، وأنت أيدك الله متى نظرت فى ذلك نظر من يريد تحقيق الحق ظهر لك صحة ما أورده ، وحقيقة ما اردته .
 وبيان هذا انه لا يقتضى عقل من يؤمن بالله واليوم الآخر ويقول بالبعث والنشور ويصدق بالجنة والنار ، أن يسعى لنفسه فى البعد من الله ورسوله وجنته ، والقرب من عذاب الله وسخطه وناره ، نعوذ بالله من ذلك فمن المحال ان الشيعى يعلم أن حديثاً ورد فى حق أحد من الصحابة فيقول بطلانه ويميل الى تكذيبه ، أو يحرفه عما ورد لاجله مكابرة للحق ودفعاً له بالراح واقداماً على الله ورسوله ، وكذباً على الله ورسوله ، وقد قال رسول الله ﷺ : من كذب علىّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار ، وقال : من كذب علىّ كاف أن يعقد شعيرتين من نار وليس بعاقده ، فعلى هذا لا يكون الرجل مسلماً وهو يكذب على الله ورسوله وكيف يفعل الشيعى مثل هذا أو يقدم عليه ، وفيه من الخطر وسوء العاقبة ما ذكرت لك .

والذى يجب أن يقال أن الشيعة روت أحاديث نقلها رجالهم المعروفون عندهم بالامانة والعدالة ، فنقلوها عنهم ، ولم يعرفوا رجال الجمهور لينقلوا عنهم ؛ وكذا حال أولئك فيما رووه عن رجالهم ، فأخبار هؤلاء لا تكون حجة على أولئك وبالعكس ، ثم ان طوائف الجمهور ينقل بعضهم ما لا ينقله الباقون ويحرم بعضهم ما أحله الآخرون ، ولا يتسرعون فيما بينهم فيقولون كذب فلان وقد خالفه ، بل ربما اعتذر عنه وسماه مجتهداً ، وقال : الى هذا أدى اجتهاده ، واختلاف الامة رحمة فى أمثال ذلك ، ومتى سمعوا حديثاً رواه الشيعة أقدموا على رده وكذبوا ناقله وراوييه ، مسترسلين الى ذلك ، وإنما روى بالطريق التى بها رويها فهلا عاملوه معاملتهم لأصحابهم الذين خالفوهم . ونضرب مثلاً يحصل به التأنيس بهذه المقدمة ، ويقوم به عذر الشيعة

عند من عساه ينصف ويقارب وقليل ما هم : لا شبهة أن كتاب الجمع بين الصحيحين لمسلم والبخارى من أوثق الكتب وأصحها نقلاً واثبتها رجالاً عند الجمهور .

ومن رواية الأحاديث فيه طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم ، وهم في مناصبتهم علياً عليه السلام ومظاهر تهم عليه وحر بهم له معروفوا الحال ، حتى قتل في وقعة الجمل الوف من الفريقين .

ومن رواية الحديث في هذا الكتاب معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وقد فعلا بعلي عليه السلام ما فعلا ، وأندما على سبه وحر به ، ونازعه رداه الامامة وحر بهم في صفين معروفة ، وسرايا معاوية الى الحجاز واليمن وقتل شيعة على تحت كل حجر ومدد واضح جلي .

ومن رواية هذا الكتاب المغيرة بن شعبة وحاله في الانحراف عن علي عليه السلام حاله :

ومن رواية هذا الكتاب عمران بن حطان وكان خارجياً يلعن علياً ويقول بكفره الى غير ذلك .

فهل يلام متشيع اذا وقف في تصديق من هذا سبيله ؟ فالشيعة تبع رجالهم الثقات عندهم ، واولئك تبع رجالهم الثقات عندهم ، وقد جرت العادة انه اذا تعارضت البيئات وتكافأت الأدلة أن يرجع الحاكم ان وجد مرجحاً ، والشيعة يسقطون ما رووه ويأخذون حاجتهم بما رواه الجمهور ، فيحصل مرادهم باجماع الطائفتين وهذا مرجح ظاهر لمن تأمله ، وهذا الحديث الذي أوجب إيراد هذا الكلام ليس بأغرب من حديث رووه في الصحاح انه عليه السلام قال لعمر اني رأيت قصراً في الجنة من صفته كذا ومن صفته كذا ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لعمر ، وكنت أردت دخوله فذكرت

غيرتك فوليت مدبراً ، فبكي عمر وقال : ومنك أغار ؟ في حديث هذا معناه فكيف يصدق أمثال هذا ويكذب أمثال ذلك ؟ لولا الميل نعوذ بالله من شرور أنفسنا وغلبة الأهواء علينا .

وليكن هذا القول في كل ما نوره من الأحاديث التي يرويها أصحابنا كافياً ، وفضل فاطمة عليها السلام مشهور ومحلها من الشرف من أظهر الأمور كان النبي ﷺ يعظم شأنها ويرفع مكانها ، وكان يكنيها بأُم أبيها ويحلها من محبته محلاً لا يقاربها فيه أحد ولا يوازئها .

سأله علي عليه السلام يوماً فقال : يا رسول الله أنا أحب إليك أم فاطمة ؟ فقال : أنت عندي أعز منها ، وهي أحب منك .

وقد تقدم في المجلد الأول أنه عليه السلام حين سأله علي وجعفر وزيد من أحب الناس إليك ؟ قال : فاطمة .

وقد روى المخالف والمؤلف انها كانت عليها السلام اذا جاءت الى أبيها ﷺ قام لها وقبلها وأجلسها مكانه ، وأنها تفعل كذلك إذا جاء ﷺ إليها ، والأول العجب ولولا أن فيها سرّاً إلهياً ومعنى لاهوتياً لكان لها أسوة بأولاده عليهم السلام ، أو لقاربوا منزلتها ، ولكن الله يصطفى من يشاء .

ومن كتاب أبي اسحاق الثعلبي عن جميع بن عمير عن عمته قالت : سألت عائشة رضي الله عنها من كان أحب الناس الى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة عليها السلام ، قلت : إنما سألك عن الرجال ؟ قالت : زوجها وما يمنعه فوالله ان كان ما علمت صوماً قواماً جديراً أن يقول بما يحب الله ويرضى . وعن جابر قال : ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت مشية رسول الله ﷺ ، تميل على جانبها الايمن مرة ، وعلى جانبها الايسر مرة .

وعن عائشة رضی الله عنها وذكرت فاطمة عليها السلام : ما رأيت
أصدق منها إلا أباهما .

ونعود إلى ذكر شيء مما أورده ابن بابويه القمي قال : يرفعه إلى أسماء
بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ : وقد كنت شهدت فاطمة عليها
السلام وقد ولدت بعض أولادها ، فلم أر لها دماً فقال ﷺ : إن فاطمة
خلقت حورية في صورة انسية .

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لفاطمة تسعة أسماء عند الله
عز وجل فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والظاهرة ، والزكية ، والرضية ،
والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، قال : وسميت فاطمة لأنها فطمت من الشر ،
ولولا علي عليه السلام لما كان لها كفوف في الأرض .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله
تبارك وتعالى إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسمها فاطمة ، ثم قال : إنني
فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها
الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال : إنما سميت فاطمة لأن الله
عز وجل فطم من أحبها من النار .

وعن جعفر بن محمد عن آياته عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ
يا فاطمة أتدرين لم سميت فاطمة ؟ قال علي : يا رسول الله لم سميت ؟ قال :
لأنها فطمت هي وشيعتها من النار .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم
فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد
كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ فاطمة بين عيني محباً فتقول : إلهي وسيدى

سميتنى فاطمة و فطمت بنى من تولانى وتولى ذريتى من النار ، و وعدك الحق و أنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل : صدقت يا فاطمة انى سميتك فاطمة و فطمت بك من أحبك و تولاك ، و أحب ذريتك و تولاهم من النار ، و وعدى الحق ، و أنا لا أخلف الميعاد ، و إنما أمرت بعمدى هذا الى النار لتشفى فيه فأشفعك ، فيتبين للملائكة و أنبيائى و رسلى و أهل الموقف موقعك منى و مكانك عندى ، فمن قرأت بين عينه مؤمناً أو محباً نخذى بيده و ادخله الجنة .

و عن على عليه السلام ان النبي صلى الله عليه و آله سئل ما البتول ؟ فانا سمعناك يا رسول الله تقول : إن مريم بتول و فاطمة بتول فقال : البتول التى لم تر حمرة قط أى لم تحض فان الحيض مكروه فى بنات الانبياء .

و روى فى تسميتها الزهراء عليها السلام عن أنى جعفر عليه السلام انه سئل لم سميت الزهراء ؟ قال : لأن الله تعالى خلقها من نور عظمته ، فلما أشرقت أضاءت السماوات و الأرض بنورها و غشيت أبصار الملائكة و خرت الملائكة لله ساجدين ، و قالوا : إلهنا و سيدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله اليهم : هذا نور من نورى أسكنته فى سمانى و خلقتة من عظمتى أخرجة من صلب نبى من أنبيائى أفضله على جميع الانبياء و أخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى و يهدون الى حقى ، و أجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء و حى .

و حكى لى السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوى الحسينى سقى الله ثراه و أحسن عن أفعاله الكريمة جزاه ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام و مزاياها و كون الله تعالى و هبها من كل فضيلة مرباعها و صفاياها ، و ذكر بعلمها و أباها و استخفه الطرب فأنشد :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
و حياها من شمائلها يتغلى العنصر بالورق

فشق كثير من الناس ثيابهم وأوجب وصفها بلكاءهم وانتحابهم .
وروى مرفوعاً الى علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : يا بنية ان الله أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختر زوجك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاخترك على نساء العالمين ثم اطلع الرابعة فاختر ابنك على شباب العالمين .
وروى في معنى قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) قال :
سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام .
وعن ابن عباس قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على فتاب عليه .

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تفتاب النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحى الجن فيسلمون على يديها وفقدتها النبي صلى الله عليه وآله وسأل عنها جبرئيل عليه السلام ، فقال : إنها زارت أختاً لها تحبها في الله تعالى ، فقال عليه السلام : طوبى للمتحابين في الله ، ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوته حمراء عليها سبعون الف قصر ، في كل قصر سبعون الف غرفة خلقتها الله تعالى للمتحابين في الله ، وجاءت عفراء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يا عفراء أين كنت ؟ فقالت : زرت أختاً لي ، فقال : طوبى للمتحابين في الله ، والمتزاورين ، يا عفراء أى شيء رأيت ؟ قالت : رأيت عجائب كثيرة ، قال : فأعجب ما رأيت ؟ قالت : رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه الى السماء وهو يقول : إلهى اذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم ، فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا خلصتني منها ، وحشرتني معهم ، فقالت : يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو

بها؟ فقال: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنها أكرم الخلق على الله فأنا أسأله بحقهم، فقال النبي ﷺ: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله.

وأنا أقول: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، أن تغفر ذنوبي وتتجاوز عن سيئاتي وتصلح شأني في الدنيا والآخرة وترزقني الخير في الدنيا والآخرة، وتصرف عني الشر في الدنيا والآخرة وتفعل كذلك بالمؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويرحم الله عبداً قال آميناً.

وروى أن النبي ﷺ قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد.

وروى عن علي بن أبي طالب قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني أي شيء خير للنساء؟ فمدينا بذلك كنا حتى تفرقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتني الذي قال لنا رسول الله ﷺ، وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت: ولكنني أعرفه خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لمن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ قلت: فاطمة فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال: إن فاطمة بضعة مني.

وروى عن مجاهد قال النبي ﷺ وهو أخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

وبهذا الاسناد عنه مثله فقال له : يا ابن رسول الله بلغنا إنك قلت : « وذكر الحديث ، قال : فما تنكرون من هذا ؟ فوالله ان الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ، ويرضى لرضاها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة شجنة (١) منى يسخطني ما أسخطها ويرضيني ما أرضاها . وبالاسناد عنه ﷺ مثله .
ونقلت من كتاب لأبي اسحاق الثعلبي عن مجاهد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال : من عرف هذه فقد عرفها ؛ ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة منى ، وهي قلبي الذي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .
وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ان فاطمة عليها السلام شعرة منى فمن آذى شعرة منى فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه ملاً السماوات والأرض .

وعن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ندييها .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام كان النبي ﷺ لا ينام ليلة حتى يضع وجهه بين نديي فاطمة عليها السلام .

وعن حبيب بن ثابت قال : كان بين علي وفاطمة عليهما السلام كلام فدخل النبي ﷺ فألقى له مثال (٢) فاضطجع وجاء علي ﷺ فاضطجع من

(١) الشجنة : العنبة من كل شيء .

(٢) اللثال - بالكسر - : الفراش الذي ينام عليه .

جانب ، وجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانب ، فاخذ بيد على فوضعتها على سرتة ، وأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعتها على سرتة ، ولم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج فقيل : يا رسول الله دخلت على حال وخرجت على حال ونحن نرى البشر في وجهك ، قال : وما ينعنى ذلك وقد أصلحت بين اثنين أحب اثنين في الأرض الى .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان فاطمة أحصنت فرجها لحرم الله ذريتها على النار .

قال حماد بن عثمان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى هذا الحديث ؟ فقال : المعتقون من النار ولد بطنها الحسن والحسين وام كلثوم .

وروى عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : رأيت امي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة الجمعة فلم تزل راکعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم ، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا اماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت يا بنى الجار ثم الدار .

وعن الحسن ايضاً عليه السلام قال : كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها ، فقيل لها فقالت مثله .

وروى ان محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما قرأ (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث) قلت : وهل تحدث الملائكة إلا الانبياء ؟ قال : مريم لم تكن نبية ، وسارة امرأة ابراهيم قد عاينت الملائكة وبشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ولم تكن نبية ، وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت محدثة ولم تكن نبية .

قلت : وما ينكرون من هذا ؟ وقد رووا ان النبي ﷺ قال : إن
يكن من امتي مخاطبون ومحدثون فانك منهم يا عمر ، اللهم إلا أن يصحوا هذا
ويكذبوا غيره على عادتهم .

وروى وأظنني ذكرته في أخبار علي عليه السلام بغير روايته عن أبي سعيد
الخدري قال : أصبح علي عليه السلام ذات يوم فقال : يا فاطمة عندك شيء تغذي به ؟
قالت : لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح اليوم عندي
شيء أغذي به ، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثر به على
نفسى وعلى ابني هذين حسن وحسين ، فقال علي عليه السلام : يا فاطمة ألا كنت
أعلمتني فأبغيتكم شيئاً ؟ فقالت : يا أبا الحسن انى لأستحي من إلهي أن تكلف
نفسك ما لا تقدر عليه .

فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظن به
عز وجل فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم فمرض له المقداد
ابن الأسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وأذته من تحته ،
فلما رآه علي عليه السلام أنكر شأنه فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من
رحلك ؟ فقال : يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي ، قال : يا أخى
لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم عليك ، فقال : يا أبا الحسن رغبت الى الله
عز وجل واليك أن تخل سبيلي ولا تكشفني عن حالي ، فقال : يا أخى انه
لا يسمعك أن تكتمني حالك ، فقال : يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم
محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد ، وقد تركت
عيالى جوعاً فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي
هذه حالى وقصتي .

فانهملت عينا على علي عليه السلام بالبكاء حتى بليت دموعه لحيته ، فقال : أحلف

بالذي حلفت به ما أزعجني إلا الذي أزعجك ، وقد اقترضت ديناراً فما كره فقد آثرتك على نفسي ، فدفعت الدينار إليه ورجعت حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب ، فلما قضى رسول الله ﷺ المغرب مر بعلي عليه السلام وهو في الصف الأول فغمزه برجله فقام على علي عليه السلام فالحقه في باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله ﷺ وقال : يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشينا فتميل معك ؟ فمكك مطرقاً لا يجير جواباً حياءً من رسول الله ﷺ وقد عرف ما كان من أمر الدينار من أين أخذه وأين وجهه بوحي من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة ، فلما نظر إلى سكوته قال : يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو نعم فأمضى معك ؟ فقال : حياءً وتكرماً ؟ فاذهب بنا .

فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها ، قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً ، فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت من مصلاها فسلمت عليه ، وكانت أعز الناس عليه ، فرد السلام ومسح بيديه على رأسها وقال لها : يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله ؟ قالت : بخير ، قال : عشينا رحمك الله وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام فلما نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً قالت له فاطمة : سبحان الله ما أشح نظرك وأشده ؟ هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب به منك السخط ؟ فقال : وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه ؟ أليس عهدى بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين ؟ قال : فنظرت إلى السماء وقالت : إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه اني لم أقل إلا حقاً ، فقال لها : يا فاطمة اني لك هذا الطعام الذي لم أنظر الى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته

قط ولم آكل أطيب منه ؟ .

قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال : يا علي هذا بدل عن دينارك ، هذا جزاء دينارك من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ثم استمهر النبي ﷺ باكياً ثم قال : الحمد لله الذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا ويجرى فاطمة مجرى مريم بنت عمران .

قلت : حديث الطعام قد أورده الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) الآية ، وذكرته آنفاً في المجلد الأول ، وحديث المسكين واليتيم والأسير المذكورين في سورة هل أتى قد تقدم إيضاحه ، والخبر عن النجرانيين عندما دعاهم الى المباهلة قد أشرفت غرره وأوضاحه ، وهما قصتان فضلهما شهير ، ومحلها خطير ، وشرف فاطمة فيها مشرق الأسارير ونشر مجددها بها أضوع من العبير ، فهما درتان في قرطى نبلها ، وقران في سماء فضلها .

وحديث طلبها الخادم من النبي ﷺ وأمره إياها بما هو خير من ذلك وهو تسبيح الزهراء وقد نقله الرواة والمحدثون :

روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تسبيح فاطمة عليها السلام كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة الف ركعة في كل يوم .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثنى رجله من صلاة الفريضة غفر الله له ، ويبدأ بالتكبير .

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليه السلام : إن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها فلادة ، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها ، فقال لها رسول الله : أنت منى يا فاطمة

ثم جاء سائل فناوله القلادة ثم قال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على من أهرق دمي وآذاني في عترتي .

وروى ان عائشة رضی الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام فقالت : ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباهما .

وعن أم سلمة أم المؤمنين رضی الله عنها قالت : كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس وجهاً وشبهها برسول الله ﷺ .

وروى عن علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت : قال لي رسول الله ﷺ : يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له ، وألحقه بي حيث كنت من الجنة

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفو على وجه الأرض ،

آدم فمن دونه .

قلت : قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبي ﷺ لولا علي لم يكن لفاطمة كفو .

وروى صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عباس عن النبي ﷺ : يا علي ان الله عز وجل زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض ، فمن مشى عليها مبهضاً لك مشى حراماً .

وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام : انه أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم سح الماء في الخضب وهو المرنك - وغسل فيه قدميه ووجهه ، ثم دعا فاطمة عليهما السلام وأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين يديها ، ثم رش جلدتها ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً عليه السلام فصنع به كما صنع بها ، ثم التزمها فقال : اللهم انهما مني وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتني تطهيراً

فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثم قال ؛ قوما الى بيئكما جمع الله بينكما ،
وبارك في سيركما وأصلح بالكما ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده .

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء انها رقت برسول الله ﷺ فلم يزل
يدعو لها خاصة لا يشركها في دعائه أحداً حتى تواری في حجرته .

وفي رواية أنه ﷺ قال : برك الله لكما في سيركما ، وجمع شملكما ، وألف
على الإيمان بين قلوبكما ، شأنك بأهلك السلام عليكما .

وروى عن جابر بن عبد الله قال : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة
من علي عليها السلام كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه ، وكان جبرئيل
ﷺ الخاطب ، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً ،
وأوحى الله الى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدر والياقوت واللؤلؤ ،
وأوحى الله الى الحور العين أن التقطنه فمن يتهادينه يبتهن الى يوم القيامة فرحاً
بتزويج فاطمة علياً عليها السلام .

وعن شرحبيل بن سعيد قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها
السلام في صبيحة عرسها بقدر فيه لبن ، فقال : اشربي فذاك أبوك ، ثم قال
لعلي ﷺ : اشرب فذاك ابن عمك .

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاري قال : لما كان صبيحة العرس أصابت
فاطمة عليها السلام رعدة فقال لها رسول الله ﷺ : زوجتك سيداً في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين .

وعن أبي جعفر ﷺ قال : شكك فاطمة عليها السلام الى رسول الله
ﷺ علياً فقالت : يا رسول الله ما يدع شيئاً من رزقه لإلواذه بين المساكين
فقال لها : يا فاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمي ، إن سخطه سخطي وإن
سخطي لسخط الله ، فقالت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله .

وروى عن الأصـبغ بن نـبـاة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :
والله لأنكلمن بكلام لا يتكلم به غيرى إلا كذاب ، ورثت نبي الرحمة ،
وزوجتى خير نساء الأمة ، وأنا خير الوصيين .

وحيث يقتضى ذكرها عليها السلام ذكر شيء من كلامها فلا بد من ذكر
فدك إذ كانت خطبتها التى تحمير البلغاء ، وتعجز الفصحاء بسبب منعها من
التصرف فيها ، وكف يدها عليها السلام عنها وسأورد فى ذلك ما ورد من
طريق الشيعة والسنة جارياً على عادتى فى توخى النصفه ، غير مائل الى هوى
النفـس فيما أظن ، ومن الله أسأل التوفيق والتسديد بمنه ورحمته .

روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الجزء السادس عن عمر ، عن
أبي بكر المسند منه فقط وهو : لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم .
من رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله ان فاطمة
سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها .

وفى رواية أخرى أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر
فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة ،
إنما يأكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يصنعه فيه إلا صنعته .

وزاد فى رواية صالح بن كيسان انى أخشى ان تركت شيئاً من أمره أن
أزيغ ، قال : فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على والعباس فغلبه عليها على
وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت
لحقوقه التى تمروه ونوايبه ، وأمرهما الى من ولي الأمر قال : فهما على
ذلك اليوم .

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر : فمجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها على عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبابكر ، قال : وكان اعلى وجهه من الناس في حياة فاطمة ، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام ، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثم توفيت ، فقال رجل للزهرى : فلم يبايعه علي ستة أشهر قال : لا والله ، ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه علي .

وفي حديث عروة فلما رأى علي عليه السلام انصرف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فأرسل الى أبي بكر آتينا ولا تأتنا معك بأحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر : لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر : والله لا تأينهم وحدي ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق أبو بكر فدخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ، ولما كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا ثم ذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت علي وتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي ، وإني والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير ، ولما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته إن شاء الله وقال علي عليه السلام : موعدك للبيعة العشية ، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر علياً ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم قام الى أبي بكر فبايعه ، فأقبل الناس على علي فقالوا

أصبت وأحسنت ، وكان المسلمون الى على قريباً حين راجع الامر بالمعروف
رضى الله عنهم أجمعين ، هذا آخر ما ذكره الحميدى .
وقد خطرلى عند نقلى لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه ثم بعد
ذلك أورد ما نقله أصحابنا فى المعنى ملتزماً بما اشترطته من العدل فى القول
والفعل وعلى الله قصد السبيل .

قول أبى بكر رضى الله عنه فى أول الحديث وآخره : (وانى والله
لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته) وهو رضى الله
عنه لم ير أنبى ﷺ صنع فيها إلا أنه اصطفاها ، وإنما سمع سماعاً أنه بعد
وفاته لا يورث كما روى ، فكان حق الحديث أن يحكى ويقول : وانى والله
لا أدع أمراً سمعت رسول الله ﷺ يقول : إلا عملت بمقتضى قوله
أو ما هذا معناه .

(وفيه) فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على والعباس فغلبه عليها على
أقول : حكم هذه الصدقة التى بالمدينة حكم فدىك وخيبر ، فهلا منهم
الجميع كما فعل صاحبه ان كان العمل على ما رواه ، أو صرفهم فى الجميع ان كان
الامر بضد ذلك ، فأما تسليم البعض ومنع البعض فإنه ترجيح من غير مزجج
للمهم إلا أن يكونوا نقلوا شيئاً لم يصل إلينا فى إفضاء ذلك ، وفى قوله فغلبه
عليها على دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام
فان علياً لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة ، اذ كان العباس
أقرب من على فى ذلك ، وغلبته إياه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن
يقع من على فى حق العباس ، ولم يبق إلا أنه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها
عليهم السلام .

وقول على عليه السلام : كسنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا

فتأمل معناه يصبح لك مغزاه ولا حاجة بنا الى كشف مغناه .
وروى أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده ما يقارب الفاظ مارواه
الحميدى ولم يذكر حديث على* وابى بكر ومجيبته اليه في هذا الحديث .
وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدرى قال : لما نزلت : (فآت
ذا القربى حقه) قال رسول الله ﷺ : يا فاطمة لك فذك .
وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله .
وعن عطية قال : لما نزلت (فآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله ﷺ
فاطمة عليها السلام فأعطاهما فذك .
وعن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؑ قال : أقطع رسول الله
ﷺ فاطمة عليها السلام فذك .
وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ؑ قال : قلت : أكان رسول الله
ﷺ أعطى فاطمة عليها السلام فذك ؟ قال : كان رسول الله ﷺ وقفها ،
فأنزل الله تبارك وتعالى عليه : (فآت ذا القربى حقه) فأعطاهما رسول الله
ﷺ حقه ، قلت : رسول الله أعطاهما ؟ قال : بل الله تبارك وتعالى أعطاهما وقد
تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك وثبت أن ذى القربى على وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام .
وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لما وليا هذا الأمر
يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية من الصحابة والمهاجرين والأنصار
من لا يكاد يبلغ مرتبة على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها
فلو اعتقدوا هم مثل بعض الولاة وسلبوا اليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في
أخذها وعرفاهم ما روياه وقالاً لهم : أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة
وأذهب عنكم الرجس وقد عرفناكم أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث

ما تركنا صدقة ، وقد سلمناها اليكم وشغلنا ذممكم بها ، والله من وراء أفعالكم فيها ، وهو سبحانه بمرأى منكم ومسمع فاعملوا فيها بما يقربكم منه ويزلفكم عنده فعلى هذا سلمناها اليكم وصرفتناكم فيها فان فعلتم الواجب الذى أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله ﷺ فقد أصبتم وأصبنا وان تعديتم الواجب وغالقتم ما حده رسول الله ﷺ فقد أخطأتم وأصبنا فان الذى علينا الاجتهاد ولم نال فى اختياركم جهداً وما علينا بعد بذل الجهد لائمة وهذا الحديث من الإنصاف كما ترى والله الموفق والمسدد .

وروى ان فاطمة عليها السلام جاءت الى أبى بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ فقالت : يا أبابكر من يرثك إذا مت ؟ قال : أهلى وولدى ، قالت : فما لى لا أرث رسول الله ؟ قال : يا بنت رسول الله ان النبى لا يورث ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله وأعطى ما كان يعطيه قالت : والله لا أكلبك بكلمة ما حبيت فما كلمته حتى ماتت .

وقيل : جاءت فاطمة عليها السلام الى أبى بكر رضى الله عنه فقالت : أعطنى ميراثى من رسول الله ﷺ قال : إن الأنبياء لا تورث ما تركوه فهو صدقة فرجعت الى على عليه السلام فقال : ارجى فقولى : ما شأن سليمان عليه السلام وورث داود عليه السلام وقال زكريا : (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) فأبوا وأبى .

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى عن أبى جعفر عليه السلام ان أبابكر قال لفاطمة عليها السلام : النبى لا يورث ، قالت : قد ورث سليمان داود وقال زكريا : (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب) فنحن أقرب الى النبى من زكريا الى يعقوب .

وعن أبى جعفر عليه السلام قال : قال على لفاطمة عليها السلام : انطلقى فاطمى

ميراثك من أبيك رسول الله ﷺ ، فجاءت إلى أبي بكر رضى الله عنه فقالت أعطني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ ، قال : النبي ﷺ لا يورث ، فقالت : ألم يرث سليمان داود ؟ فغضب وقال : النبي لا يورث ، فقالت عليها السلام : ألم يقل زكريا : (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب) فقال : النبي لا يورث ، فقالت عليها السلام : ألم يقل : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) فقال : النبي لا يورث .

وعن أبي سعيد الخدرى قال : لما قبض رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً فقال أبو بكر رضى الله عنه : إني لأعلم إن شاء الله أنك إن تقولى لإحقا ، ولسكن هاتى بينتك ، فجاءت بعلى ﷺ فشهد ثم جاءت بأم أيمن فشهدت ، فقال : امرأة أخرى أو رجلا فكتبت لك بها .

أقول : هذا الحديث عجيب فان فاطمة (ع) ان كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها الى الشهود ، فان المستحق للتركة لا يفتقر الى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج وما أظنهم شكوا في نسبها عليها السلام وكونها ابنة النبي ﷺ .

وإن كانت تطلب فدكاً وتدعى أن أباهما ﷺ نحلها إياها احتاجت إلى إقامة البينة ؛ ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث معنى ، وهذا واضح جداً فتدبره .

وروى ان عائشة وحفصة رضى الله عنهما هما اللتان شهدتا بقوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ومالك بن أوس النضرى ، ولما ولى عثمان قالت له عائشة رضى الله عنها : أعطني ما كان يعطيتى أبى وعمر ، فقال : لا أجد له موضعاً فى الكتاب ولا فى السنة ولسكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل ، قالت : فاعطني ميراثي من رسول الله ، فقال : أليس

جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضرى أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث فأبطلت حق فاطمة ، وجئت تطالبينه لا أفعل ، قال : فكان إذا خرج إلى الصلاة نادى وترفع القميص (وتقول) إنه قد خالف صاحب هذا القميص فلما آذته صعد المنبر فقال : إن هذه الزعراء عدوة الله ، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتهما حفصة في الكتاب (امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) إلى قوله : (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) فقالت له : يا تعثل يا عدو الله إنما سماك رسول الله ﷺ باسم نعتل اليهودى الذى بالين فلاعتته ولاعنها ، وحلفت أن لا تساكينه بمصر أبداً وخرجت إلى مكة قلت : قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح أنها قالت : اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا فلقد أبلى سنة رسول الله ﷺ ، وهذه ثيابه لم تبلى وخرجت إلى مكة وروى غيره أنه لما قتل جاءت إلى المدينة فلقبها فلان فسألته عن الأحوال فخرها فقال : إن الناس اجتمعوا على علي عليه السلام ، فقالت : والله لأطالبن بدمه ، فقال لها : فأنت حرصت على قتله ، قالت : إنهم لم يقتلوه حيث قلت ولسكن تركوه حتى تاب ونقى من ذنوبه ، وصار كالسبيكة وقتلوه . وأظن أن ابن أعثم رواه كذا أو قريباً منه ، فان كتابه لم يحضرنى وقت بلوغى هذا الموضع .

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنها من محاسن الخطب وبدايعها ، عليها مسحة من نور النبوة ، وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد أوردها المؤلف والمخالف ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة تأليف أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور ، قرئت عليه فى ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبى بكر

على منمها فدكا لائت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها تجر ادراعها تطأ في ذبولها ما تخرم من مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار ، فضرب بينهم بريطة بيضاء - وقيل قبطية - فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم .

ثم قالت عليها السلام : أبتدى بحمد من هو أولى بالحمد وال طول والمجد الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر بما ألهم ، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولها جم عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة مزريدها وتفاوت عن الإدراك أمدها واستتب الشكر بفضائلها واستخذى الخلق بانزالها واستحمد الى الخلائق باجزالها وأمر بالندب الى أمثالها ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأبان في الفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفتة ومن الأوهام الإحاطة به ، أبداع الأشياء لا من شيء كان قبله ، وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته وتعبداً لبريته وإعزازاً لأهل دعوته ، ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معصيته زيادة لعباده عن نعمته وحياسة لهم الى جنته وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله ، واصطفاه قبل أن يبتعثه ، وسماه قبل أن يستجيبه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مضمونة وبنهايا العدم مقرونة ، علماً منه بما يلى الأمور وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة منه بمواقع المقدور ، وابتعثه لإتماماً لعلبه وعزيمة على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حقه فرأى ﷺ الأمم فرقا (في أديانها) ، وعابدة لاوثانها ، عكفاً على نيرانها منكرة لله مع عرفانها ، فأناز الله بأبي ﷺ ظلها

وفرج عن القلوب بهمها وجللا عن الأبهصار عمهمها ثم قبضه الله اليه قبض رآفة واختيار ، رغبة بمحمد ﷺ عن تمب هذه الدار ، موضوعاً عنه أعباء الأوزار ، محفوفاً بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، وجوار الملك الجبار ، فصلى الله عليه ، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق ، ورضيه ﷺ ورحمة الله وبركاته .

ثم قالت عليها السلام : وأتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة كتاب الله ووحيه ، أمناء الله على أنفسكم وبلغاهم الى الأمم حولكم ، لله فيكم عهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائرهم ، وآى منكشفة سرائره ، وبرهان فينا متجلية ظواهره ، مديماً للبرية استماعه ، قائداً الى الرضوان أتباعه ومؤدياً الى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ، ومواعظه المسكورة ومحارمه المحذورة ، وأحكامه الكافية وبياناته الجالية وجملة الكافية (الشافعية خ ل) وشرايعه المكتوبة (المسكونة خ ل) ، ورخصه الموهوبة ، وفرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تنزيهاً (لكم) فى الرزق ، والصيام تبيهاً لإمامتنا والحج تسنية للدين والعدل تنسكا للقلوب وطاعتنا نظاماً للملة ، وإمامتنا لماً للفرقة والجهاد عن الإسلام ، والصبر مؤنة للاستيحاب والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منسأة للعمر ، ومنهاة للعدد والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذور تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازن تغييراً للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجاًباً من اللعنة ، والاجتناب عن شرب الخمر تنزيهاً من الرجس ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، والتزهد عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم ، والعدل فى الأحكام إيناساً للرعية والتبرى من الشرك إخلاصاً للربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما

أمركم به ، فانما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت عليها السلام : أنا فاطمة بنت محمد أقول عوداً على بدء وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً (فاسمعوا لي يا أسماع واعية وقلوب راعية) ثم قالت : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تمزوه نجدوه أبي دون نساءكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فيبلغ الرسالة صادعاً بالرسالة ناكباً (ما تلاخ ل) عن سنن مدرجة المشركين ضارباً لئبجهم آخذاً باكتظامهم داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يجذ الأصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، وحتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وفتم بكلمة الاخلاص مع النقر البيض الخاص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطاة (وموطاة خ ل وموطى خ ل) الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله بنبيه ﷺ بعد اللتيا والتي وبعد أن منى بهم الرجال وذوبان العرب كلها حشوا ناراً للحرب أطفاها الله ونجم قرن الضلالة وفغر فاغر من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى يطاء صماخها بأخصه ويخمد لها بسيفه ، مكدوداً دؤباً في ذات الله وأنتم في رفهينة ورفهينة وادعون آمنون تتوكفون الأخياري وتنكصون عن النزال فلما اختار الله لنيبه ﷺ دار أنبيائه وأتم عليه ما وعده ، ظهرت حسبيكة النفاق ، وسمل جلباب الاسلام فنطق كاظم ونبغ خامل ، وهدر فينق الكفر ، يخطر في عرصاتكم فاطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين واستنمضكم فوجدكم خفافاً ، وأحشمكم فوجدكم غضاباً ، هذا والعهد

قريب والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، فوسمتم غير إلبكم وأوردتموها شرباً
ليس لكم ، والرسول لما يقبر بدار زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين .

فهيئات منكم وكيف بكم وأنى توفكون وكتاب الله جل وعز بين أظهركم
قائمة فرائضه ، واضحة دلالة ، نيرة شرائعه ، زواجره واضحة ، وأوامره لائحة
أرغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون بثس للظالمين بدلا ، (ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

هذا ثم لم تبرحو أريثاً - وقال بعضهم هذا ولم يريثوا أختها إلا ريث -
ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم أخذتم - تورون وقدتها تهيجون جمرتها
تشربون حسوا في ارتغاء وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء ونصبر منكم
على مثل حز المدى (ووخز السنان في الحشناء) ثم أتم أولاء تزعمون أن لا
إرث ليه أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم يقول الله جل
ثناؤه : (وورث سليمان داود) مع ما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال :
(رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً)
وقال تبارك وتعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) فزعمتم
أن لا حظ لي ولا لارث لي من أبيه أخكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون
أهل ملتين لا يتوارثان أم أتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي عليه السلام
(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) إيهاماً معاشر
المسلمة أأبتز أريثه الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه لقد جئتم شيئاً فرياً
فدونكها مرحولة مخطومة مزومة تلقاك يوم حشرك فمنع الحكم الله والزعيم
محمد ، والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ما توعدون ، ولكل نبياً
مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

قال : ثم التفتت الى قبر ابيها عليه السلام متمثلة بقول هند ابنة أئمة :
 قد كان بعدك أنباء وهنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك لما غبت وانقلبوا
 أبدت رجال لنا فخرى صدورهم . لما قضيت وحالت دونك التراب
 وزاد في بعض الروايات هنا :
 ضاقت على بلادى بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
 فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كلنا طلبوا
 تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
 « الايات »

قال : فما رأيت اكثر باكية وبالك منه يومئذ ثم عدلت الى مسجد
 الانصار فقالت : يا معشر البقية ويا عماد الملة وحصنة الاسلام ما هذه الفترة
 في حقى والسنة في ظلامتى ؟ أما كان لرسول الله عليه السلام أن يحفظ فى ولده ،
 سرعان ، ما أحدثتم وعجلان ذا اهالة أنزعمون مات رسول الله عليه السلام فخطب
 جليل أستوسع وهنه ، واستهتر فتقه ، وفقد رائقه وأظلمت الأرض له ،
 واكتابت لخيرة الله وخشعت الجبال ، واكدت الآمال واضيع الحريم
 وأديلت الحرمة فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله فى قبليتم (أفنيتمكم خ ل)
 بمساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً ولقبه ما حلت بأنبيا الله ورسله « وما محمد إلا
 رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن
 ينقلب على عقبه فان يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ، .

إيها بني قليلة أهضم تراث أبي وأنتم بمرأى وبسمع تلبسكم الدعوة
 ويشملمكم الخيرة وفيكم العدة والعدد ولستم الدار والجنن ، وأنتم الأولى ،
 نخبة الله التى انتخبتم ، وخيرته التى اختار لنا أهل البيت ، فباديتم العرب

وبادهتم الامور وكالغتم البهم لا نبرح وتبرحون فأمركم فتأتمرون حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام ، ودر حلب البلاد ، وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك ، وهدت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين ، فاني جرتم بعد البيان ، ونكصتم بعد الإقدام عن قوم نكشوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ، فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم عليهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوماً نكشوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فانه أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ألا وقد أرى والله ان قد أخذتكم الى الخفض وركنتم الى الدعة فمحيتم الذي أوعيتهم ولفظتم الذي سوغتم فان تكفروا أتم ومن في الأرض جميعاً فان الله لغني حميد ، ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة منى بالخزلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين ولكنه فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر ومذرة الحجة فدوناكوها فاحتقبوها مدبرة الظهر ، ناقية الخنف باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم موصدة ، فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلوا أي متقلب ينقلبون وأنا بنت نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون .

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة

فحقتها من مواضع اخر .

وروى صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت : لما اشتدت بفاطمة عليها السلام الوجع واشتدت علتها اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار ، فقلن لها يا بنت رسول الله كيف أصبحت عن ليلتك ؟ قالت : أصبحت والله عايفة دنياكم قالية لرجا لكم لفظتهم بعد إذ عجمتهم وشأنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور

القناه وخطل الرأي وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لاجرم لقد قلدتهم ربقتهم وشنت عليهم غارتها فجذعاً وعقرأً وسيقاً للقوم الظالمين ، ويحهم أين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين ، والضنين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الحسران الميين .

وما الذي نعموا من أبي الحسن ؟ نعموا والله تكبير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته وتمره في ذات الله عز وجل وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله ﷺ لاعتلقه ، ولسار بهم سيراً سيجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكمه ولاورد هم منهلأ نيمراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطاناً قد تختر بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساعب وافتحت عليهم بركات السماء والأرض ، وسياً خذم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب ، وان تعجب فقد أعجبك الحادث ، الى أي لجأ أسندوا وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلاً ، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ، أما لعمر إلهك لقد لقيت فنظرة ريت ما تنتج ، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عيبطاً وذعافاً مقرأ هنالك يحسر المسبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسنا فطامنوا للفتنة جاشاً وابشروا بسيف صارم ، وهرج شامل واستبداد من الظالمين ، يدع فياكم زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرة لكم وانى لكم وقد عميت عليكم ، أنزل مكموها وأتم لها كارهون ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين .

وروى انه لما حضرت فاطمة صلى الله عليها الوفاة دعت علياً عليه السلام فقالت : أمتنذ أنت وصيتي وعمدى أو والله لاعهدن الى غيرك ؟ فقال عليه السلام : بلى انفذها ، فقالت عليها السلام : إذا أنا مت فادفنى ليلاً ولا تؤذنن بى أبابكر وعمر قال : قلما اشتدت عليها اجتمع اليها نساء من المهاجرين والانصار فقلن : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ فقالت : أصبحت والله عاتفة لديناكم وذكر الحديث نحوه .

وروى عن أبى عبد الله عليه السلام وقد سأله أبو بصير فقال : لم لم يأخذ أمير المؤمنين فديكاً لما ولى الناس ولأى علة تركها ؟ فقال : لان الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلا على قدر استحقاقه فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه الغاصب وأتاب المغصوبة .

وقد روى انه كان لامير المؤمنين عليه السلام فى ترك فديك اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فانه لما خرج من مكة باع عقيل داره فلما فتح مكة قيل له : يا رسول الله ألا ترجع الى دارك ؟ فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل داراً وأبى ان يرجع اليها وقال انا أهل بيت لا نسترجع ما أخذ منا فى الله عز وجل .

وروى مرفوعاً ان عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال يا أيها الناس انى قد رددت عليكم مظالمكم وأول ما أرد منها ما كان فى يدي قد رددت فديك على ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وولد علي بن أبى طالب فكان أول من ردها .

وروى أنه ردها بغلاتها منذ ولى ، فقيل له نعمت على أبى بكر وعمر فعلهما ؟ فطعنيت عليهما ونسبتهما الى الظلم والغصب ، وقد اجتمع عنده فى ذلك قریش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء فقال عمر بن عبدالعزيز : قد صح

عندى وعندكم أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادعت فدك وكانت في يدها ، وما كانت لتكذب على رسول الله ﷺ مع شهادة علي وأم أيمن وأم سلمة ، وفاطمة عندى صادقة فيما تدعى ، وإن تقم البيعة وهى سيدة نساء أهل الجنة ، فأنا اليوم أردتها على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول الله ؛ وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفون لى فى يوم القيامة ، ولو كنت بدل أبى بكر وادعت فاطمة كنت أصدقها على دعواها فسلمها الى محمد بن على الباقر عليهم السلام (وعبد الله بن الحسن) فلم تزل فى أيديهم الى أن مات عمر بن عبدالعزيز وروى أنه لما صارت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز رد عليهم سهام الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسهم ذى القربى ، وهما من أربعة أسهم رد على جميع بنى هاشم ، وسلم ذلك الى محمد بن على الباقر عليهما السلام وعبد الله بن الحسن .

وقيل أنه جعل من بيت ماله سبعة حملات من الورق والعين من مال الخمس فرد عليهم ذلك وكذلك كلها كان لبنى فاطمة وبنى هاشم بما حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك رد عليهم واستغنى بنو هاشم فى تلك السنين ، وحسنت أحوالهم ، ورد عليهم المأمون ، والمعتصم والواثق وقالوا : كان المأمون أعلم منا به فنتحن نمضى على ما مضى هو عليه ، فلما ولى المتوكل قبضها وأقطعها حرمة الحجامة وأقطعها بعده الغلان البازيار من أهل طبرستان وردها المعتضد وحازها المسكتنى .

وقيل : ان المقتدر ردها عليهم قال شريك : كان يجب على أبى بكر رضى الله عنه أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع وأقل ما يجب عليه ان يستحلفها على دعواها ان رسول الله ﷺ أعطها فدك فى حياته ، فان علياً وأم أيمن شهدا لها وبقي ربع الشهادة ، فزدها بعد الشاهدين لا وجه له ، فأما

ان يصدقها او يستحلفها ويمضى الحكم لها قال شريك : الله المستعان مثل هذا الامر يجمله او يتعمده .

وقال الحسن بن علي الوثما سألت مولانا أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام : هل خلف رسول الله ﷺ غير فديك شيئاً ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : ان رسول الله ﷺ خلف حيطاناً بالمدينة صدقة ، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق ، العصباء ، والصهباء ، والديباج ، وبغلتين : الشهباء ، والدلدل ، وحمارة اليعفور ، وشاتين حلوبتين وأربعين ناقة حلوباً ، وسيفه ذا الفغار ، ودرعه ذات الفضول ، وعمامته السحاب ، وحررتين يمانيتين ، وخاتمه الفاضل ، وقضيبه : الممشوق وفراشاً من ليف ، وعبائين قطوانيتين ، ومخاداً من آدم ، صار ذلك الى فاطمة عليها السلام ، ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه ، فانه جعله لامير المؤمنين عليه السلام .

وما يدل على شرف محلها وعلو مرتبتها ونيلها ومكانتها من لطف الله وفضلها ، وما أعده الله لها من المزية التي ليست لاحد من بعدها ولا قبلها ، وكيف لا تكون كذلك وإذا شئت فانظر الى نفسها السكرية ، وأبيها وبعلمها ، فانك اذا نظرت وجددتهم قد استولوا على موجبات الفضل والشرف كلها وحازوا قصبات سبقها وفازوا بحصلها ما روى عن الزهرى عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام : سألت أباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة ؟ قالت : نعم ؛ قال لي : اطلبيني عند الحوض ، قلت : ان لم أجدك ههنا ؟ قال : تجديني إذا مستظلاً بعرش ربي ، ولن يستظل به غيري ، قالت فاطمة : فقلت : يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة ؟ فقال : نعم يا بنية ؛ فقلت له : وأنا عريانة ؟ قال : نعم وأنت عريانة ، وانه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد ، قالت فاطمة عليها السلام : فقلت له : واسوأناه يومئذ من

الله عز وجل ؛ فما خرجت حتى قال لي : هبط عليّ جبرئيل الروح الامين عليه السلام فقال لي يا محمد اقرأ فاطمة السلام واعلمها أنها استجيت من الله تبارك وتعالى ، فاستجى الله منها فقد وعدتها أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور ، قال علي عليه السلام : فقلت لها : فهلا سألتيه عن ابن عمك ؟ فقالت : قد فعلت ، فقال : ان علياً أكرم على الله عز وجل من أن يعرّيه يوم القيامة .

وقريب منه ما روى ابن عباس قال : قالت فاطمة عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سكرات الموت : يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فإني الميعاد غداً ؟ قال : أما إنك أول أهلي لحوقاً بي ، والميعاد على جسر جهنم ، قالت : يا أبة أليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار ؟ قال : بلى ولكشي قائم حتى تجوز أمي ، قالت . فان لم أرك هناك ؟ قال : ترىني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم ، أستوهب الظالم من المظلوم ، قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال : ترىني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمي ، قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال : ترىني عند الميزان ، وأنا أسأل الله لامتي الخلاص من النار ؛ قالت : فان لم أرك هناك ؟ قال ترىني عند الحوض حوضي عرضه ما بين ايلة الى صنعاء على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم ، وكالبيض المسكون من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً ، فلم يزل يقول حتى خرجت الروح من جسده صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سكرات الموت ، فانكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق ، ثم قال عليه السلام : يا بنية أنت المظلومة بمدى ، وأنت المستضعفة بمدى فن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن سرك فقد سرنى ، ومن برك فقد برنى ، ومن جفأك فقد جفاني . ومن وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك

فقد قطعني ، ومن أنصفك فقد أنصفتني ، ومن ظلمك فقد ظلمني ، لأنك مني وأنا منك ، وأنت بضعة مني ، وروحي التي بين جنبي ، ثم قال ﷺ إلى الله أشكو ظالميك من امتي .

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكببا على رسول الله ﷺ وهما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي ﷺ لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ، ثم قال : يا علي دعهما يشمان واشتمهما ويتزودان مني وأتزود منهما ، فانهما مقتولان بعدى ظلماً وعدواناً ، فلعنة الله على من يقتلها ، ثم قال : يا علي وأنت المظلوم المقتول بعدى ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة .

ذكر حالها بعد أبيها عليها السلام

١ روى عن الباقر ﷺ قال : ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت .

٢ وعن أبي عبد الله ﷺ قال : البكاؤن خمسة : آدم ؛ ويعقوب ، ويوسف وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين عليهم السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديده امثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : (تالله تفتنوا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين) وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا : أما أن تبكى النهار وتسكت الليل وأما أن تبكى الليل وتسكت النهار فصالحهم على واحد منهما ، وأما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة ، فقالوا لها : قد آذيتينا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج إلى المقابر

الشهداء فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف ، وأما علي بن الحسين فبكي على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله انى أخاف عليك أن تكون من الها السكين قال : إنما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة عليها السلام إلا خنتنى لذلك عبرة .

مناقب فاطمة عليها السلام لو كثرت النجوم كانت أكثر ، ولو ادعت شمس النهار الظهور كانت مزايها أظهر ، ولو فاخرها الاملاك كانت عليها السلام أشرف وأخبر ، بيتها من قریش في سنامه وغاربه ، وأبوها الذى أحاط به الشرف من كل جوانبه ، وكان قاب قوسين من مراتبه ومناصبه ، ويعلمها الذى شاركه في علاقته ومناسبه ، ورفعها بما نبه به على منزلته على أصحابه وأقاربه ، وابناها عليها السلام المعدودان من أحب حبايبه ، والمخصوصان بأوفر نصيب من مآثره ومناقبه ، وهى عليها السلام شجرة مجد هذه أصولها وفروعها ، ومزنة نثار صفا مأوها وطاب ينبوعها ، وقصة سؤدد اعتدل في أسباب العلاء منقولها ومسموعها ، فكيف يبلغ وصف فضلها وقد بلغت الغاية في نبلها ، واستوت على قصبات المسابقة وخصلها ، وما غدت فضيلة إلا وهى لها بالاصالة أو هى من أهلها ، فمن عراه شك فيما قلته فليأت بمن لها أو يبيها وبنيها وبيتها ويعلمها ، صلى الله عليهم صلاة تقوم بشرف محلهم ومحلها ، وحيث ذكرنا من أوصافها ما تيسر ، واقتصرنا على الأقل لتعذر الإحاطة بالأكثر ، فلنذكر وفاتها صلى الله عليها ، ونشرع في ترتيب ذكر بنيتها ترتيب العقيد في النظام والله تعالى يهدى الى دار السلام .

ذكر وفاتها وما قبل ذلك

من ذكر مرضها ووصيتها صلى الله عليها

روى أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سنفطاً أو حقاً فأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد عليها السلام ، أوصت بحوايطها السبعة الى علي بن أبي طالب ، فان مضى فالى الحسن ، فان مضى فالى الحسين ، فان مضى فالى الأكبر من ولدى ، شهد المقداد بن الأسود والزيبر بن العوام وكتب علي بن أبي طالب .

وعن أسماء بنت عميس قالت : أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يعسلمها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي عليه السلام .

وقيل : قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضت وضوءها للصلاة : هاتي طيبي الذي أتطيب به ، وهاتي ثيابي التي أصلى فيها ، فتوضأت ثم وضعت رأسها ، فقالت لها : اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصلاة فأقيميني ، فان قمت وإلا فارسلي الى علي ، فلما جاء وقت الصلاة قالت : الصلاة يا بنت رسول الله ، فاذا هي قد قبضت ، فجاء علي فقالت له : قد قبضت ابنة رسول الله ، قال : متى ؟ قالت : حين أرسلت اليك ، قال : فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلاً ، وسوى قبرها فعوتب علي ذلك فقال : بذلك أمرتني .

وروى أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ، ولما حضرتها الوفاة قالت لأسماء : إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة ، فقسمه

أثلاثاً تلك لنفسه وثلاث لعملي، وثلاث لي، وكان أربعين درهماً، فقالت : يا أسماء اتقني بيقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضميه عند رأسي فوضعتة، ثم تسجعت بثوبها وقالت : انتظري هنيئة ثم أدعيني، فان أجبتيك وإلا فاعلمني اني قد قدمت على أبي، فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها فتادت : يا بنت محمد المصطفي، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصا، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى، قال : فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول : فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله ﷺ فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام فيبينا هي كذلك دخل الحسن والحسين فقالا : يا أسماء ما يقيم أمنا في هذه الساعة ؟ قالت : يا بني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول : يا أماه كليني قبل أن تفارق روحي بدني قال : وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول : يا أماه أنا ابنك الحسين كليني قبل أن ينصدع قلبي فأموت، قالت لها أسماء : يا بني رسول الله انطلقا الى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهم جميع الصحابة فقالوا : ما يبكيكما يا بني رسول الله لا أبكي الله أعينكما؟ لعلكما نظرتما الى موقف جدكما ﷺ فبكيكما شوقاً اليه ؟ فقالا : لا أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها، قال : فوقع عليّ علي وجهه يقول : بن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزي فقيم العزاء من بعدك؟ ثم قال لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل علي أن لا يدوم خليل ثم قال علي : يا أسماء غسلها وحنطها وكفنها، قال : فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ابلا ودفنوها بالبيعة، وماتت بعد العصر .

قال ابن بابويه رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا والصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد .
قلت : الظاهر المشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع كما تقدم .

وروى مرفوعاً الى سلبى أم بنى رافع قالت : كنت عند فاطمة بنت محمد عليها السلام وعليها في شكواها التي ماتت فيها ، قالت : فلما كان في بعض الأيام وهي أخف ما نراها فغدا علي بن أبي طالب عليه السلام في حاجة وهو يرى يومئذ أنها أمثل ما كانت ، فقالت : يا أمة الله أسكب لي غسلاً ففعلت فاعتسلت كأشد ما رأيتها اغتسلت ، ثم قالت لي : أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبست ، ثم قالت : ضمي فراشي واستقبليني ، ثم قالت : إنى قد فرغت من نفسي فلا اكشفن أنى مقبوضة الآن ، ثم توسدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقضت بخاء علي عليه السلام ونحن نصيح ، فسأل عنها فأخبرته ، فقال : إذا والله لا تكشف فاحتملت في ثيابها فغيبت .

أقول : إن هذا الحديث قد رواه ابن بابويه كما ترى .

وقد روى أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده عن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قبضت فيها ، فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك ، قالت : وخرج علي عليه السلام لبعض حاجته فقالت : يا أماه أسكب لي غسلاً ، فسكبت لها غسلاً فاعتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت : يا أماه أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبستها ، ثم قالت : يا أماه قدمي لي فراشي وسط البيت ففعلت فاضطجعت واستقبلت القبلة ، وجعلت يدها تحت خدها ، ثم قالت : يا أماه انى مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكانها ، قالت : بخاء علي عليه السلام فأخبرته .

واتفاقهما من طريق الشيعة والسنة على نقله ، مع كون الحكم على خلافه عجيب ، فان الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن إلا بعد الغسل إلا في مواضع ليس هذا منها ، فكيف روي هذا الحديث ولم يعمله ، ولا ذكره فقهاء ، ولا نبها على الجواز ولا المنع ، ولعل هذا أمر يخصها عليها السلام ، وإنما استدلت الفقهاء على أنه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأن علياً عليه السلام غسل فاطمة عليها السلام وهو المشهور .

وروى ابن بابويه مرفوعاً الى الحسن بن علي عليهما السلام أن علياً غسل فاطمة عليهما السلام .

وعن علي عليه السلام أنه صلى على فاطمة وكبر عليها خمساً ودفنها ليلاً .

وعن محمد بن علي عليهما السلام أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً .

ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي في وفاتها عليها السلام ما نقله

عن رجاله قال : لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أشهر ، وقال ابن شهاب :

سنة أشهر وقال الزهري : ستة أشهر ، ومثله عن عائشة رضيت الله عنها ومثله

عن عروة بن الزبير .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام خمساً وتسعين ليلة ، في سنة

إحدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه : مائة يوم .

وقيل : ماتت في سنة إحدى عشرة ، ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر

رمضان ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها .

وقيل : دخل العباس على علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله

عليهما السلام وأحدهما يقول لصاحبه : أينما أكبر ؟ فقال العباس رضي الله عنه

ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت ، بسنوات وولدت ابنتي وقريش تبني البيت

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين .

وروى انها أوصت علياً وأسماء بنت عميس أن يغسلاها .
وعن ابن عباس قال : مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت
عميس : ألا ترين الى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر؟ فقالت : لا لعمرى
ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة ، قالت : فأرينييه فأرسلت الى
جر ايدرطبة ، فقطعت من الأسواق ، ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أول
ما كان النعش ، فتبسمت وما رأيت متبسمه إلا يومئذ ، ثم حملناها فدفناها
ليلاً وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ، ونزل في حفرتها هو وعلى
والفضل بن عباس .

وعن أسماء بنت عميس أن فاطمة بنت رسول الله قالت لأسماء : إني
قد استقيحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى ،
فقالت أسماء : يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيت به أَرْض الحبشة ، قال :
فدعت بجر يدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام :
ما أحسن هذا وأجمله ، لا تعرف به المرأة من الرجل ، قال : قالت فاطمة :
فاذا مت فغسليني أنت ولا يدخلن علي أحد ، فلما توفيت فاطمة عليها السلام
جاءت عائشة لتدخل عليها ، فقالت أسماء : لا تدخلي فكلمت عائشة أبا بكر ،
فقالت : إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ﷺ ، وقد جعلت
لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف فوقف على الباب فقال : يا أسماء ما حالك
على أن منعت أزواج النبي ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس ؟ فقالت
أسماء لأبي بكر : هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، وأريتها هذا الذي
صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع لها ذلك ، فقال أبو بكر : اصنعي ما أمرتك
فانصرف وغسلها على وأسماء .

وروى الدولابي حديث الغسل الذي اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به

ولم تكشف وقد تقدم ذكره .

وروى من غير هذا أن أبا بكر وعمر عاتبا علياً كونه لم يؤذنها بالصلاة عليها ، فاعتذر أنها أوصته بذلك وحلف لها فصدقاه وعذراه .

وقال علي عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره : السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى ، ورق عنها تجلدى إلا أن لى فى التأسى لى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تمنى فلقد وسدتك فى ملحودة قهرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك ، فانا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديمة وأخذت الرهينة ، أما حزنى فسرمد وأما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر ، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سمّ فان أنصرف فلا عن ملالة ، وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، الحديث ذو شجون ، أنشدنى بعض الأصحاب للقاضى أبى بكر بن أبى قريظة رحمه الله تعالى :

| | |
|--------------------|-----------------------|
| يا من يسائل دائباً | عن كل معضلة سخيفة |
| لا تكشفن مغطاً | فلربما كشفت جيفة |
| ولرب مستور بدا | كالطبل من تحت القطيفة |
| أن الجواب لحاضر | لكننى أخفيه خيفة |
| لولا اعتداء رعية | ألغى سياستها الخليفة |
| وسيوف أعداء بها | هاماتنا أبدأ نقيفة |
| لنشرت من أسرار آ | ل محمد جملا طريفة |
| تغنيكم عما رواه | مالك وأبو حنيفة |

وأريكم أن الحسين أصيب في يوم السقيفة
 ولأى حال الحدت بالليل فاطمة الشريفة
 ولما حمت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفة
 آه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفة

وقد ورد من كلامها عليها السلام في مرض موتها ما يدل على شدة تألمها وعظم موجدتها ، وفرط شكائتها من ظلمها ومنعها حقها أعرضت عن ذكره ، وألغيت القول فيه ونكبت عن إirاده لأن غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزايدهم وتنبيه العاقل عن موالاتهم فرما تنبيه ووالاهم ، ووصف ما خصهم الله به من الفضائل التي ليست لأحد سواهم ، فأما ذكر الغير والبحث عن الشر والخير فليس من غرض هذا الكتاب ، وهو موكول الى يوم الحساب وإلى الله تصير الأمور .

وفي رواية أخرى زيادة على قول علي عليه السلام عند موتها : (أما حزني فسرمد وأما ليلي فسهل) ولا نبرح أو يختار الله تعالى لي دارك التي أنت فيها مقيم . سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها حقها فأحفظها السؤال واستخبرها الحال ، فكلم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين ، والسلام عليكما سلام مودع ، لا قال ولا ستم ، فان أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعده الله الصابرين ، فالصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتمتضم حقها ، وتمنع إرثها ولم يبعد العهد ، فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلوات الله عليك وعليها معك .

وروى أبو عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش يا مشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تمر

فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فتكون أول من يكسب .
وعن النبي ﷺ : فاطمة في الجنة بيت من قصب لا أذى فيه ولا
نصب ، بين مريم وآسية .
وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام
يقول : دخلت يوماً منزلي فاذا رسول الله ﷺ جالس والحسن عن يمينه ،
والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه ، وهو يقول : يا حسن ويا حسين
أتما كفتا الميزان ، وفاطمة لسانه ، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ، ولا
يقوم اللسان إلا على الكفتين ، أتما الامامان ولا مكا الشفاعة ، ثم التفت الى
فقال : يا أبا الحسن أنت توفى المؤمنين أجورهم ، وتقسم الجنة بينهم
وبين شيعتك .

فصل

في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة عليها السلام

حيث ذكرت ما أمكن من مناقب فاطمة عليها السلام غير مدع
الاستقصاء ، فان مناقبها تجل عن العدد والاحصاء شرعت في ذكر شيء من
فضائل أمها عليها السلام ليعلم أن الشرف قد اكتسبها من جميع أقطارها ، وان
المجد أوصلها الى غاية يعجز المجارون عن خوض غمارها ، ومهما ذكره ذاكر
فهو على الحقيقة دون مقدارها .

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عن عبد الله بن جعفر عن علي
ابن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ خير نساءها خديجة وخير
نساءها مريم .

ومنه عن عبدالله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ : أمرت أن
أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

ومنه عن ابن عباس أن أول من صلى مع رسول الله ﷺ بعد خديجة
على عليهما السلام - وقال مرة أسلم - وقد تقدم ذكر تقدم اسلامها عليهما
السلام ، وأنها سبقت الناس كافة ، فلا حاجة الى اعادة ذلك وهو مشهور .

ومن المسند عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : حسبك من نساء
العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية
(ابنة مزاحم) امرأة فرعون .

ومنه عن عبدالله بن أبي أوفى قال : بشر رسول الله ﷺ خديجة
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

وروى أن جبرئيل ﷺ أتى النبي ﷺ فسأل عن خديجة فلم يجدها ،
فقال : اذا جاءت فاخبرها أن ربها يقرتها السلام .

وروى أبو هريرة قال أتى جبرئيل ﷺ النبي ﷺ فقال : هذه
خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه ادم أو طعام أو شراب ، فاذا هي أتتك
فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب . وقال شريك : وقد سئل عن القصب - أنه قصب الذهب ،
وقال الجوهري : القصب أنابيب من جوهر وذكر الحديث ، وقال غيره :
اللؤلؤ . وقال صاحب النهاية في غريب الحديث ، القصب لؤلؤ مجوف واسع
كاقصر المنيف في هذا الحديث ، والقصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف .
وروى أن عجوزاً دخلت على النبي ﷺ فلأطفها فلما خرجت سألته
عنها عائشة رضی الله عنها ؛ فقال : انها كانت تأتينا زمن خديجة وأن حسن
العهد من الإيمان .

وعن علي عليه السلام قال : ذكر النبي صلى الله عليه وآله خديجة يوماً وهو عند نسائه فبكى فقالت عائشة : ما يبكيك علي عجز حمران من عجائز بني أسد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : صدقتني إذ كذبتكم ، وآمنت بي إذ كفرتم ، وولدت لي إذ عقمتم ، قالت عائشة : فما زلت أتقرب إلى رسول الله بذكرها .

ونقلت من كتاب معالم العترة النبوية لابي محمد عبدالعزيز بن الأخضر ؛ الجنابذي الحنبلي وذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وتقدم اسلامها وحسن مؤازرتها وخطر فضالها وشرف منزلتها .

وذكر مرفوعاً عن محمد بن اسحاق قال : كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ، ومال تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه بشيء يجعله لهم منه ، وكانت قريش قوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج في مالها ذلك ، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب ، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : هذا الرجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي . ثم باع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمته التي خرج فيها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، وكان ميسرة - فيما يزعمون - قال : إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ما كان يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بما لها بادت ما جاء به فأضعف أو قريبا .

وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعمان يرى من أظلال الملوكين ، فبعثت الى رسول الله ﷺ فقالت له : - فيما يزعمون - يا ابن عم أنى قد رغبت فيك لقرابتك منى ، وشر فك في قومك وسطنتك فيهم وأمانتك عندهم ، وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها .

وكانت خديجة امرأة حازمة ليبية شريفة وهى يومئذ أوسط قریش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا ، وكل قومها قد كان حريصاً على ذلك لم يقدروا عليه فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لاعمامه ، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتى دخل على خويلد بن أسد ، فخطبها اليه فزوجها رسول الله ﷺ .

وروى باسناده عن ابن شهاب الزهري قال : لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد الى سوق حياشة ، وهو سوق بتهامة ، واستأجرت معه رجلاً آخر من قریش ، فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة ، وما كنا نرجع أنا وصاحبى إلا وجدنا عندها تحفة من طعام نخبئه لنا .

ومنه قال الدولابى يرفعه عن رجاله انه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى فى المنام رؤيا فشق عليه ، فذكر ذلك لصاحبه خديجة فقالت له : أبشر فان الله تعالى لا يصنع بك إلا خيراً ، فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج وطهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت : هذا خير فابشر ثم استعلن له جبرئيل فاجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال : كيف اقرأ ؟ قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم) فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه ، واتبع الذى جاء به جبرئيل من عند الله ، وانصرف الى أهله فلما دخل على

خديجة قال : أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيتك في المنام ؟ فانه جبرئيل استعلن وأخبرها بالذي جاءه من عند الله وسمع ، فقالت : أبشر يا رسول الله الله فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذي أتاك (الله) وأبشر فانك رسول الله حقاً .

وروى مرفوعاً الى الزهري قال : كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ابن شهاب أنزل الله على رسوله القرآن والهدى ، وعنده خديجة بنت خويلد .

وقال ابن حماد : بلغني أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً ، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة .

وحدثني ابن البرقي أبو بكر ، عن ابن هشام عن غير واحد عن أبي عمرو ابن العلاء قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة .

وعن قتادة ابن دعامة قال : كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يقال : ولدت له

جارية وهي أم محمد بن صيفي المخزومي ، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند ابن زرارة التيمي ، فولدت له هند بن هند ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ .

وباسناده يرفعه إلى محمد بن اسحاق قال : كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله ، ووازرته على أمره ، تخفف الله بذلك عن

رسول الله ﷺ ، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها ، إذا رجح اليها أثبته وتخفف عنه وتمون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله .

وعن اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها

قالت لرسول الله ﷺ : أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ، قالت : فإذا جاءك فاخبرنى ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لخديجة : يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءنى ، قالت : قم يا ابن عم فاجلس على نخذى اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت : فتحول فاقعد على نخذى اليمنى ، فتحول فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم قالت : فاجلس فى حجرى ففعل ، قالت : هل تراه ؟ فقال : لا ، قالت : يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه لملك (كريم) وما هو بشيطان .

قال ابن اسحاق : وقد حدث بهذا الحديث عبد الله بن الحسن ، قال : قد سمعت أمى فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أنى سمعتها تقول : أدخلت رسول الله ﷺ بينما وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل عليه السلام ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : ان هذا لملك وما هو بشيطان . وعن ابن اسحاق أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب مانا فى عام واحد ، فتتابع على رسول الله ﷺ هلاك خديجة وأبى طالب ، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، وكان رسول الله ﷺ يسكن اليها .

وعن عروة بن الزبير قال : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقال رسول الله ﷺ : أريت لخديجة بيتاً من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به ان جبرئيل أتى النبى ﷺ فقال : اقرأ خديجة من ربها السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام ، قالت خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام .

وروى ان آدم عليه السلام قال : انى لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من

ذريتي نبي من الأنبياء ، يقال له أحمد فضل عليّ بائنتين زوجته عاونه و كانت له عوناً ، وكانت زوجتي عليّ عوناً ، وان الله اعانه على شيطانه فاسلم وكنفر شيطاني .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن ؟ قالت : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب غضباً شديداً ، فسقطت في يدي فقلت : اللهم إني ان أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت ، قالت رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال : كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورزقت مني الولد حيث حرمتموه قالت : فغدا وراح علي بها شهراً .

وروى أن خديجة رضی الله عنها كانت تكنى ام هند .

وعن ابن عباس ان عم خديجة عمرو بن اسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وان أباه مات قبل الفجار .

وعن ابن عباس أنه تزوجها وهي ابنة ثمانين سنة ، ومهرها النبي اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهر نسائه .

وقيل : انها ولدت قبل الغيل بخمس عشرة سنة ، وتزوجها صلى الله عليه وآله وهي بنت اربعين سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وعشرين سنة ، وحديث عفيف ورؤيته النبي صلى الله عليه وآله وخديجة وعلياً يصلون حين قدم تاجرأ الى العباس ، وقوله : لا والله ما علمت علي ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، قد تقدم ذكره بطرقه ، فلا حاجة لنا الى ذكره لانه لم يختلف في انها عليها السلام أول الناس اسلاماً .

وقال ابن سعد يرفعه الى حكيم بن حزام قال : توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي ابنة خمس وستين فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله في حفرتها ، ولم يكن يومئذ صلاة على الجنائز ، قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير ، قال : وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنائز وربما اختصرت في بعض المواضع

ذكر الامام الثاني ابي محمد الحسن التقي عليه السلام

قال ابن طلحة رحمه الله : « الباب الثاني في أبي محمد الحسن التقي عليه السلام ، وفيه اثنا عشر فصلا : في ولادته ، في نسبه ، في تسميته عليه السلام ، في كنيته ولقبه ، فيما ورد في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهيئنا نذكر امامته فان كمال الدين بن طلحة لم يذكر ذلك في فصوله ، في علمه ، في عبادته ، في كرمه ، في كلامه ، في أولاده ، في عمره ، في وفاته .

الأول في ولادته عليه السلام

أصح ما قيل في ولادته : إنه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده علي بن أبي طالب عليها السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة ، وكان الحسن عليه السلام أول أولادها وقيل : ولدته لستة أشهر والصحيح خلافه .

ولما ولد عليه السلام وأعلم به النبي ﷺ أخذه وأذن في أذنه ، ومثل ذلك روى الجنازدي أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر .

وروى ابن الحشاش أنه ولد عليه السلام لسته أشهر ، ولم يولد لسته أشهر مولود فهاش إلا الحسن وعيسى بن مريم عليهما السلام .

وروى الدولابي في كتابه المسمى كتاب الذرية الطاهرة قال : تزوج علي فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي ﷺ المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ وبين أحد وبدر سنة ونصف .

وروى أنها عليها السلام ولدته في شهر رمضان سنة ثلاث .

وروى أنه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وكنيته أبو محمد وروى ان رسول الله ﷺ عق عنه بكبش وخلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة .

وروى ان فاطمة عليها السلام أرادت أن تعق عنه بكبش فقال رسول الله ﷺ لا تعق عنه ولكن اخلق رأسه ثم تصدق بوزنه من الورق في سبيل الله عز وجل .

ومنه عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ عق عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً .

وقال الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب : الحسن بن علي كنيته أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ .

وقال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب أعلام الوري : الباب الأول في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الإمام الثاني ، والسبط

الأول سيد شباب أهل الجنة ، ويتضمن خمسة فصول : في ذكر مولده ، ومبلغ عمره ومدة خلافته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره عليه السلام .

ولد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين وكنيته أبو محمد ، وجاءت به أمه فاطمة سيدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة ، نزل بها جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها حسناً ، وعق عنه كبشاً ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم له سبع سنين وأشهر وقيل : ثمانى سنين .

وقام بالأمر بعد أبيه عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة ، وأقام في خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام ، وصالح معاوية سنة إحدى وأربعين ، وإنما هادنه خوفاً على نفسه لأن جماعة من رؤساء أصحابه كاتبوا معاوية وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دفن عسكره من عسكره ، ولم يكن منهم من يأمن غائلته إلا جماعة من شيعته لا يقومون بأهل الشام .

وأكتب اليه معاوية في الهدنة والصلح ، وبعث بكتب أصحابه اليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة (منها) أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام ، والقنوت عليه في الصلوات ، وأن يؤمن بشيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، فأجابه معاوية إلى ذلك كله ، وعاهده على الوفاء به ، فلما استتمت الهدنة قال في خطبته : إني منيت الحسن وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

وخرج الحسن عليه السلام الى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً سمته زوجته جمدة بنت الأشعث بن قيس وكان معاوية قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها أن يزوجها من يزيد ابنه وأعطاه مائة

الف درهم فسقته السم ، وبقى عليه السلام مريضاً أربعين يوماً ، وتولى أخوه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بالبقيع .
وقال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده : (باب ذكر الإمام بعبد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ، ودلائل إمامته ، ومدة خلافته ، ووقته وفاته ، وموضع قبره ، وعدد أولاده وطرف من أخباره) .

والإمام بعد أمير المؤمنين صلوات عليه ابنه الحسن بن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين ، وكنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وساق ما أورده الطبرسي إلى قوله : وعق عنه كبشاً قال : وروى ذلك جماعة عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام .

وكان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وهدياً وسودداً وعن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى ان فاطمة عليها السلام أتت بابنهما الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه التي توفي فيها فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : أما الحسن فان له هدي وسوددى ، وأما الحسين فان له جودى وشجاعتى ، ورواه الجتانبذى : أما الحسن فله هيتى وسوددى ، وأما الحسين فله جرأتى وجودى .

فهذا ذكر الاختلاف في مولده عليه السلام وذكرت فيه ما أورده السنة والشيعه لمتلخص لك معرفة ذلك وبالله التوفيق .

الثاني في نسبه عليه السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة : حصل للحسن ولاخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما ، فانهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وسيدا شباب أهل الجنة ، فجداهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم عليه السلام ، وأمهها الطهر البتول فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة النساء .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
أقول : ان نسبه عليه السلام هو النسب الذي تتضاءل عنده الانساب وشرفه
الشرف الذي أسيجل بصحته الأثر والكتاب ، فهو وأخوه دوحة النبوة التي
طابت فرعاً وأصلاً ، وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا ، وانسانا عيني
السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي أظهر الخيلاء في مضر ونزار فد اكتنفهما
العز والشرف ، ولازمهما السؤدد فماله عنهما منصرف ، وأحاط بهما المجد من
طرفيهما وتصورا من الجلالة فكادت أن تقطر من عطفيهما ، وتكونا من
الاريجية فهي تلوح على شمائلهما وتبدو كما يبدو النهار على مخايلهما ، بهذا
الأضراب والامثال وأين الضريب والمائل ؟ وترفعا في أوج الفتوة عن
العديل والمساجل ، وأين العديل والمساجل وفاقا في طيب الأعراق وطهارة
الأخلاق رتبة الأواخر والأوائل ، فعلت سماء فضلمها من اللبس ، حتى قيل
أين الثريا من يد المتناول ؟ نسبهما يتصل بمحمد صلى الله عليه وآله من قبل أمهما بغير
فصل ، ومن قبل أبيهما يجتمع في عبدالمطلب فأعجب لطيب فرع وزكاه أصل .
أتم ذووا النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف
والخمران قيل ابنة العنب اكتفت باب من الألقاب والأوصاف

الثالث في تسميته عليه السلام

قال ابن طلحة : اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لما ولد عليه السلام قال : ما سميتوه ؟ قالوا : حرباً ، قال صلى الله عليه وآله : بل سموه حسناً ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم عق عنه كبشاً ، وبذلك احتج الشافعي في كون العقيقة سنة عن المولود .

وتولى ذلك النبي صلى الله عليه وآله ومنع أن تفعله فاطمة عليها السلام ، وقال لها : احلتي رأسه وتصدق بوزن الشعر فضة ، ففعلت ذلك ، وكان وزن شعره يوم حلقة درهماً وشيئاً ، فتصدقت به ، فصارت العقيقة والصدقة بزنة الشعر سنة مستمرة بما شرعه النبي صلى الله عليه وآله في حق الحسن عليه السلام ، وكذا اعتمد في حق الحسين عليه السلام عند ولادته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وروى الجنازى ان علياً عليه السلام سمي الحسن حمزة ، والحسين جعفرأ ، فدعا رسول الله علياً وقال له : انى قد أمرت أن أغير اسم ابني هذين ، قال فما شاء الله ورسوله ؟ قال : فهما الحسن والحسين .

ويظهر من كلامه أنه بقى الحسن عليه السلام مسمى حمزة الى حين ولد الحسين وغيرت أسماؤهما عليهما السلام وقتئذ ، وفي هذا نظر لم تأمله ، أو يكون قد سمي الحسن وغيره ، ولما ولد الحسين وسمى جعفرأ غيره فتكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك .

الرابع في كنيته عليه السلام وألقابه

قال ابن طلحة : كنيته أبو محمد لا غيره ، وأما ألقابه فكثيرة ، التقي ، والطيب ، والزكى ، والسيد ، والسبط ، والولى ، كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه ، واكثر هذه الألقاب شهرة : التقي ، لكن أعلاها رتبة وأولاها به

ما لقبه به رسول الله ﷺ حيث وصفه به وخصه بان جعله نعمتاً له ، فانه صح النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما أورده الأئمة الإثبات والرواة الثقات ، أنه قال : ابني هذا سيد .

وسياتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي ردف هذا ان شاء الله تعالى فيكون القاب : السيد وقال ابن الخشاب : كنيته أبو محمد ، وألقابه : الوزير ، والتقي ، والقاسم ، والطيب ، والحجة ، والسيد ، والسبط ، والولي .

الخامس فيما ورد في حقه

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما رواه ﷺ وإمامته

قال ابن طلحة : هذا فصل أصله مقصود ، وفضله معقود ، ونقله مشهور وظله ممدود ، ووروده مورود ، وسدره مخضود ، وطلحه منضود وهو من أسنى السجاي والمدايح معدود فانه جمع من أشتمت الاشارات النبوية ، والأفعال والأقوال الطاهرة الزكية ما أشرفت به أنوار المناقب ، وسمعت بالحسن الى أشرف شرف المراتب وأحدقت مزايا المآثر به من جميع الجوانب فان من امتطى مطا رسول الله ﷺ رقى قدم شرفه على مناكب السكواكب ، فبيح بخ لمن خصه الله تعالى من رسوله المصطفى بهذه المواهب .

فمنها ما انفقت الصحاح على إيراده ، وتطابقت على صحة اسناده وروى مرفوعاً الى أبي بكره نعيم بن الحارث الثقفي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول : ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين رواه الجنابذي .

وروى من صحيحى مسلم والبخارى مرفوعاً الى البراء بن العازب قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي علي عاتقه يقول : اللهم اني أحبه فأحبه .

وروى عن الترمذى مرفوعاً الى ابن عباس رضى الله عنهما إنه قال كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي علي عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ﷺ ونعم الراكب هو . رواه الجنا بذي .

وروى عن الحافظ أبي نعيم ما أورده في حليته عن أبي بكره قال : كان النبي ﷺ يصلي بنا فيجىء الحسن وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره : أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً ، فلما صلى قالوا : يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ؟ فقال ان هذا ريجاتي وان ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . رواه الجنا بذي في كتابه .

وروى عن الترمذى من صحيحه يرفعه بسنده الى أنس بن مالك قال سئل رسول الله ﷺ أى أهل بيتك أحب اليك ؟ قال : الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة صلى الله عليهم : ادعى الى ابني فيشمهما ويضمهما اليه .

وروى عن مسلم والبخارى بسنديهما ، عن أبي هريرة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جئنا سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى مخبأً وهو المخدع فقال : أمم لسكع أمم لسكع يعني حسناً ، فظننا إنما تحبسه أمه لان تغسله أو تلبسه سخياً فلم يلبث أن جاء يسعي حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه . وفي رواية أخرى اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه .

قال أبو هريرة : فما كان أحد أحب الى من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فيه .

وروى عن الترمذى فى صحيحه مرفوعاً الى اسامة بن زيد قال طرقت
النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء
فما أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه ؟
فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى ، اللهم
انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما .

وروى عن الترمذى بسنده عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .
وعن ابن عمر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : هما ریحانتاى
من الدنيا .

وروى عن النسائى بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله فى احدى صلاتى العشاء وهو حامل حسناً فتقدم
النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرانى سجدته
فاطأها قال : انى رفعت رأسى فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو ساجد ، فرجعت الى سجودى ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وآله الصلاة قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدته
أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك ؟ قال : كل ذلك لم يكن ،
ولكن ابنى ارتحلنى فسكرت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

وروى عن الترمذى والنسائى فى صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى
بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين
عليهما السلام وعليهما قيصان أحمران يمشيان ويمثران ، فنزل رسول الله صلى
الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله إنما
أمر السكم وأولادكم فتنة ، فنظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويمثران فلم أصبر

حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

ورواه الجنازدي بألفاظ قريبة من هذا وأخصر .

وروى عن الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جحيفة قال : رأيت

رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه .

وعن أنس قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي

وعن علي بن أبي طالب قال : كان الحسن بن علي أشبه برسول الله ما بين الصدر

إلى الرأس ، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك .

وروى عن البخاري في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحرث قال : صلي

أبو بكر العصر ، ثم خرج يمشي ومعه علي بن أبي طالب ، فرأى الحسن يلعب بين

الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه ، وقال :

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي بن أبي طالب يضحك .

وروى الجنازدي هذا الحديث فقال : بأبي شبيه النبي لا شبيهاً بعلي ، قال

وعلي يتبسم .

وروى عن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لأبي جحيفة : هل رأيت

رسول الله ﷺ؟ قال : نعم والحسن بن علي يشبهه .

وروى عن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن بن علي إلا فاضت عيناى

دموعاً ، وذلك ان رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد ، فأخذ

بيدي فانكأ عليّ ثم انطلقت حتى جئنا إلى سوق بني قينقاع ، فما كلني فطاف

فنظر ثم رجعت معه ، فجلس في المسجد فاحتبي ثم قال : ادع لي لركع

فأتى حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ

وجعل رسول الله ﷺ يفتح فيه ويدخل فيه في فمه ويقول : اللهم إني أحبه

وأحب من يحبه ثلاثاً .

وروى بسنده عن عبد الرحمان بن عوف قال رسول الله ﷺ :
يا عبد الرحمان ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها ابراهيم ابنيه اسماعيل وإسحاق
وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين ، قل كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى
وراء أمر الله لرام رمى .

وروى عن الدولابي مرفوعاً إلى جبير بن هبيرة عن أبيه قال : قدمت
المدينة فقال الحسن بن علي عليهما السلام : كانت جماجم العرب بيدي يسالمون
من سالمت ، ويحاربون من حاربت ، فتركتهما ابتغاء وجه الله وحقق دماء المسلمين
وروى أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي مقبلاً فقال : اللهم
سلمه وسلم منه .

وروى مرفوعاً إلى أم الفضل قالت : قلت : يا رسول الله رأيت كأن
عضواً من أعضائك في بيتي ؟ قال : خيراً رأيت ، تلد ابنتي فاطمة غلاماً
ترضعينه بلبن ثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن ثم .

وروى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال : كتبنا عند
أمير المؤمنين هارون الرشيد فتناكروا علي بن أبي طالب فقال أمير المؤمنين
هارون : تزعم العوام أنني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً ، ولا والله ما ذلك
كما يظنون ، ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى
قتلنا قتلته ، ثم أفضى إلينا هذا الأمر فإلطانهم ففسدونا ، وخرجوا علينا فحلوا
قطيعتهم ، والله لقد حدثني (أبي) أمير المؤمنين المهدي ، عن أمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله ، عن عبد الله بن عباس ، قال :
بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فقال لها
النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ قالت : يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا فوالله

ما أدري أين سلكا؟ فقال النبي ﷺ : لا تبيكين فذاك أبوك ، فان الله جل وعز خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهم ان كانا أخذنا في بر فاحفظهما ، وان كانا أخذنا في بحر فسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تقم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا ، فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول الله ﷺ وقفا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنه حاملهما ، فقال له أبو بكر الصديق ، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما : يا رسول الله ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيدين ؟ فقال : دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما .

ثم قال : والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، جدهما رسول الله (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، أبوهما علي بن أبي طالب وأمهها فاطمة بنت محمد (ص) ، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب ، ألا أخبركم أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله (ص) ، وخالتهما زينب بنت رسول الله (ص) ، ألا أن أباهما في الجنة ، وأمهها في الجنة ، وجدتهما في الجنة وجدتهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ،

وعتمتها في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبهما في الجنة ، ومن أحب من أحبهما في الجنة .

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيرة قال : كان الحسن ابن علي عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة ، وكان عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ، ربة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان جمع الشعر حسن البدن .

وروى مرفوعاً إلى علي بن الحسين قال : لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله (ص) لأسماء بنت عميس وأم سلمة : أحضراها فاذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى ، وأقما في أذنه اليسرى ، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فلما ولدت فعلتا ذلك ، فأتاه النبي (ص) فسره ولباه بريقه ، وقال : اللهم إنى أعيدته بك وولده من الشيطان الرجيم .

ومن كتاب الفردوس عن النبي (ص) أمرت أن أسمي ابني هذين حسناً وحسيناً . ومنه عن عائشة عن النبي (ص) سألت الفردوس من ربهما ؟ فقالت أى رب زيني فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار ، فأوحى الله عز وجل اليها : ألم أزينك بالحسن والحسين .

ومنه عن سليمان عن النبي (ص) سمى هارون ابنه شبراً وشبيراً ، وإنى سميت ابني الحسن والحسين بما سمى هارون ابنه .

وروى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال زيد بن أرقم : كنت عند رسول الله (ص) في مسجده جالساً ، فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها إلى حجرة رسول الله (ص) ، ومعها الحسن والحسين عليهما السلام

ثم تبعها على ﷺ ، فرفع رسول الله (ص) رأسه إلي فقال : من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني .

ومما جمعه صديقنا العز المحدث مرفوعاً إلى ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، علي باغضيتهم لعنة الله .

وبإسناده قال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس ، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمان عز وجل .

وبإسناده عنه أن رسول الله (ص) قال : ابنائى هذين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما .

ومن كتاب الآل لابن خالويه اللغوى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة ، من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني .

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله ، وأمرني بحبهم : علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين والمهدى ﷺ ، الذي يصلى خلفه عيسى بن مريم ﷺ .

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله (ص) قالت الجنة : يا رب أليس قد وعدتني أن تسكني ركناً من أركانك ؟ قال : فأوحى الله إليها أما ترضين انى زينتك بالحسن والحسين ، فأقبلت تيمس كما تيمس العروس .

ومن كتاب الأربعين للفتواني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

دخلت على النبي (ص) وهو عشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول
نعم الجملُ جملكما ونعم الجمَّالان أنتما.

وروى اللفتواني أن النبي (ص) دعا الحسن فأقبل وفي عنقه سخاب (١)
فظننت أن أمه حبسته لتلبسه ، فقال النبي (ص) هكذا ، وقال الحسن ﷺ
هكذا بيده فالتزمه فقال النبي (ص) : اللهم انى أحبه فأحبه ، وأحب من
أحبه ثلاثاً ، قال : وهو متفق على صحته من حديث عبد الله بن أبي يزيد ،
ورواه البخارى فى السير عن على عن سفيان .

وروى الحافظ أبو بكر محمد اللفتواني عن أبي هريرة أن الحسن بن على
عليهما السلام قال : السلام عليكم فرد أبو هريرة ، فقال : بأبى رأيت رسول الله
ﷺ يصلى ، فسجد فجاء الحسن ﷺ فركب ظهره وهو ساجد ، ثم جاء
الحسين ﷺ فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد ، فثقل على ظهره فحُثت
فأخذتهما عن ظهره - وذكر كلاماً سقط على أبي يعلى - ومسح على رؤوسهما
وقال : من أحبني فليحبهما ثلاثاً .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب الحسن
والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني .

وروى أن العباس رضى الله عنه جاء يعود النبي (ص) فى مرضه ، فرفعه
وأجلسه فى مجلسه على سريرته ، فقال له رسول الله (ص) : رفعك الله يا عم ،
فقال العباس : هذا على يستأذن ، فقال : يدخل ، فدخل ومعه الحسن والحسين
عليهما السلام ، فقال العباس رضى الله عنه : هؤلاء ولدك يا رسول الله صلى الله
عليك ، قال : هم ولدك يا عم أتحبهما ؟ قال : نعم ، قال : أحبك الله كما أحبهما .
وعن أبي هريرة أن النبي (ص) أتى بتمر من تمر الصدقة ، فجعل يقسمه

(٥) قال الهروي : السخاب خبط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والحوارى ووجهه سخب .

فلما فرغ حمل الصبي وقام ، فاذا الحسن في فيه ثمرة يلوكها فسأل لمامه عليه ،
فرفع رأسه ينظر اليه فضرب شدة وقال : كخ أى بنى أما شعرت أن آل محمد
لا يأكلون الصدقة .

قلت : وقد أورده أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده بالفاظ غير هذه
قال الحسن : فأدخل اصبعه في فمى وقال : كخ كخ ، وكأنى أنظر لمامى على اصبعه
وروى عن أبي عميرة رشيد بن مالك هذا الحديث بالفاظ أخرى ،
وذكر أن رجلا أتاه بطبق من تمر فقال : أهذا هدية أم صدقة ؟ قال الرجل :
صدقة فقدمها إلى القوم قال : وحسن بين يديه صغير قال : فأخذ الصبي ثمرة
فجعلها في فيه قال : فقطن له رسول الله (ص) فأدخل اصبعه في فم الصبي ،
فانزع الثمرة ثم قذف بها ، وقال : إنا آل محمد لا نأكل الصدقة .

قال اللغوتوانى : لم يخرج الطبرانى لأبى عميرة السعدى في معجمه سوى
هذا الحديث الواحد .

وفي حديث آخر إنا آل محمد لا نأكل الصدقة ، قال معرف فحدثني أنه
(جعل) يدخل اصبعه ليخرجها فيقول : هكذا كأنه يلتوى عليه ويكره
أن يؤذيه .

وروى مرفوعاً إلى أسامة بن زيد أن النبي (ص) كان يقعد على فخذه
ويقعد الحسين على الفخذ الأخرى ويقول : اللهم ارحمهما فاني أرحمهما . رواه
البيهارى في الأدب .

وروى مرفوعاً إلى أبى بكر رضى الله عنه قال : سمعت النبي (ص) على
المنبر والحسن إلى جانبه ينظر إلى الناس مرة واليه مرة أخرى : إن ابني هذا
سيد ولعل الله أن يصلح به ما بين فئتين من المسلمين .

وروى عن زيد بن أرقم أن النبي (ص) قال لعلى وفاطمة والحسن

والحسين : أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم .
وقد روى أحمد بن حنبل رحمة الله عليه أن النبي (ص) قال - وقد نظر
إلى الحسن والحسين عليهما السلام - : من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي
في درجتي يوم القيامة .

وهذه الأحاديث قد تقدم أمثالها وهي بأنفسها وإنما أذكرها مكررة لأن
في اختلاف طرقها وكثرة رواياتها دلالة على صحتها ، وبرهانها على القطع
بورودها عنه (ص) على الحقيقة .

وروى الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وهذا الكتاب أرويه بالإجازة
عن السيد جلال الدين عبد الحميد بن نزار الموسوي الحائري عن الشيخ عبدالعزيز
الأخضر المحدث إجازة في المحرم سنة عشرة وستائة .

وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن علي المعروف بالغزنوي
إجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستائة ، كلاهما عن الشيخ الحافظ
أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي بإسناده وأجاز لي السيد قديماً ، وفي سنة
ست وسبعين وستائة .

روى عن أبي بكره قال : بينما رسول الله (ص) يخطب إذ صعد إليه
الحسن ، فضمه إليه وقال : إن ابني هذا سيد ، وإن الله معه أن يصلح به بين
فئتين من المسلمين عظيمتين .

قلت : وإلى هذا أشار الحسن عليه السلام ، وقد رواه الدولابي وغيره مرفوعاً
إلى يزيد بن خمير عن جبير بن نفيير عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن
ابن علي عليهما السلام كانت جماجم العرب يبدى يسالمون من سالمت ، ويحاربون
من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله عز وجل ، وحقق دماء المسلمين .

وروى عن محمد بن عبد الرحمان بن لبيبة مولى بني هاشم أن رسول الله

أبصر الحسن بن علي مقبلاً فقال : اللهم سلم به وسلم منه .
وروى أن أم الفضل قالت : رأيت عضواً من أعضائك في بيتي ،
قال : خيراً رأيت ، ولد قاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم فولد الحسن ﷺ
فأرضعته بلبن قثم .

وروى أن الحسن ﷺ روى عن النبي ﷺ أنه قال لي : إن من واجب
المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم .

وروى أن الحسن قال رواية عن أبيه عليهما السلام قال رسول الله
ﷺ : ما من رجلين اصطرا ما فوق ثلاث لأطويت عنهما صحيفة الزيادات ،
قلت : يا رسول الله وما صحيفة الزيادات ؟ قال : الصلاة النافلة ، وما كان من
التطوع ما لم يشاكل الفرض .

وبإسناده عن أبيه صلى الله عليهما أن رسول الله ﷺ قال : حيث
ما كنتم فصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً
وبإسناده عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أظلم
الظالمين من ظلم الظالم ، دعوا الظالم حتى يلقي الله عز وجل بوزره يوم
القيامة كاملاً .

ذكر إمامته وبيعته ﷺ

الكلام في الحسن بن علي عليهما السلام في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد
من المسلمين ، فأما غيره من الأئمة عليهم السلام فالمخالفة فيهم ، ونحن نقرر في
هذا قاعدة تطرد في الجميع ، فإن القائلين بامامة الجماعة بعد النبي ﷺ قائلون
بامامة الحسن ﷺ بما رووه أن الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً ،
وبأن علياً ﷺ أوصى بها إليه ، وأفاض رداها عليه ، فهو ﷺ مسألة لإجماع

وقد سلم مدعى إمامته عن النزاع .
وأما أصحابنا فانهم يقولون بوجود الإمامة في كل وقت ، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول ، وان الإمام لا بد أن يكون معصوماً منصوصاً عليه ، وان الحق لا يخرج عن أمة محمد ﷺ .
فاذا ثبت ذلك فالناس بعد علي عليه السلام إما قائل بأن لا حاجة الى إمام وقوله باطل ، بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كل وقت ، وإما قائل بامام ولا يشترط العصمة وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة ، وإما قائل بوجود إمامة الحسن بن علي عليهما السلام لوجود الشروط المأخوذة في حد الإمام فيه ، فيجب الرجوع إلى قوله والعمل به ، وإلا خرج الحق عن أقوال الأمة .

وفي تواتر الشيعة ونقلهم خلفاً عن سلف ان أمير المؤمنين عليه السلام نص على ابنه الحسن وحضر شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ، وليس لأحد أن يدعى كذبهم فيما تواتر عندهم ، لأن ذلك يقدر في كل ما ادعى أنه علم بالتواتر ، وفي هذا الموضوع بحوث طويلة مذكورة في كتب الكلام ليس ذكرها في هذا الكتاب من شرطه ، وقد اشتهر عند الناس قاطبة وصية علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وتخصيصه بذلك من بين ولده ، ورواه المخالف والمؤلف والوصية من الإمام الحق توجب استخلافه لمن أوصى إليه ، وكذا وقعت الحال وهي مشهورة وقد أجمع عليها آل محمد عليه وعليهم السلام .
ومن الأخبار الواردة في ذلك مما رواه محمد بن يعقوب الكليني وهو من أجل رواة الشيعة وثقاتها ، عن علي بن ابراهيم عن أبيه ، عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن ، وأشهد علي وصيته الحسين ومحمداً وجميع

ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، وقال له : يا بنى أمرنى رسول الله ﷺ أن أوصى اليك ، وأدفع اليك كتبي وسلاحى ، كما أوصى لى ودفع لى كتيبه وسلاحه ، وأمرنى أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين ، ثم أقبل على الحسين ﷺ فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها الى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد على بن الحسين وقال وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها الى ابنك محمد فافراه من رسول الله ﷺ ومنى السلام .

وعنه عن عدة من أصحابه يرفعه الى أبى الجارود عن أبى جعفر قال : إن أمير المؤمنين ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : أدن منى حتى أسر اليك ما أسر لى رسول الله ﷺ ، وأتمنك على ما أتمننى عليه ففعل . وبإسناده يرفعه الى شهر بن حوشب ان علياً ﷺ لما سار الى الكوفة استودع أم سلمة رضى الله عنها كتيبه والوصية ، فلما رجع الحسن ﷺ دفعتها اليه وقد ثبت عند فرق الإسلام كافة ان علياً ﷺ لما مات دعا الحسن ﷺ الى الأمر بعد أبيه فبايعه الناس على أنه الخليفة والإمام .

وقد روى جماعة انه خطب صبيحة الليلة التى قبض فيها أمير المؤمنين ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال : لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برأيته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفى فى الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون عليهما السلام وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يتباع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير النذير وأنا ابن الداعي الى الله بأذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه فقال : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت .

ثم جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصى إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس الى بيعته .
فهذه أدلة قاطعة بحقية إمامته .

وقد قال النبي ﷺ : ابناي إمامان قاما أو قعدا .

وقوله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وعصمتها معلومة ثابتة من قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

أقول : بعض هذه الخطبة قد رواها أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده عن هيرة قال : خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون ، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالرأية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له وقد رواها الدولابي في كتاب العترة بألفاظ تقارب ما رواه الجماعة ، ومن حديث آخر في المسند بمعناه ، وفي آخره : وماترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله وهذا قد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته .

وهذه الخطبة قد رواها جماعة من الجمهور أيضاً ، وقد شهد القرآن بطهارته في قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً) فلا بد أن يكون ﷺ محمداً في دعوته ، صادقاً في إمامته .
وقد نقل أن حيازة الوالدية أتت علياً ﷺ في رحبة المسجد ، فقالت :
يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال : أتتني بتلك الحصاة - وأشار
بيده الى حصاة - فأنته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، وقال : يا حيازة ان ادعى مدع
الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمى أنه محق مفترض الطاعة ، فالإمام
لا يعزب عنه شيء يريد به قاله : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين ﷺ ،
فأتت الحسن ﷺ وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : حيازة
الوالدية ؟ فقلت : نعم يا مولاي ، قال : هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع
فيها كما طبع أمير المؤمنين ﷺ ، قالت : ثم أتيت الحسين ﷺ وهو في مسجد
الرسول ﷺ ، فقرسب ورحب وقال : أتريدن دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم
ياسيدي ، فقال : هات ما معك ، فناولته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين
ﷺ ، قالت : ثم رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغني الكبر وأنا
أعد مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيتهم راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فينست
من الدلالة ، فأومى لي بالسبابة فعاد لي شياطيني ، قالت : فقلت : يا سيدي كم
مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا ، ثم قال :
هاتني ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها ، ثم أتيت أبا جعفر ﷺ فطبع لي
فيها ، ثم أتيت أبا عبدالله ﷺ فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن
جعفر ﷺ فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا ﷺ فطبع لي فيها ، وعاشت حيازة
بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

وروى الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن اسماعيل بن
موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام ،
عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد عليهما السلام ، أن علي بن الحسين دعا

لحباية الوالدية فرد الله عليها شبايبها وأشار اليها باصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، والشيخ المفيد رحمه الله ذكر قرياً عما ذكره الطبرسي ومنه نقل الطبرسي رحمهم الله أجمعين .

وروى الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، ووقني شر ما قضيت ، فانك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت .

ومن المسند عن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن علي عليهما السلام : ما تذكر من رسول الله ﷺ ؟ قال : أذكر أني أخذت من تمر الصدقة تمرة ، فألقيتها في فمي ، فارتزعا رسول الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ، فقال : إنا لا نأكل الصدقة ، قال : وكان يقول : دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدقة طمأنينة ، والسكند ريبة وفي حديث آخر إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ، وفي حديث آخر وعقلت عنه الصلوات الخمس .

وقال الحسن ﷺ : لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال : هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ﷺ أخو محمد رسول الله ﷺ وابن عمه وصاحبه ، أول وصيتي : اني أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه ، وارتضاه بخيرته ، وان الله باعث من في القبور ، وسائل الناس عن أعمالهم ، عالم بما في الصدور .

ثم اني أوصيك يا حسن وكفي بك وصياً بما وصاني به رسول الله ﷺ فاذا كان ذلك يا بني فالزم بيتك وابك على خطيئتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك

وأوصيك يا بنى بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محلها ،
والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب ، وحسن الجوار
ولاكرام الضيف ، ورحمة المجهود ، وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحب
المساكين ومجالستهم ، والتواضع فإنه من أفضل العبادات ، وقصر الأمل وذكر
الموت ، والزهد في الدنيا ، فإنك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقيم .
وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلايتك وأنمراك عن التسرع
بالقول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء
من أمر الدنيا فتأن حتى تصيب رشداً فيه .

وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء ، فإن قرين السوء يغر
جليسه ، وكن لله يا بنى عاملاً ، وعن الخنا زجوراً ، وبال معروف آمراً ، وعن
المنكر ناهياً ، وآخ الاخوان في الله وأحب الصالح اصلاحه ؛ ودار الفاسق
عن دينك ، وابفضه بقلبك ، وزايه بأعمالك ، لئلا تكون مثله .

وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المهارات ومجاراته من لا عقل له
ولاعلم ، واقتصد يا بنى في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالامر
الدائم الذي تطيقه ، وألزم الصمت تسلم ؛ وقدم لنفسك نغماً ؛ وتعلم الخير تعلم
وكن ذاكر الله على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووفر منهم الكبير
ولا تأكل طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله ؛ وعليك بالصوم ، فإنه زكاة
البدن ، وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليستك ، واجتنب عدوك ؛
وعليك بمجالس الذكر ؛ واكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بنى نصحاً وهذا
فراق بيني وبينك .

وأوصيك بأخيك محمد خيراً فإنه شقيقك وابن أهلك ، وقد تعلم حبى له
وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أزيدك الوصاية بذلك والله الخليفة

عليكم ، وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد أورد السيد الرضى الموسوى رحمه الله تعالى وألحقه بسلفه الطاهر فى نهج البلاغة وصية لأمير المؤمنين عليه السلام كتبها الى ابنه الحسن عليه السلام وهى طويلة جامعة لأدب الدين والدنيا ، كثيرة الفائدة والجدوى ، نافعة فى الآخرة والأولى ، قد أخذت بمجامع الفضائل ، وأعجزت بمقاصدها الأواخر والأوائل وكيف لا يكون كذلك وهو الذى اذا قال بذء كل قاتل وعاد سبحانه عنده مثل باقل ، فان أنكرت فسائل ، وليس هذا الكتاب موضعاً لاثباتها ، وقد دلتك عليها ، فان أردتها فأنها تجد البيان والبلاغة ، وتشاهد آداب الدنيا والآخرة ، ببدائع ألفاظ تريك ، ورد البيان صافياً ، وبرد الفصاحة ضافياً ، وحظ السمع والقلب وافية ، وإيكن هذا القدر فى صفتها وان لم يكن كافياً كافياً .

قال الشيخ المفيد فى إرشاده : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن بن على عليهما السلام ، وذكر حقه فبايعه أصحاب أبيه عليه السلام على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثنى أشعث بن سوار ، عن أبي اسحاق السبعمى وغيره قالوا : خطب الحسن بن على عليهما السلام صبيحة الليلة التى قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدرکه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوجهه برايته ، فيكسفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ؛ ولقد توفى عليه السلام فى الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام ؛ وفيها قبض يوشع بن نون ؛

وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فيكي وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير . أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي الى الله باذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه ، فقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس . فقام عبد الله بن العباس رحمة الله عليهما ما بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصى إمامكم فبايعوه ، فاستجاب له الناس ، وقالوا : ما أحبه الينا وأوجب حقه علينا ، وتبادروا الى البيعة له بالخلافة .

وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان ، سنة أربعين من الهجرة ، فربت العمال وأمر الأمراء ، وأنفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر في الأمور ، ولما بلغ معاوية موت أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام وبيعة الحسن ﷺ أنفذ رجلاً من حمير الى الكوفة وآخر من بنى القين الى البصرة ليطالعاها بالأخبار ، ويفسدا على الحسن ﷺ الأمور ، وقلوب الناس فعرف بهما وحصلهما وأمر بقتلهما وكتب الى معاوية : أما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله .

وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوا الحجي ، وإنما مثلك في ذلك

كما قال الأول :

فقل للذي يبق خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكان قد
فإنا ومن قدمات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدى

وكان يدينه وبين الحسن عليه السلام مكاتبات ، واحتج عليه الحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوابع من تقدم على أبيه عليه السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصار معاوية نحو العراق ، وتحرك الحسن عليه السلام ، وبعث حجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه ، ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس ، بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وبعضهم محكمة يوثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم أصحاب طمع في الغنائم ، وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم ، لا يرجعون إلى دين ، ثم صار حتى نزل ساباط دون القنطرة وبات هناك .

فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرى أحوالهم في طاعته ، ليميز أوليائه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية ، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق وأتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما بعد فوالله اني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه ، وأنا أنصح خلق الله لخالقه ، وما أصبحت محتملاً على امرئ مسلم ضعيفاً ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمرى ولا تردوا على رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظن أنه يريد أن يصالح معاوية ، ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفر والله الرجل وشدوا على فسطاطه ، فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه رجل يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن جمال الأزدي فنزع مطرفه عن

عاقته فبقي جالسا متقلداً السيف بغير رداه ، ثم دعا بفرسه فركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ، ومنعوا منه من أراده ودعا ربيعة وهدان فأطافوا به ومنعوه فسار ومعه شوب من غيرهم .

فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان وأخذ بلبجام فرسه ويده مغول وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، وطعنه في فخذه فشقته حتى بلغ العظم ، فاعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعاً الى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام فقتله بمغوله وقتل معه شخص آخر كان معه وحمل الحسن عليه السلام على سرير الى المدائن فأنزل به علي سعد بن مسعود الثقفي ، وكان عامل علي عليه السلام بها ، فأقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل بمعالجة جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالطاعة سرأ واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك .

وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه ، وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العباس في مسيره من الكوفة ليلقي معاوية فيرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة ، وقال : إن أصيب فالأمير قيس بن سعد ، يخبره أنهم نازلوا معاوية بازاء مسكن وان معاوية أرسل الى عبيدالله بن العباس يرغبه في المسير اليه ، وضمن له الف الف درهم يجعل له منها النصف ويمطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة فأنسل عبيدالله ليلا الى معسكر معاوية ومعه خاصته وأصبح الناس بغير أمير ، فصلى بهم قيس رضى الله عنه ونظر في أمورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له وفساد نيات المحكمة فيه وما أظفروه له من سبه وتكفيره واستحلال دمه ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن

غوائله إلا خاصة من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام .

فكتب إلى معاوية في الهدنة والصلح فأنفذ إليه كتب أصحابه التي ضمنوا فيها الفتك به وتسليمه إليه واشترط في إجابته إلى الصلح شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان من ضعف بصائر أصحابه في حقه والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه إلى خصمه ، وخذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميلهم جميعاً إلى الدنيا وعاجلها .

فتوثق لنفسه عليه السلام من معاوية تأكيداً للحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى ، وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام ، والعدول عن القنوت عليه في الصلاة ، وأن يؤمن بشيعة رضى الله عنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، فأجابه معاوية إلى ذلك جميعه وعاهده عليه وحلف له بالوفاء .

فلما استتمت الهدنة سار معاوية حتى نزل بالبخيلة وكان يوم الجمعة ، فصلى بالناس ضحى النهار وخطبهم فقال في خطبته : إني والله ما أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، انكم لتفعلون ذلك ، والسكنى قاتلتكم لأنامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك ، وأتم كارهون ، ألا وإنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أنى له بشيء منها .

ثم سار ونزل السكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت بيته صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام فقال منهما ، وكان الحسين عليه السلام حاضراً ، فأراد أن يقوم ويحجبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه

وقام وقال : أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدى رسول الله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله أئماننا ذكراً وأئماننا حسباً ، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفرةً ونفاقاً ، فقال طوائف من أهل المسجد : آمين آمين .

وخرج الحسن الى المدينة كاعظماً غيظه ، منتظراً أمر ربه ، لازماً منزله الى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وأراد أخذ البيعة لابنه دس الى زوجة الحسن عليه السلام جمدة بنت الأشعث بن قيس من حملها على سمه ، وأرسل اليها مائة الف درهم ، وضمن تزويجها بابنه يزيد ، فسقته السم ، فبقي أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في صفر من سنة خمسين من الهجرة ، وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة .

وكانت خلافته عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليهما السلام غسله وتكفينه ، ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام .

السادس في علمه عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة : كان الله عز وعلا قد رزقه الله الفطرة الناقية في ايضاح مرشد مايمانيه ، ومنحه القطنة العسائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه ؛ وخصه بالجبلية التي ردت لها أخلاف مادتها بسور العلم وممانيه ، ومرت له أطباء الاهتداء من نجدى جسده وأبيه ؛ فجنى بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يقتضيه ؛ وقريحة مصحبة في كل مقام يقف فيه ؛ وكان يجلس في مسجد رسول الله عليه السلام ويحتمع الناس حوله ؛ فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين .

وروى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى رحمه الله فى تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله فقلت له : أخبرنى (عن شاهد ومشهود) فقال : نعم ، أما الشاهد فيوم الجمعة ، وأما المشهود فيوم عرفة ، فجزته إلى آخر يحدث فقلت له : أخبرنى عن (شاهد ومشهود) فقال : نعم ، أما الشاهد فيوم الجمعة . وأما المشهود فيوم النحر ، فجزتها إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت : أخبرنى عن (شاهد ومشهود) ؟ فقال : نعم ، أما الشاهد فمحمد ﷺ ، وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول : (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً) وقال تعالى : (ذلك يوم بمجموع له الناس وذلك يوم مشهود) .

فسألت عن الأول ؟ فقالوا : ابن عباس وسألت عن الثانى ؟ فقالوا : ابن عمر ، وسألت عن الثالث ؟ فقالوا : الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام وكان قول الحسن أحسن .

ونقل أنه ﷺ اغتسل وخرج من داره فى حلة فاخرة ، وبزة ظاهرة ومحاسن سافرة ، وقسمات ظاهرة ، ونفحات ناشرة ، ووجهه يشرق حسناً ، وشكله قد كمل صورة ومعنى ، والاقبال يلوح من أعطافه ، ونضرة النعيم تعرف فى أطرافه ، وقاضى القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتئفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد متناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وآبائه وجده فى إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له فى طريقه من محابج اليهود هم فى هدم قد أنهكتهم العلة ، وارتكبتهم الذلة ، وأهلكتهم القلة ، وجلده يستر عظامه ، وضعفه يقيد أقدامه ، وضره قد ملك زمامه ، وسوء حاله قد حجب إليه حمامه

وشمس الظهيرة تشرى شواه ، وأخصمه تصافح ثرى ممشاه ، وعذاب عرعره
قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماءً على
مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن ﷺ
وقال يا ابن رسول الله أنصفني ، فقال ﷺ : في أي شيء ؟ فقال : جدك
يقول : الدنيا بين المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا
إلا جنة لك تتنعم بها وتستلذ فيها ؟ وما أراها إلا سجيناً لي قد أهلكني ضرها
وألفني فقرها ؟ .

فلما سمع الحسن ﷺ كلامه أشرق عليه نور التأييد ، واستخرج الجواب
بفهمه من خزانة علمه ، وأوضح لليهودى خطأ ظنه ، وخطل زعمه ، وقال :
يا شيخ لو نظرت الى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ، لعلمت اني قبل اتتقالي اليه في هذه الدنيا في سجين ضنك ،
ولو نظرت الى ما أعد الله لك وكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار
الجحيم ، ونكال عذاب المقيم ، لرأيت انك قبل مضيرك اليه الآن في جنة
واسعة ، ونعمة جامعة .

فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف قد تفجرت بمستهذهبه
عيون علمه ، وأينعت بمستغربه فنون فهمه ، فيأله جواباً ما أمتنه ، وصواباً
ما أبينه ، وخطاباً ما أحسنه ، صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة ،
وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة (هذا آخر كلام ابن طلحة) .

نقلت من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنا بذي رحمة الله عليه عن عقبة
ابن الحرث قال : مر النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه إذ رأى الحسن
ابن علي عليه السلام وهو يلعب ، فأخذه فحمله على عاتقه فقال : بأبي شبيه النبي
لا شبيهاً بهي ، قال وعلى عليه السلام يتبسم .

وعن ابن مالك قال : كان الحسن بن علي عليهما السلام أشبههم برسول الله ﷺ .

وعن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لأبي جحيفة : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم وكان الحسن بن علي عليه السلام يشبهه ﷺ .
وعن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن بن علي عليهما السلام إلا فاضت عيناى دموعاً ، وذلك ان رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فوجدنى فى المسجد فأخذ يبسدى فأتكأ على ثم انطلقت حتى جئنا إلى سوق بنى قينقاع ، فما كلفنى فطاف فنظر ثم رجع ورجعت معه ، فجلس فى المسجد فاحتبى ثم قال : ادع لى لسكع فأتى حسن يشتم حتى وقع فى حجره فجعل يدخل يده فى لحية رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يفتح فيه ويدخل فيه فى فيه ويقول : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ثلاثاً .

وعن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قيهضان أحمران ، يعثران ويقومان ، فلما رأهما نزل وأخذهما ثم صعد فوضعهما فى حجره ، ثم قال : صدق الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) رأيت هذين فلم أصبر حتى أخذتهما .

وعن عبدالرحمان بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : يا عبدالرحمان ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها ابراهيم ابنيه اسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين ؟ قل كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى .

وعن محمد بن عمر قال : لما ولد الحسن بن علي عنده رسول الله ﷺ بكبش ، وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة .

وعن أنس بن مالك قال : كان أشبههم برسول الله ﷺ - يعنى من

أهل البيت - حسن بن علي .

وعن علي عليه السلام قال : أشبه الحسن رسول الله ﷺ - ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان من أسفل من ذلك .
وعن أبي بكر قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ صعد اليه الحسن فضمه اليه وقال : إن ابني هذا سيد ، وإن الله عله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

وعن جبير بن نفير عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن بن علي عليهما السلام كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمات ، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين .

وعن النبي ﷺ رأى الحسن مقبلاً فقال : اللهم سلمه وسلم منه .
وقالت أم الفضل : يا رسول الله رأيت كأن عضواً من أعضائك في بيتي قال : خير رأيت ، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قمم ، فولدت الحسن فأرضعته بلبن قمم .

قال : وخطب الحسن بن علي عليهما السلام الناس حين قتل علي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رأيته ويقا تل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك علي ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتباع بها خادماً لآله ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي الى الله بأذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، ومن أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فيه ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه : (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسناً) فاقتراف الحسنة محبتنا أهل البيت .

وعن عبدالله بن عباس ، قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ قالت : يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين ملكا ؟ فقال النبي ﷺ : لا تبكين فذاك أبوك ، فان الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهم ان كانا قد أخذنا في بر فاحفظهما ، وان كانا قد أخذنا في بحر فسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا ، فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول الله ﷺ وقفنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنه حاملهما ، فقال له أبو بكر الصديق ، وأبو أيوب الأنصاري رضی الله عنهما : يا رسول الله ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيين ؟ فقال : دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما .

ثم قال : والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله نخطب فقال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، جدما رسول الله (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، وأبوهما علي بن أبي طالب ، وأمهها فاطمة بنت محمد ﷺ ، ألا أخبركم

أيها الناس بخير الناس عمأ وعمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب ، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن محمد رسول الله (ص) ، وخالتهما زينب بنت رسول الله (ص) ، ألا إن أباهما في الجنة ، وأمهها في الجنة ، وجدتهما في الجنة ، وجدتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبهما في الجنة ، ومن أحب من أحبهما في الجنة .

وقال أحمد بن محمد بن أيوب المغيرة : كان الحسن بن علي عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كث اللحية ، ذا وفرة ، وكان عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخصب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن ، توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولي غسله الحسين ، ومحمد والعباس أخواه من علي بن أبي طالب عليهم السلام وصلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين ، وعن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ حاملاً للحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي ﷺ : ونعم الراكب هو وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها أتت رسول الله ﷺ ومعها الحسن والحسين في مرضه الذي توفي فيه ، قالت : يا رسول الله إن هذين لم تورثهما شيئاً ؟ قال : أما الحسن فله هبتي وسوددي ، وأما الحسين فله جراتي وجودي .

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يقبل نحر فاطمة ويشمه .

وعن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قالت : كانت لآل رسول الله ﷺ قטיפفة يجلس عليها جبرئيل ، لا يجلس عليها غيره وإذا خرج طويت وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه فيقوم فيتبعه ويجعله في تمام الحسن والحسين

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث مرات في حجة الوداع : إني تارك فيكم الثقلين ، وأحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، ألا إن كتاب الله جبل ممدود أصله في الأرض وطرفه في العرش مثله كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن لم يلمسها كعب حطه من دخله غفرت له الذنوب .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وأهل بيتي .

وعن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول إني تارك فيكم كتاب الله جبل ممدود من السماء ، من استمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة ؛ وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، قال : فقلت لزيد : من أهل بيته ؟ فقال : الذين لا تحل لهم الصدقة ، آل علي وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقیل .

وعن ذكوان مولى معاوية قال : قال معاوية : لا أعلن أحداً سمي هذين الغلامين ابني رسول الله ﷺ ولكن قولوا ابني علي عليه السلام ، قال ذكوان : فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف ، قال : فكتبت بنيه وبني بنيه ، وتركت بني بناته ، ثم أتيت بالكتاب فنظر فيه فقال : ويحك لقد أغفلت كبير بني فقلت : من ؟ فقال : أما بنو فلانة لابنته بني ، أما بنو فلانة لابنته

بني، قال : قلت : الله أيكون بنو بناتك بفيك ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله ﷺ ؟ قال : ما لك قاتلك الله ، لا يسمعن هذا أحد منك .

وعن عوف بن الأزرق بن قيس وذكر حديث المباهلة .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي عليهما السلام على عاتقه ، وهو يقول : اللهم إني أحبه فأحبه وفي رواية وأحب من يحبه .

وعن أبي هريرة قال : نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم .

وعن عقبة بن الحرث قال : خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ بليال ، وعلى ﷺ يمشى إلى جنبه ، فر بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول :

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

قال : وعلى ﷺ يضحك .

وعن عميد بن عمير قال : حج الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وإن الجنائب لتتقاده معه .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وعن علي ﷺ قال : لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس ولأم سلمة : أحضراهما فاذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى ، وأقما في أذنه اليسرى ، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ، ولا تحدنا شيئاً حتى آتينا ، فلما ولدت فعلتا ذلك ، فاتاه النبي ﷺ فسره ولبأه بريقه ، وقال : اللهم إني أعيزه بك وولده من الشيطان الرجيم .

وعن سويد بن غفلة قال : كانت عائشة الخنعمية عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما أصيب علي عليه السلام وبويع الحسن عليه السلام بالخلافة قالت : لتهنئك الخلافة يا أمير المؤمنين قال : يقتل علي عليه السلام فتظهرين الشماتة ؟ اذهبي فأنت طالق ثلاثاً ، فتلفعت بساجها ومضت ، فلما انقضت عدتها بعث اليها ببقية بقيت من صداقها عشرة آلاف درهم فقالت : (متاع قليل من حبيب مفارق) فلما بلغه قولها بكى ، وقال : لولا أنني سمعت جدى أو حدثني أبى أنه سمع جدى عليه السلام يقول : أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً قبل الإقراء ، أو ثلاثة مبهمه فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

كذا فى الأصل فأما أن يكون حذف الجواب للعلم به أو يكون الناسخ قد أدخل به .

وعن علي بن عقبة عن أبيه قال : دخل الحسن بن علي بن أبى طالب عليهما السلام على معاوية وعنده شباب من قریش يتفاخرون ، والحسن ساكت ؛ فقال له : يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بماشوب الحسب فلم لا تذكر نخرکم وقديمکم ؟ فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتباعد
نحن الذين إذا القروم تخاطروا طبننا على رغم العدو الحاسد

وعن يونس بن عبيد قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبدالله ؛ فقال : يا أبة هل رأيت شيئاً ؟ فقد غممتنا ؛ فقال عليه السلام : أى بنى هى والله نفسى التى لم أصب بمثليها .

وبإسناده قال : لما حضرت الحسن بن علي الوفاة كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين عليه السلام - كأنه يعزیه - : يا أخى ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى عليه السلام وهما أبوك ، وعلى خديجة وفاطمة

وهما أمّك ، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّك ، فقال له الحسن : أي أخي أنى أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل فيه

من روى من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

عنه عن النبي صلى الله عليه وآله (زيد بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب عليهم السلام)

عن زيد بن الحسن بن علي عن أبيه قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الصحابة آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطالب وبين زيد بن حارثة ، وبين عبدالله بن مسعود ، وبين المقداد بن عمرو رضى الله عنهم أجمعين ، فقال علي عليه السلام آخيت بين أصحابك وأخرتني قال : ما أخرتك إلا لنفسى .

الحسن بن الحسن عن أبيه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن من واجب المغفرة لإدخالك السرور على أخيك المسلم .

عبدالله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي عليهم السلام عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرحم شجنة من الرحمان عز وجل من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله تعالى .

وعن عبدالله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة عليهم السلام ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد قال : بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وسهل لي أبواب

(رحمتك) وفضلك .

وعن عبدالله بن حسن عن أبيه عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ : ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، ولم ييال أيهما غلب وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتابهما .

وعن عبدالله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : للنساء عشر عورات ، فإذا تزوجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات . وعن محمد بن حرب قال : قال عبدالله بن الحسن بن الحسن لابنه محمد : استعن على السلامة بطول الصمت ، في المواطن التي تدعوك نفسك الى الكلام فيها ، فان الصمت حسن على كل حال .

وعن زياد بن المنذر قال : قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه : إياك ومعاذة الرجال فانك لا تأمن مكر حلیم ومبادرة لئيم .

حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يلومن إلا نفسه من بات وفي يده غمير (قلت الغمير : السمك) .

وعن المنذر بن زياد حدثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم ، فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وقال في عقبه عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم ، غفر الله له تعالى ذنوبه .

وعن محمد بن حرب قال : أوصى محمد بن علي بن الحسين ابنه جعفر بن محمد عليهم السلام فقال : يا بني اصبر للنواب ولا تعرض للحتوف ولا تعط

نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه لغيرك ، يا بني ان الله تعالى رضيني لك
فخذني فتمتلك ولم يرضك لي فأوصاك بي .

وقال أبو حمزة الثمالي : أخبرنا محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام
قال : كان يقول لولده يا بني إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة
فليتوضأ الرجل ، فيحسن وضوءه وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا
انصرف من صلاته فليقل : يا موضع كل شكوى ، يا سامع كل نجوى ،
يا شافي كل بلاء ، ويا عالم كل خفية ، ويا كاشف ما يشاء من بلية ، يا منجي
موسى ، يا مصطفي محمد ، يا خليل إبراهيم ، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ،
وضدعت قوته ، وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد
لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك اني
كنت من الظالمين .

قال علي بن الحسين لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلا فرج الله تعالى عنه .
آخر ما أورده الحافظ عبدالعزیز رحمه الله تعالى ، وما أورده عن
الامام زين العابدين عليه وعلى آباءه السلام كان ينبغي أن يورده عند ذكر
أخباره عليه السلام ، وإنما تبعته أنا ولم أنقله إلى بابہ لاني خفت أن يشذ عنى ، أو
أسهو عنه عند شروعي في ذكره ، فكتبتہ هنا لان كل ما ذكرته في مناقبهم لو
قصرته على أحدهم لكانوا فيه شركاء على السوية ، وما أعطى أحدهم منزلة
شرف إلا وكلهم مخصوصون بمثل تلك العطية ، فهم صلى الله عليهم خلاصة
الوجود ، ومعادن الكرم والجلود ، وشجن الولي وشجي الحسود والعدة
والعتاد في اليوم الموعود والسلام .

السابع في عبادته ﷺ

قال الشيخ: كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى: أعلم واصلك الله بحبل تأييده وأوصلك بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده، ان العبادة تنقسم الى ثلاثة أنواع: بدنية، ومالية، ومركبة منها، فالبدنية كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن الكريم، وأنواع الذكر، والمالية كالصدقات والصلوات والمبرات والمركب منها كالحج والجهاد والاعتبار، وقد كان الحسن عليه السلام ضارباً في كل واحد من هذه الأنواع بالقدح الفائق والقدح الحائز.

أما الصلاة والاذكار وما في معناها فقيامه بها مشهور، واسمه في أربابها المذكور.

وأما الصدقات فقد صح النقل في ما رواه الامام الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنه عليه السلام خرج من ماله مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، وتصدق به حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا، وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته ان شاء الله تعالى.

وأما العبادة المركبة نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده انه عليه السلام قال: انى لاستحيى من ربي أن ألقاه ولم امش الى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه.

وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان قال: حج الحسن عليه السلام خمس عشرة حجة ماشياً، وان الجنايب لتقاد معه، فإى زهد أعظم من هذا « آخر كلامه ».

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى: فضائل الحسن وفواضله ومكارمه ونوافله وعبادته وزهادته وسيرته التي جرت بها عادته وسيرته،

التي عرفت بها قاعدته ، من الامور التي اشتهرت وظهرت ، وكم رام الاعداء سترها فما استترت ، وهل يخفى النهار لدى عينين ومن الذي يبلغ شأو الحسن والحسين وكيف لا وقد خصا بالولدين والسيدان والريحانتين ، فمنا قبهما صلى الله عليهما تملئ ، وقلم القدر يكتب بالتصديق ، ويسجل لمواليهما بحسن الاهتداء ومعاونة التوفيق .

ومن كلامه الدال على عبادته ونزاهته ، الشاهد بقوة تمكنه وعلو مكانته ، قوله في بعض مواضعه : يا ابن آدم عف عن مجارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً ، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويننون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فان المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع .

وكان يتلو بعد هذه الموعظة : وتزودوا فان خير الزاد التقوى .
فتدبر معاني هذا الكلام بفكرك واعطه نصيباً وافراً من فهمك تجد مشرع (العبادة) والفصاحة نيراً ويتحقق قوله تعالى : (ذرية بعضها من بعض) ان وجدت قلباً عقولاً وطرفاً بصيراً .

وروى الكليني رحمه الله تعالى مرفوعاً عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي عليه السلام الى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ؟ فقال : كلا إذا أتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت وامى ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع

هذا الدواء ، قال : بلى انه أمامك دون المنزل ، فساروا أميالاً فاذا هم بالأسود فقال الحسن بن علي عليهما السلام لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال له الأسود : يا غلام لمن أردت هذا الدهن ؟ فقال : للحسن بن علي عليهما السلام ، فقال : انطلق بي اليه ، فانطلق به فأدخله اليه ، فقال : بابي أنت وامي لم أعلم انك تحتاج الى هذا ، ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ، ولكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً محببكم أهل البيت ، فاني خلفت أهلي تمخض فقال : انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا .

ومما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير يقول بامامته ، فنزلوا منهلاً تحت نخل يابس ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة ، وللزبيرى تحت أخرى فقال الزبيرى : لو كان في هذا النخل رطب لا كنا منه ، فقال له الحسن : وانك لتشتهى الرطب ؟ فقال الزبيرى : نعم ، فرفع يده الى السماء فدعا بكلام لم أفهمه فاخضرت النخلة ، ثم صارت الى حالها ، وأورقت وحملت رطباً ، فقال لجمال الذي اكتروا منه : سحر والله فقال له الحسن : ويملك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي الله مستجابة فصعدوا وصرخوا ما كان في النخلة فكفناهم .

الثامن في كرمه وجوده وصلاته

قال ابن طلحة رحمه الله تعالى : الجود والكرم غريزة مغروسة فيه ، وصرفه لصنوف زخارف الدنيا عنه نهج ما زال يقتفيه ، وإيصال صلته الى المعتفين يعتده من مناقب معانيه ، وإبقاء الأموال عنده يعتقده من مثالب من يعاينه ، ويرى اخراج الدنيا عنه خير ما يحتقبه من عمله ويحتببه ؛ وحجته في

ذلك واضحة فانه حرام على الولد مجامعة مطلقة أبيه ، وقد نقل عنه من تتابع ارفاده بموجوده ووقايح استفادته فيه جل مجوده ، ما يشهد له بكرمه وجوده وينضده في سالك سجاياه مع ركوعه وسجوده .

فمنها ما نقل عنه عليه السلام رواه سعيد بن عبدالعزيز قال : ان الحسن عليه السلام سمع رجلا يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن عليه السلام الى منزله فبعث بها اليه .

ومنها : أن رجلا جاء اليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له : يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله عز وجل قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبيلت الميسور ، ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت ؟ فقال : يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية ، وأعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فقال : هات الفاضل من الثلاث مائة الف درهم ، فأحضر خمسين ألفاً قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : هي عندي قال : أحضرها فأحضرها ، فدفع الدرهم والدينارين الى الرجل فقال : هات من يحملها لك ، فأتاه بجملين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداه لسكري الجمالين ؛ فقال مواليه : والله ما بقي عندنا درهم ! فقال : لسكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم .

ومنها : ما رواه أبو الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام حجاً ، ففأثمهم أنقأهم فجأعوا وعطشوا فرؤا بعجوز في خباء لها فقالوا : هل من شراب ؟ فقالت : نعم فأناخوا بها ، وليس لها إلا شويبة في كسر الخيمة فقالت : أحلبوها وامتدقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا

لها : هل من طعام ؟ قالت : لا إلا هذه الشاة فليذبحونها أحدكم حتى أهبي . لكم شيئاً تأكلون فقام اليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً فاكلوا ثم أقاموا حتى أبردوا ، فلما ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالى بنا فانا صانعون اليك خيراً .

ثم ارتحلوا وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال : ويحك أنتذبحين شاتى لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألبأتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشانه ويعيشان منه ، ففرت المعجوز في بعض سلك المدينة فاذا بالحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف المعجوز وهى له منكرة ، فبعث غلامه فردها فقال لها : يا امة الله أتعرفيننى ؟ قالت : لا ، قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا ، فقالت المعجوز : باى أنت وامى (لست أعرفك فقال فان لم تعرفينى فانا أعرفك) فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة ، وأمر لها بألف دينار ، وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخى الحسن ؟ فقالت : بألف شاة وألف دينار ، فامر لها بمثل ذلك ، ثم بعث بها مع غلام الى عبدالله بن جعفر عليه السلام فقال : بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقالت : بألفى دينار وألفى شاة ، فامر لها عبدالله بألفى دينار وألفى شاة ، وقال : لو بدأت بي لاتميتها . فرجعت المعجوز الى زوجها بذلك .

قلت : هذه القصة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة ، وعنهم عليهم السلام مأثورة ، وكنت نقلتها على غير هذه الرواية ، وانه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وأنها أتت عبدالله بن جعفر فقال : ابدى بسيدى الحسن والحسين ، فأنت الحسن فامر لها بمائة بعير ، وأعطاهما الحسين ألف

شاة ، فعادت الى عبدالله بن جعفر فسألها فاخبرته فقال : كفتاني سيداي أمر الابل والشاة ، وأمر لها بمائة ألف درهم ، وقصدت المدنى الذى كان معهم ، فقال لها : أنا لا اجارى اولئك الاجواد فى مدى ، ولا أبلغ عشر عشرهم فى الندى ، ولكن أعطيتك شيئاً من دقيق وزبيب ، فأخذت وانصرفت .
رجع الكلام الى ابن طلحة رحمه الله .

قال : وروى عن ابن سيرين قال : تزوج الحسن امرأة فارسى اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم .

قال : « إشارة عزيزة وعبارة وجيزة ، كل من علم أن الدنيا غرور والتمتع بها غرور وامساکها محذور ومن اغتر بها يجور فانه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه فى وصلها وقد كان الحسن عليه السلام عارفاً بختلها عازفاً عن الركون الى أهلها ، وكان كثيراً ما يتمثل ويقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حق

وروى ابن عايشة قال : دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة ، قال : لم أر أحسن منه ، فقال قلبى اليه فسألت عنه ؟ فقيل لى : انه الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام ، فامتلاً قلبى غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعلى عليه السلام ولد مثله فقمتم اليه فقلت أنت ابن علي ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابنه ، فقلت أنت ابن من ومن ومن ؟ وجعلت اشتمه وأنال منه ومن أبيه ، وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انقضى كلامى ضحك وقال أحسبك غريباً شامياً ؟ فقلت أجل ، فقال فل معى ان احتججت الى منزل أنزلناك ، والى مال أرفدناك والى حاجة عاوناك ، فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب أحداً غيره .

تنبيه من غفلة وإيقاظ من غفوة

منار مبرات الأجواد ، وآثار مقامات الأجداد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب أقطار أقدارها في الاعتقاد ، وقد جاد الحسن عليه السلام بما لم تجد بمثله نفس جواد ، وتكرم بما يبخل به كل ذى كرم وارفاد ، فانه لا رتبة أعظم من الخلافة ، ولا أعلى من مقامها ، ولا حكم لملك في الملة الإسلامية إلا وهو مستفاد من أحكامها ، ولا ذو إيالة ولا ولاية إلا وهو منقاد ببرة زمامها واقف في قضايا تصرفاتها بين نقضها وبراها ، فهى المنصب الأعلى والمنصب لها صاحب الدنيا ، فالأمر والنهى متصل بأسبابه والجاه والمال محصل من أبوابه ؛ والنهاية والشهرة يستفاد من اقترابه ، والتقدم والتأخر يرتاد من ارضائه واغضابه ، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في امته لاقامة احكامه وآدابه .

وكان الحسن عليه السلام قد تقلد بعقد انعقادها ، واستبد بعقد ايجادها وارتنى بمغوف أبرادها وبايعته الوف لا تقر يوم جلادها ، وتابعته سيوف لا تقر في أعقادها ، وشايعته من قبائل القبائل نفوس أسادها واشتملت جريدة جيشه على أربعين الفأكل يعد قتله بين يدي الحسن عليه السلام شهادة ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ، ويرى كونه من أنصاره وشيعته اقبالا وسعادة . فبينما هو في اقبال أيامها يأمر وينهى ، وقد أحاط بحال مقامها حقيقة وكنها كشف له التأييد الربانى حالة لم يدركها سواه ولم يستبنيها ، فجاد بالخلافة على معاوية فسلها اليه وخرج عنها ، وتكرم بها وحررها نفسه الشريفة فانسلخ منها .

فلا جرم باعتبار هذه الحال ، وما أسداه ﷺ من الجود والنوال ، وما أبداه من التكرم والإفضال ، اعترف له معاوية على رؤوس الأشهاد في غضون المقال فقال له : يا أبا محمد لقد جدت بشيء لا تجود به أنفـس الرجال ، ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلا ونقلا ، وعظم ما أسداه إليه الحسن ﷺ جوداً وبذلاً ، فان النفوس تتنافس في زينة الدنيا ومتاعها قولاً وفعلاً ، وتحرص على إحرازها واقتطاعها حرماً وحلاً ، فيركب إلى اكتساب محاب حطامها حزناً وسهلاً ، ويستعذب في إدراك منها أسراً وقتلاً .
وفي الجملة :

فهي معشوقة على القدر لا تحفظ عهداً ولا تتمم وصلاً
كل دمع يسيل منها عليهما وبفك اليدين عنها تخلوا
فمن أخرجها على جبهها عنه جدير أن يعد جواد الأجداد ، وأن يسجل له
بإحراز الفلج إذا تفاخرت أجداد الأجداد .

أقول : إن الشيخ كمال الدين رحمه الله وقف على أنجد هذا الأمر ولم يقف على أغواره وخاض في ضحاخه ولم يلجج في أغمر غماره وعهد تسليم الحسن ﷺ الخلافة إلى معاوية من كرمه وجوده وإيثاره ، ولو أنعم النظر علم أنه لم يسلمها إلى معاوية باختياره ، وأنه لو وجد أعواناً وأنصاراً لقاتله بأعوانه وأنصاره ، وإنه لكانه أنس من أصحابه فشلاً وتخاذلاً جروا منه في ميدان الخلاف ومضماره ، وشخوا بأنفسهم عن مساعدته فرغبوا عن قربه ، وسخت أنفسهم بمفارقة جواره ، وأحبوا بعد داره في الدنيا فبعدت في الآخرة دارهم من داره ، وفر عنه من فر فتوجه عليه العقاب لفراره ، وحليت الدنيا في أعينهم فلم يردعهم بالغ مواعظه وإنذاره ، ومالوا إلى معاوية رغبة في زخرف دنياه وطمعاً في درهمه وديناره ، فسلم إليه الأمر حذراً على نفسه وشيعته ،

فما رد القدر بخذاره وطلب حقن الدماء وإسكان الدهماء فأقره في قراره .
وكيف يجود الحسن عليه السلام على معاوية بشيء يصطلي الإسلام وأهله بناره
أم كيف يرضى تأهيله لأمر قلبه معتقد لإنكاره ، أم كيف يظن أنه قارب
بعض المقاربة وهو يسمع سب أبيه في ليله ونهاره ، أم كيف ينسب معاوية
الى الصديق وهو مستمر على غلوائه مقيم على إصراره ، أم كيف يتوهم فيه
الإيمان وهو وأبوه من المؤلفة قلوبهم فانظر في أخباره ، وهذه جعل تستند الى
تفصيل وقضايا واضحة الدليل ، وأحوال تفتقر الى نظر وفكر طويل ، والله
يهدي من يشاء الى سواء السبيل .
عاد الكلام الى تمام ما أورده كمال الدين رحمه الله قال :

زيادة فائدة .

لعل من وقف على هذا التنبيه والإيقاظ يود أن يحيط علماً بما حمل
الحسن عليه السلام على خلع لباس الخلافة عنه وإلباسه معاوية ، فرأيت أن أشير
إلى ما ينيل نفسه منها ، وينيل عن فكرته ما عراها ، وأذكر ما أورده الإمام
محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله عن الحسن البصري رضى الله عنه وأسنده
وأقصه حسب ما تلاه في صحيحه وسرده ، وفيه ما يكشف حجاب الارتباب
ويسعف بمطلوب هذا الباب .

فقال : قال الحسن البصري : استقبل وألله الحسن بن علي معاوية بكتائب
أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : إنى لأرى كتائب لا تولى حتى
تقتل أقرانها ، فقال له معاوية : وكان والله خير الرجلين أى عمرو وأريت
أن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هوؤلاء من لى بأمر المسلمين ، من لى بنسائهم ،
من لى بضيعتهم ، فبعث اليه رجلين من قریش من بنى عبد شمس عبد الرحمان

ابن سمرة ، وعبدالله بن عامر ، وقال : اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فأتياه ، ودخلا عليه وتكلما وقالاه وطلبنا اليه ، فقال لهم الحسن ﷺ : إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائنا قالا . فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا أجاباه وقالا : نحن لك به فصالحه قال : ولقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن الى جانبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وقد تقدم هذا الحديث عنه ﷺ .

فكان انقياد الحسن ﷺ إلى الصلح لمعاوية وتسليم الأمر اليه والجنوح إلى الصلح من آثار الأخبار النبوية ، ومعدود من معجزاته ﷺ ، انتهى كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى .

قلت : يجب أن تكتفي أيديك الله بما عرفتك به من أن الحسن ﷺ إنما صالح معاوية لما علمه من توأكل أصحابه وتخاذلهم ، وميلهم الى معاوية ومواصلتهم لياه بكتبهم ورسائلهم ، ورغبتهم عن حقه ، وصغومهم الى أهل الشام وباطلهم ، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله ، فقبحاً لخاذلهم وفعلهم بأخيه من بعده دال على فساد عقائدكم وقبح فئاتكم ، فتى أمعن النظر وجادت أواخرهم قد انتهجوا سبيل أوائلهم ، وهمجهم قد نسجوا على منوال أمائلهم .

بأسياف ذلك البغي أول سلمها أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتبون ، ويجازون (فيه) بما كانوا يعملون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وقال ﷺ : التبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد

وسئل عن البخل فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلقاً وما أمسكه شرفاً ، لو أراد عليه السلام الصناعة لقال سرفاً وشرفاً لكنهم عليهم السلام بريئون من التكلف مزهون عن التصنع ، تقطر الفصاحة من أعطافهم ، وتؤخذ البلاغة من ألقاظهم ، فهم فرسان الجلال والجدال وليوث الحروب وغيوث النزال .
أذكر هنا ما نقله من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (ره) قال :
فأما السيد المحبب والحليم المقرب الحسن بن علي عليهما السلام فله في معاني المتصوفة الكلام المشرق المرتب ، والمقام الموثق المهنذب ، وقد قيل : إن التصوف تنوير البيان وتطهير الأكتان .

وعن أبي بكره قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فيجىء الحسن وهو ساجد صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبتة فيرفعه رفماً رقيقاً فلما صلى صلاته قالوا : يا رسول الله أنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ؟ فقال : هذا ريجاتي ، وإن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً الحسن على عاتقه وقال : من أحبني فليحبه .

وعن نعيم قال : قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن عليه السلام قط إلا فاضت عيناي دموعاً ، وذلك أنه أتى يوماً يشتمد حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ، ويقول : اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه يقولها ثلاث مرات .

وعن الحارث قال : سألت عليّ ابنه الحسن عليهما السلام عن أشياء من أمر المروة (ويجىء فيما أورده كمال الدين رحمه الله في الفصل التاسع في كلامه) وفي آخرها : قال علي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا فقر أشد من الجهل

ولا مال أعود من العقل .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي
عليهما السلام : إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة ؟ فقال : قد كانت جماجم
العرب في يدي ، يحاربون من حاربت ، ويسالمون من سالمت ، فتركتها ابتغاء
وجه الله تعالى وحقق دماء أمة محمد ﷺ .

وعن الشعبي قال : شهدت الحسن بن علي عليهما السلام حين صالح
معاوية بالبخيلة ، فقال له معاوية : قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر
وسلمته إلي فقام الحسن ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فإن أكيس
السكيس التقي ، وأحق الحق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا
ومعاوية ، إما أن يكون حق امرئ فهو أحق به مني ، وإما أن يكون حقاً لي
فقد تركته إرادة لإصلاح الأمة وحقق دمائها وإن أدري لعله فتنة لكم
ومتاع إلى حين .

قلت : لا تظن الحسن ﷺ تردد شاكاً في نفسه ومخالفاً لاعتقاده
ومذهبه لا والله واسكنه جري على لغة القرآن المجيد في قوله تعالى : (وأنا
ولياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين) وعلى ما قال جده ﷺ لأحد أصحابه :
أحدنا فرعون هذه الأمة .

وعن أبان بن الطفيل قال : سمعت علياً ﷺ يقول للحسن : كن في الدنيا
ببدنك وفي الآخرة بقلبك .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إنني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم
أمش إلى بيته ، فمشي عشرين مرة من المدينة على رجله .
وعن أبي نعيم أن الحسن بن علي عليهما السلام حج ماشياً وقسم
ماله نصفين .

وعن شهاب بن أبي عامر أن الحسن بن علي عليهما السلام قامم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله .

وعن علي بن زيد بن جذعان قال : خرج الحسن بن علي عن ماله مرتين وقامم الله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطى من ماله نعلا ويمسك نعلا ، ويعطى ويمسك خفياً .

وعن قرة بن خالد قال : أكلت في بيت محمد بن سيرين طعاماً فلما أن شبعتم أخذت المنديل ورفعت يدي ، فقال محمد : إن الحسن بن علي عليهما السلام قال : إن الطعام أهون من أن يتقسم فيه .

وعن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن علي امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم .

وعن الحسن بن سعيد عن أبيه قال : متع الحسن بن علي عليهما السلام امرأتين بعشرين الفاً ، وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفيّة : (متاع قليل من محب مفارق) .

وعن عمر بن اسحاق قال : دخلت أنا ورجل علي الحسن بن علي عليهما السلام فعوده ، فقال : يا فلان سلني ، قال : لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم أسألك ، قال : ثم دخل الخلاء ثم خرج الينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني قال : بل يعافيك الله ثم أسألك ، قال : قد ألقيت طائفة من كبدي ، وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال : يا أخي من تتهم ؟ قال : لم تسأله لثقتله ؟ قال : نعم ، قال : إن يكن الذي أظن فانه أشد بأساً وأشدّ تمكيداً وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي برى ، ثم قضى عليه السلام .

وعن ربيعة بن مصقلة قال : لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام قال :

أخرجوني إلى الصحراء لعل أنظر في ملكوت السماء - يعنى الآيات - فلما أخرج به قال : اللهم إني أحسب نفسي عندك فأنها أعز الأنفس علي ، وكان مما صنع الله له أنه احتسب نفسه (آخر كلام الحافظ أبو نعيم) .

التاسع في كلامه ﷺ ومواعظه وما يجري معها

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته أن أمير المؤمنين علياً ﷺ سأل ابنه الحسن ﷺ عن أشياء من أمر المروءة ، فقال : يا بني ما السداد ؟ فقال : يا أبتى السداد دفع المنكر بالمعروف ، قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيعة وحمل الجريرة قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف وإصلاح المال ، قال : فما الرقة قال : النظر في اليسير ومنع الحقير ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وبذله عرسه قال : فما السماح ؟ قال : البذل في العسر واليسر ، قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً ، قال : فما الإخاء ؟ قال : المراساة في الشدة ، قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والتكول عن العدو ، قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال : فما الحلم ؟ قال : كنظم الغيظ وملك النفس ، قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، وإنما الغنى غنى النفس ، قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء ، قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ومنازعة أعز الناس ، قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة قال : فما العي ؟ قال : العبث باللحمة وكثرة النزق عند المخاطبة قال : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران ، قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعينك ، قال : فما المجيد قال : أن تعطى في الغرم وتعفو عن الجرم ، قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كلها استودعته ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك إمامك ورفعك عليه

كلامك ، قال : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح ، قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة ، قال : فما السفه ؟ قال : اتباع الدناة ومصاحبة الغواة ، قال : فما الغفلة ؟ قال : ترك المسجد وطاعتك المفسد ، قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك ، قال : فمن السيد ؟ قال : الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه فيشتتم فلا يجيب ، المهتم بأمر عشيرته هو السيد .

فهذه الأجوبة الصادرة عنه على البديهة من غير روية شاهدة له عليه السلام ببصيرة باصرة ، وبديهة حاضرة ، ومادة فضل وافرة ، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة .

ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين وقد بايعه الناس وهو : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر : أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين فأظهر به الحق ورفع به الباطل ، وأذل به أهل الشرك ، وأعز به العرب عامة ، وشرف به من شاء منهم خاصة فقال تعالى : (وانه لذكر لك ولقومك) فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير وقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن أولياؤه وذووا القربى منه ولا غرو أن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود والموعود الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة ، وبعد فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده ، فأتق الله يا معاوية وانظر لإمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما تحقن به دماهم وتصلح به أمورهم والسلام .

ومن كلامه ﷺ ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صلحه على أن يسلم اليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغى للحسن ابن علي ولا لآخيه الحسين ، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سرا ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ، شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيداً فلان وفلان والسلام .

ولما تم الصلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن ﷺ أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر اليه ، فأجابه الى ذلك بخطب - وقد حشد الناس - خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه ﷺ فيها ، وهي من كلامه المنقول عنه ﷺ وقال : أيها الناس ان أكيس الكيس التقي ، وأحق الحق الفجور ، وانكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جوده رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أن الله هداكم بحدى محمد فأنتدكم به من الضلالة ، ورفعكم به من الجهالة ، وأعزكم به بعد الذلة ، وكثركم به بعد القلة ، ان معاوية نازعني حقاً هو لي دونه ، فنظرت اصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم ،

وتحاربوا من حاربت فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ، ورأيت حقن الدماء خير من سفكها ، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاؤكم ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين .

وعنه عليه السلام أنه قال : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروءة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشره الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ، ومن حرم من العقل حرمها جميعاً .

وقال عليه السلام : علم الناس وتعلم علم غيرك ، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم .

وسئل عليه السلام عن الصمت ؟ فقال : هو ستر الغي وزيين العرض ، وفاعله في راحة وجليسه آمن .

وقال عليه السلام : هلاك الناس في ثلاث : الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

وقال عليه السلام : لا تأت رجلاً إلا أن ترجو نواله وتخاف يده ، أو تستفيد من علمه ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحمًا بينك وبينه .

وقال عليه السلام : دخلت على أمير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك ، فقال لي : أتجزع ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه ؟ فقال : ألا أعلمك خصالاً أربعم أن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة ، وإن أنت ضيعتهن فأتك الداران ؟ يا بني لا غنى أكبر من العقل ، ولا فقر مثل الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش أذل من حسن الخلق .

فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليهما السلام فاروها إن شئت

في مناقبه أو مناقب أبيه صلى الله عليهم .

وقال ﷺ : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد . وقال : اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة مالم يخطر ببالك ، واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكثر من مروءة الإعطاء ، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها . وسئل عن العقوق ؟ فقال : أن تحرر مهابا وتهجرهما .

وروى أن أباه علياً ﷺ قال له : قم فاخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال : الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه معاده ، أما بعد فإن القبور محللتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا إن علياً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً ، فقام إليه علي ﷺ فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ومن كلامه ﷺ : يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً ، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم يورأ وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك نخذهما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان ﷺ يتلو بعد هذه الموعظة : وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، .

ومن كلامه ﷺ : إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجعل جال بضوئه ، وليلجم الصفة قلبه ، فان التفكير حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .

واعتل على بالبصرة نفرج الحسن ﷺ يوم الجمعة وصلى الغداة بالناس

وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، وقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا اختاره نفساً ورهطاً وبيتاً ، والذي بعث محمداً بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من عمله ، ولا تكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين ولما خرج حوثة الأسدى على معاوية وجه معاوية إلى الحسن يسأله أن يكون هو المتولى لقتاله فقال : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم .

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من علي عليه السلام ، فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين قال الله : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) فأنا ابن علي وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمة ، وجدتك فتيلة وجدتي خديجة فلعن الله ألامنا حسياً وأخملنا ذكراً وأعظمنا كفرةً وأشدنا نفاقاً ، فصاح أهل المسجد : آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله .

وهذا الكلام ذكرته آنفاً وإنما أعدته هنا لأن اختلاف الرواة يؤنس بما يتفقون على روايته .

ودخل عليه السلام على معاوية وهو مضطجع فقعده عند رجله فقال : ألا أطرفك ؟ بلغني أن أم المؤمنين عائشة تقول : إن معاوية لا يصلح للخلافة ، فقال الحسن عليه السلام : وأعجب من ذلك قعودى عند رجلك اقام واعتذر اليه . قلت : والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة رضى الله عنها ان معاوية لا يصلح للخلافة ، فان ذلك عنده ضرورى ، اسكنه قال : وأعجب من توليك الخلافة قعودى .

وقيل له عليه السلام : فيك عظمة ، قال : لا بل في عزة قال الله تعالى : (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) .

وقال لأبيه عليه السلام : إن للعرب جولة ولقد رجعت اليها عواذب أحلامها
ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتى يستخر جوك ولو كنت في مثل وجار الضبيع
وخطب مرة فقال : ما بين جابلق وجابرس رجل جده نبي غيره .
وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبهه قومه ، وإذا لم يكن
الزبيرى شجاعاً لم يشبهه قومه ، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبهه قومه ، وإذا
لم يكن الخزومي تيارهاً لم يشبهه قومه فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال : ما أحسن
ما نظر لقومه ، أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقر ، وتزهي بنو مخزوم
فتبغض وتشنأ ، وتحارب بنو الزبير فيتفانوا وتحلم بنو أمية فتحب .
وقال الحبيب بن مسلمة : رب مسير لك في غير طاعة الله ، قال : أما
مسيرى إلى أبيك فلا ، قال : بلى ، ولستكك أطعت معاوية على دنيا دنية قليلة
ولعمري لئن قام بك في دنياك لقد قعد في دينك ، ولو أنك إذ فعلت شراً
قلت خيراً كما قال الله عز وجل : (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ولستكك
فعلت شراً وقلت شراً فانت كما قال الله : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) .

قال الشعبي : كان معاوية كاجل الطيب قال يوماً والحسن عليه السلام عنده : أنا
ابن بحرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً ، فقال الحسن عليه السلام :
أفعلت تفتخر ؟ أنا ابن عروق الثرى ، أنا ابن سيد أهل الدنيا ، أنا ابن من
رضاه رضا الرحمان ، وسخطه سخط الرحمان . هل لك يا معاوية من قديم
تباهى به ؟ أو أب تفاخرنى به ؟ قل لا أو نعم . أى ذلك شئت ، فان قلت
نعم أبيت ، وان قلت لا عرفت ، فقال معاوية : أقول لا ، تصديقاً لك .

فقال الحسن عليه السلام :

الحق أبلغ ما تخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

وأناه رجل فقال : إن فلاناً يقع فيك ، فقال : ألقيتني في تعب أريد الآن أن أستغفر الله لي وله .

وقال عليه السلام : من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

وقال عليه السلام : حسن السؤال نصف العلم .

وسئل عليه السلام عن البخيل ، فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلقاً وما أمسكه شرفاً .

وكلامه عليه السلام ينزع إلى كلام أبيه وجده ، ومحلّه من البلاغة لا ينبغي لأحد من بعده ، ومن رام حصره وعده كان كمن شرع في حصر قطع السحاب وعده فالأولى أن اقتصر منه على هذا القدر ، إذ كانت جملة غير داخلة في الحصر ، والعاقل يرى في الهلال صورة البدر .

العاشر في ذكر أولاده عليه السلام

قال كمال الدين : كان له من الأولاد عدداً لم يكن لكلهم عقب ، بل كان العقب لاثنتين منهم ، فقيل : كانوا خمسة عشر ، وهذه أسماءهم : الحسن ، وزيد وعمرو ، والحسين ، وعبدالله ، وعبد الرحمان ، وعبدالله ، وإسماعيل ، ومحمد ويمقوب ، وجعفر ، وطالحة ، وحمزة ، وأبو بكر ، والقاسم ، وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب .

وقيل : كان له أولاد أقل من ذلك ، وقيل : كانت له بنت تسمى أم

الحسن والله أعلم بحقيقة الحال فيه (انتهى كلامه) .

قال ابن الخشاب : ولد له أحد عشر ولداً وبنت ، أسماء بنيه : عبدالله

والقاسم ، والحسن ، وزيد ، وعمرو ، وعبدالله ، وعبد الرحمان ، وأحمد ،

وإسماعيل ، والحسين ، وعقيل ، وأم الحسن ، فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى في إرشاده (باب ذكر ولد الحسن بن علي عليها السلام وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم) : أولاد الحسن بن علي خمسة عشر ولداً ذكراً وأثني : زيد بن الحسن ، وأختاه : أم الحسن وأم الحسين ، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود ، وعقبه بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن ، أمه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمرو ، وأخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن أمهم أم ولد ؛ وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة بن الحسن ، وأختها فاطمة بنت الحسن أمهم أم اسحاق بنت طلحة بن عبدالله التيمي ، وأم عبدالله وفاطمة وأم سليمة ، ورقية بنات الحسن ﷺ لأمهات أولاد شتى .

فصل : فأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله ﷺ وأسن وكان جليل القدر ، كريم الطبع زلف النفس كثير البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله وذكر أصحاب السيرة أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : أما بعد إذا قرأت كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان رجل من قومه وأعنه على ما استمانك عليه والسلام ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه كتب إلى عامله : أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استمانك عليه والسلام .

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن البشير الخارجي يمدحه :

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| إذا نزل ابن المصطفى بطن تامة | نفي جسدتها واخضر بالذبت عودها |
| وزيد ربيع الناس في كل شتوة | إذا أخلفت أبراقها ورعودها |
| حمول لإشفاق الديات كأنه | سراج الدجى قد قارقتها سعودها |

ومات زيد بن الحسن عليهما السلام وله تسعون سنة ، فرثاه جماعة من
الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله ، فمن رثاه قدامة بن موسى بن عمرو
الجمحي فقال :

فان يك زيد غالت الارض شخصه فقد بان معروف هناك وجود
وان يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال فقيد
سريع إلى المعتر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله للتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الذي نما به إلى المجد آباء له وجود
مباذيل السولى محاشيد للقوى وفي الروع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فانه لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد كريم سيني بعدهم ويشيد
في أمثال هذا ، ومات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من
الشيعة ولا غيرهم ، وذلك لأن الشيعة رجلان ، إمامي ، وزيدي ، والإمامي
يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ، ولم يدع
ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب ، والزيدى يراعى الإمامة بعد علي
والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن رحمه الله
كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكال راية التقية لأعدائه ،
والتألف لهم والمدارات ، وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيتها
فأما الحشوية فانها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة
على حال ، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن
تولواهم العقده بالشورى والاختيار ، وزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن
هذه الأحوال ، والخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب

عليه السلام وزيد كان متوالياً أباه وجداه بلا خلاف .

فصل : فأما الحسن بن الحسن فكان رجلاً جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته وله مع الحجاج خبر رواه زبير ابن بكار قال : كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسائر الحجاج يوماً وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج : ادخل عمر بن علي معك في صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك ، فقال له الحسن : لا أغير شرط علي ولا أدخل فيها من لم يدخل ، فقال له الحجاج : إذا أدخله أنا معك فنكص الحسن بن الحسن عنه حتى غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن ، فر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى مال إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ، ثم قال : إني سأفعلك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته ، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك : لقد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى : وما يمنع يا أمير المؤمنين شيبه أمانى أهل العراق يمد عليه الركب يمنونه الخلافة ، فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال : بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ، ولسكنا أهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع ، فأقبل عليه عبد الملك وقال : هلم ما قدمت له ، فأخبره بقول الحجاج فقال : ليس له ذلك أكتب إليه كتاباً لا يتجاوزهُ فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته ، فلما خرج من عنده لحقه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له : ما هذا الذي وعدتني به ؟ فقال له يحيى : إيهما عنك فوالله لا يزال يهابك ، ولولا هيبتك لما قضى لك حاجة ووالله ما ألوتك رفقاً .

وكان الحسن بن الحسن قد حضر مع الحسين بن علي عليهم السلام الطف

فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقر من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى ، وقال : والله لا يوصل الى ابن خولة أبداً ، فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسان ابن أخته ويقال : إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها . وروى ان الحسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى بنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بني أحبها اليك فاستحى الحسن ولم يجر جواباً فقال له الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي اكثرهما شبيهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقبض الحسن بن الحسن (ره) وله خمس وثلاثون سنة ، وأخوه زيد ابن الحسن رحمة الله عليه حتى ، ووصى إلى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد بن طلحة رحمة الله .

ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسقاطاً ، وكانت تقوم الليل وتصوم بالنهار ، وكانت تشبه بالحور العين بلحائها ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : إذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسقاط فلما اظلم الليل سمعت قائلاً يقول : « هل وجدوا من فقدوا ؟ » فأجابه آخر : بل يشوا فانقلبوا ، .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما .

وأما عمرو والقاسم وعبيد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام فانهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليهما السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم ، وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاهم .

وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين بن علي صلوات الله عليهما إلى الحج ، فتوفي بالأبواء وهو محرم .

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك وطلحة بن الحسن كان جواداً « انتهى كلام الشيخ المفيد ، .
وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخصر الجنازى : ولد الحسن الذكور :
حسن ، وزيد ، ومحمد ، وعمرو ، وعبد الله ، والقاسم ، وأبو بكر ، وعبد الرحمن
وحسين ، ومحمد ، وعبد الله ، وطلحة ، ومن النساء ، تماضر ، وأم الحسن ،
وأم الخير ، وأم عبد الله ، وأم سلمة ، والذي أراه أن في هذه الأسماء تكريراً
وأظنه من الناسخ وأهل مكة أخبر بشعابها ، فما ذكره الشيخ المفيد (ره) هو
الذى يعتمد عليه في هذا الباب ، لأنه أشد حرصاً وأكثر تنقيهاً وكشفاً
وطلباً لهذه الأمور .

قال الحافظ بن الأخصر : روى من أولاد الحسن بن علي ، زيد بن
الحسن عن أبيه واعتمدت حذف الأسماء كما اشترطته في أول الكتاب .
روى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبيه قال :
لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة
والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطلب ، وبين زيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن
مسعود ، وبين المقداد بن عمرو ، فقال علي عليه السلام : آخيت بين أصحابك وأخرتني
فقال : ما أخرتك إلا لنفسى .

الحسن بن الحسن عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن من واجب
المغفرة لإدخالك السرور على أخيك المسلم .

عبد الله بن الحسن عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : الرحم شجنة
من الرحمان عز وجل من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله تعالى .
عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ لم يزل يلبى حتى رمى جمره العقبة
وعنه عن أمه بنت الحسين عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب فضلك .
وعن عبدالله عن أمه عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت : قال رسول الله ﷺ : ما التقي جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، ولم يبال أيهما غلب ، وما التقي جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتابهما .
وعنه عن أبيه الحسن عن أبيه علي بن أبي طالب عليها السلام قال : قال رسول الله ﷺ : للنساء عشر عورات ، فإذا تزوجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات .

وقال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمد : استعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فإن الصمت حسن على كل حال ، وإياك ومعاداة الرجال ، فانك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم .
حسين بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يلومن إلا نفسه من بات وفي يده غم .
وعنه عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال : من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة .
وبالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

وقيل : أوصى محمد بن علي بن حسين ابنه جعفر بن محمد ، فقال : يا بني اصبر للنوائب ولا تعرض للحتوف ، ولا تعط نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه لغيرك ، يا بني إن الله رضىني لك لحذرني فتنتك ، ولم يرضك لي فأوصاك بي .

وقيل : إنه كان يقول لأولاده : يا بني إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل ، فيحسن وضوءه ، وايصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته فليقل : يا موضع كل شكوى ، يا سامع كل نجوى ، يا شافي كل بلاء ، يا عالم كل خفية ، يا كاشف ما يشاء من بلية ، ويا نجي موسى ، ويا مصطفي محمد ويا خليل ابراهيم أدعوك دعاء من اشتدت فاقته ، وضعفت قوته وقلت حيلته ، دعاه القريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال علي بن الحسين : لا يدعو بها أحد أصابه بلاء إلا فرج الله تعالى عنه .

الحادي عشر في عمره عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله قد تقدم ذكر ولادته وما قبل فيها ، وانها كانت في سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته عليه السلام على ما سيأتى في الفصل المختص بها المذكور إن شاء الله تعالى عقيب هذا الفصل في سنة تسع وأربعين للهجرة ، فتكون مدة عمره سبعاً وأربعين سنة ، منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين ، ومع أبيه عليهما السلام بعد وفاة جده صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين سنة وبعد وفاة والده عليهما السلام إلى وقت وفاته عشر سنين .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : توفي الحسن عليه السلام في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين .

قال الحافظ الجنازى : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، ومات سنة تسع وأربعين ، وكان قد سقى السم مراراً وكان مرضه أربعين يوماً .

وقال الدولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة : تزوج علي فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي ﷺ المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ .

وروى أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث ، وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولي غسله الحسين والعباس ومحمد اخوته ، وصلى عليه سعيد ابن العباس وكانت وفاته سنة تسع وأربعين .

وقال الكليني رحمه الله عليه : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة .

وروى أنه ولد سنة ثلاث ، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين ، وهو ابن سبع وأربعين وأشهر .

وقال ابن الخشاب رحمه الله ، رواية عن الصادق والباقر عليهما السلام قالوا : مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة وكان بينه وبين أخيه الحسين عليهما السلام مدة الحمل ، وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر ، ولم يولد مولوداً ستة أشهر فعماش غير الحسين وعيسى بن مريم عليهما السلام ، فأقام أبو محمد مع جده رسول الله ﷺ سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين ﷺ عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة ، فهذا اختلافهم في عمره .

الثاني عشر في وفاته ﷺ

قال كمال الدين رحمه الله : مرض الحسن ﷺ أربعين يوماً فقال في بعض الأيام اخرجوا فراشي الى صحن الدار فأخرج فقال : اللهم إني أحسب نفسي

عندك فاني لم أصب بمنلها .

وروى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن عمير بن اسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليهما السلام نعوده ، فقال : يا فلان سلني ، قال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال : ثم دخل ثم خرج الينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني قال : بل يعافيك الله ثم نسألك ، قال : قد ألقيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين ﷺ عند رأسه ، فقال : يا أخي لمن تنهم ؟ قال : لم لتقتله ؟ قال : نعم ، قال : إن يكن الذي أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وإلا يكن فلا أحب أن يقتل بي برئ ثم قضى ﷺ لخمس خلون من ربيع الأول سنة تسع وأربعين من الهجرة ، وقيل خمسين ، وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ والياً على المدينة ، ودفن بالبيمع ، وكانت تحته إذ ذاك جمعة بنت الأشعث بن قيس السكندی ، فذكر أنها سمته والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها ﷺ انقضاء خلافة النبوة ، فان بها كان استكمال ثلاثين سنة ، وهي التي ذكرها رسول الله ﷺ فيما نقل عنه : الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصير ملكاً أو كما قال صلوات الله عليه وآله وسلامه « انتهى كلامه » .

قال المفيد رحمه الله : لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد دس الى جمعة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن بن علي عليهما السلام من حملها على سمه ، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد ، فأرسل اليها مائة ألف درهم فسقته جمعة السم وبقى ﷺ أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وتولى أخوه ووصيه الحسين

عليهما السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام بالقيح .

قال : (فصل) فمن الأخبار التي جاءت بوفاة عليه السلام ما ذكرناه من دس معاوية إلى جعدة فسمته ، فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد ، تخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام غيرهم فقالوا : يا بني مسمة الأزواج .

وروى مرفوعاً إلى ابن اسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار ، فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال : لقد سقيت السم مراراً فما سقيته مثل هذه المرة ، ولقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعدو كان معي فقال له الحسين عليه السلام : من سقاك ؟ فقال : وما تريد منه ؟ ان يكن هو فالله أشد نقمة ، وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي برى .

وروى عبدالله بن ابراهيم عن زياد الخارقي قال : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن علي عليهما السلام فقال له : يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي عز وجل ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست ، واني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل ، فبحق عليك ان تكلمت في ذلك بشيء فاذا قضيت نحبي فقمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجدد به عهداً ثم ردي إلى قبر جدتي فاطمة رحمة الله عليها فادفني هناك ، وستعلم يا ابن أم ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجلبون في منعكم من ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمرى محجمة دم ثم وصى اليه عليهما السلام بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصى به اليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده

فلما مضى ﷺ لسبيله غسله الحسين ﷺ وكفنه وحمله على سريره فلم يشك مروان ومن معه من بنى أمية أنهم سيدفنونه عند جده رسول الله ﷺ ؛ فتجمعوا له ولبسوا السلاح ؛ فلما توجه الحسين به الى قبر جده ﷺ ليجدد به عهداً أقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب ؟ وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة ، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ؛ وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى أمية .

فبادر ابن عباس الى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فانما ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكننا نريد أن نجدد به عهداً وبزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة رحمة الله عليها فندفنه بوصيته عندها ؛ ولو كان وصى بدفنه مع رسول الله ﷺ لعلمت انك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ؛ ولما كان أعلم بالله وبرسوله وبجرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه ؛ ثم أقبل على عائشة وقال : واسوأناه يوماً على بغل ويوماً على جمل ؛ تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ؛ ارجعي فقد كفيتم الذي تخافين وبلغت ما تحبين ؛ والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين ﷺ : والله لو لا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا اهريق في أمره بحجة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ؛ وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ؛ ومضوا بالحسن ﷺ فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم رضی الله عنها .

قلت : في هذا الفصل موضعان يجب أن تحقق فانه قد تقدم ان سعيد

ابن العاص صلي على الحسن لأنه كان والياً يومئذ على المدينة وفي هذا الموضوع ذكر أن مروان خرج ليمنع من دفنه ، فلهلم لم يكن أميراً ليكون جمعاً بين الأمرين .

والموضع الثاني : إني نقلت أن عبدالله بن عباس رضى الله عنه كان بدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن عليه السلام وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عباس وقال له : أصبحت سيد قومك قال : أما والحسين بن علي حتى فلا ، وقد أورد ههنا أنه حدث مروان وعائشة وقال لهما ما ذكرناه فيجب أن تحقق ولا يجوز أن يكون القائل غير عبدالله فان ابن عباس إذ أورد هكذا لم يرد به إلا عبدالله .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى رحمه الله قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبدالله فقال : يا أبة هل رأيت شيئاً فقد غممتنا ، فقال : أى بنى هى والله نفسى التى لم أصعب بمثلها . وقال : إنه لما نزل بالحسن بن علي عليه السلام الموت فقال : اخرجوا فراشى إلى صحن الدار فأخرج فقال : اللهم إني أحسب نفسى عندك فانى لم أصعب بمثلها وروى أنه قال : لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين عليه السلام كأنه يمزيه : يا أخى ما هذا الجزع ؟ إنك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام وهما أبواك ، وعلى خديجة وفاطمة وهما أماك وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال له الحسن عليه السلام : أى أخى انى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأرى خالقاً من خلق الله لم أر مثله قط ، قال : فبكى الحسين عليه السلام .

قلت : مناقب الحسن عليه السلام ومزاياه وصفات شرفه ونجاياه ، وما اجتمع فيه من الفضائل ، وخص به من المآثر التى فاق بها على الأواخر والأوائل ،

لا يقوم باثباتها البنان ، ولا ينهض بذكرها اللسان ، لانه أرفع مكانة ومجلا ،
وأوفى شرفاً ونبلا ، وأزكى فرعاً وأعلى أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور
ذرعه وجمود طبعه ، بما يجب من عد مفاخره ، وتخليد مآثره ، ولسكنه عليه السلام
من أهل بيت الكرم والجود وناشرى رمم السباح في الوجود ، ولذلك يقبل
اليسير ويجازى بالكثير ، وقد قلت في مدحه معترداً من التقصير :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| أيا ابن الأكرمين أقل عثاري | فتقصيري على الحالات باد |
| وكيف أطيق أن أحصي مزايأ | خصصت بهن من بين العباد |
| لك الشرف الذي فاق البرايا | وجل علاً على السبع الشداد |
| سبقت إلى المفاخر والسجايا | سكريمة والندى سبق الجواد |
| وجود يدريك يقصر عن مداه | إذا عد الندى صوب الغواد |
| وبيتك في العلى سام رحيب | بعيد الذكر مرتفع العباد |
| أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً | فأمسى في العلى وارى الزناد |
| وجدك أكرم الثقلين طراً | أقر بفضلته حتى الأعداى |
| إلى الحسن بن فاطمة أثيرت | بحق أينق المدح الجياد |
| تؤم أبا محمد المرجى | حماد لها ومن أمت حماد |
| أقر الحاسدون له بفضل | عوارفه قلائد فى الهواد |
| بكم نال الهداية ذو ضلال | وأتم ناهجوا سبل الرشاد |
| وأتم عصمة الراجى وغوث | يفوق الغيث فى السنة الجماد |
| محضتكم المودة غير وان | وأرجو الأجر فى صدق الوداد |
| وكم عانت فيكم من عدو | وفيكم لا أخاف من العناد |
| ومن يك ذا مراد فى أمور | فان ولاكم أقصى مرادى |
| أرجيكم لآخرتى وأبغى | بكم نيل المطالب فى معادى |
| وما قدمت من زاد سواكم | ونعم الزاد يوم البعث زادى |

ذكر الامام الثالث أبي عبد الله الحسين الزكي عليه السلام

قال الشيخ كال الدين رحمه الله : الباب الثالث في أبي عبد الله الحسين الزكي عليه السلام وفيه إثني عشر فصلا :

- ١- في ولادته . ٢- في نسبه . ٣- في تسميته . ٤- في كنيته
- ولقبه . ٥- فيما ورد في حقه من النبي صلى الله عليه وآله وإمامته . ٦- في شجاعته
- وشرف نفسه . ٧- في كرمه . ٨- في كلامه . ٩- في أولاده . ١٠- في
- عمره . ١١- في خروجه من المدينة إلى مكة إلى العراق . ١٢- في مصرعه
- ومقتله .

الاول في ولادته عليه السلام

ولد بالمدينة بخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وكانت والدته الطهر البتول فاطمة عليها السلام ، علقته به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين أخيه عليهما السلام سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ، ولما ولد وأعلم النبي صلى الله عليه وآله به أخذه وأذن في أذنه .

قيل : أذن في أذنه النبي وأقام في اليسرى .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : ولد بالمدينة في التاريخ المذكور قال : وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى جده رسول الله ﷺ فاستبشر به وسماه حسيناً ، وعق عنه كبشاً ، وكذلك قال الحافظ عبد العزيز الجنازى رحمه الله تعالى .

الثاني في نسبه ﷺ

نسبه نسب أخيه الحسن ﷺ ، وقد تقدم ذكره وهو النسب الذي افترع هام السكواكب شرفاً وعلا ، وفاق الثيرات سناً وسناءً فلا حاجة إلى إعادة ذكره .

الثالث في تسميته ﷺ

قال كمال الدين رحمه الله : هذا الاسم سماه به رسول الله ﷺ ، فانه لما أعلم به أخذه وأذن في أذنه النبي وأقام في اليسرى ، وقال : سموه حسيناً ، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة عن النبي ﷺ ثم إنه عق عنه وذبح عنه كبشاً ، وحلقت والدته عليها السلام رأسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما أمرها رسول الله ﷺ ، وقد تقدم ذلك في أخبار الحسن ﷺ .

الرابع في كنيته ولقبه

قال كمال الدين رحمه الله : كنيته أبو عبد الله لاغير ، وأما ألقابه فكثيرة الرشيد ، والطيب ، والوفى ، والسيد ، والزكى ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله والسبط ، فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه ؛ وأشهرها الزكى لكن أعلاها

رتبة ما لقيه به رسول الله ﷺ في قوله عنه وعن أخيه : لإنهما سيديا شباب أهل الجنة ؛ فيكون السيد أشرفها ؛ وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : حسين سبط من الأسباط ؛ وسيأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو هذا إن شاء الله تعالى .

قال ابن الخشاب رحمه الله : يكنى بأبي عبدالله . لقيه : الرشيد ، والطيب والوفى ، والسيد ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله ، والدليل على ذات الله عز وجل ، والسبط .

الخامس في امامته

وما ورد في حقه من النبي ﷺ قولاً وفعلاً

أما إمامته ﷺ فدليلها النص من أبيه وجده عليهما السلام ، ووصية أخيه الحسن ﷺ إليه فكانت إمامته بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة ، وإن لم يدع إلى نفسه ﷺ للتقية التي كان عليها ، والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية ، والتزم الوفاء بها ، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين وثبوت إمامته بهد النبي ﷺ مع الصموت ، وإمامة أخيه الحسن ﷺ بعد الهدنة مع الكف والسكوت ، وكانوا في ذلك على سيرة نبي الله ﷺ وهو في الشعب محصور ، وعند خروجه مهاجراً من مكة ، فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين بن علي عليهما السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان ، وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بحال ، إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا ﷺ إلى الجهاد وشره للقتال ، وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله ﷺ نحو العراق

الاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء .

وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرضاه للدعوة إلى الله والبيعة له ، فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه ، وضمنوا له النصرة والنصيحة ، ووثقوا له في ذلك وعاهدوه ، ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلبوه ، وقتل بينهم ولم يمنعوه ، وخرجوا إلى الحسين ﷺ فحصره ومنعوه المسير في بلاد الله . واضطروه إلى حيث لا يجد ناصرأ ولا مهرباً منهم ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه وقتلوه ، فضى ﷺ ظمأناً مجاهدأ صابراً محتسباً مظلوماً ، قد نكثت بيعته ، وانتهكت حرمة ، ولم يوف له بعهده ، ولا رعيت فيه ذمة عقد ، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام والصلاة والرحمة .

أقول : مناقب الحسين ﷺ واضحة الظهور ، وسنا شرفه ومجده مشرق النور ، فله الرتبة العالية ، والمكانة السامية في كل الأمور فما اختلف في نبهه وفضله واعتلاه محله أحد من الشيعة ولا الجمهور .

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد وكيف لا يكون كذلك وقد اكتشفه الشرف من جميع أكنافه ، وظهرت مخايل السؤدد على شمائله وأعصافه ، وكاد الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه ، الجد محمد المصطفى ، والأب على المرتضى ، والجددة خديجة الكبرى ، والام فاطمة الزهراء ، والأخ الحسن ذو الشرف والفتح ، والعم جعفر الطيار ، والبيت من هاشم الصفوة الأخيار فهو وأخوه عليهما السلام صفوة الصفوة ونور الأنوار ، وهو في نفسه السيد الشريف والطود المنيف ، والشجاع الغطريف ، والأسد المحصور ، والفارس المذكور والعلم المشهور .

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول
وقد تقدم في أخبار أبيه وأخيه ما هو قسيمهما فيه فما افترا غارب مجد
إلا افتراعه ، ولا جمعا شمل سؤدد إلا جمعه ، ولا نالا رتبة علاه إلا نالها ، ولا
طالا هضبة عز إلا طالها وأنا أذكر في هذا الفصل شيئاً ماورد في وصف فضائله
وما ورد فيه التذاذاً بتكرير مناقبه ومفاخره ، وطرباً بعد مزاياه وآثره ،
وإن كان في تضاعيف هذا الكتاب من نعوته وصفاته ، ما فيه غنية كافية لأولى
الآل باب والله الموفق للصواب .

قال يعلى بن مرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حسين مني وأنا من
حسين أحب الله من أحب حسيناً محسناً سبط من الأسباط .
وروى عن أبي عروانة يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : إن الحسن
والحسين شرفا العرش ، وإن الجنة قالت : يا رب أسكنتنى الضعفاء والمساكين
فقال الله تعالى لها : أما ترضين أنى زينت أركانك بالحسن والحسين ، قال :
فماست كما تميمس العروس فرحاً .

وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : اصطرع الحسن
والحسين بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : إيهما حسن خذ
حسيناً ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير
فقال رسول الله ﷺ : هذا جبرئيل يقول للحسين : إيهما حسين خذ الحسن .
وروى عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ
فقالت : يا رسول الله رأيت الباردة حليماً منكراً ، قال : وما هو ؟ قالت : إنه
شديد ، قال : ما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في
حجرى ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة عليها السلام
الحسين ، قالت : وكان في حجرى كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً على

النبي ﷺ فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان بالدموع فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة من تربته حمراء .

وروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسن والحسين عليهما السلام في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك ؟ فقال : جاءني جبرئيل ﷺ فعزاني بابني الحسين ، وأخبرني أن طائفة من أمي تقتله لا أنالهم الله شفاعةي وروى بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلا وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت : يا رسول الله ما لي أراك أشعث مغبراً ؟ فقال : أسرى بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء ، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماهم ، فها هي في يدي وبسطها لي فقال لي : خذها فاحتفظي بها ، فأخذتها فاذا هي شبه تراب أحمر فوضعت في قارورة وسددت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين ﷺ من مكة متوجهاً إلى العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم فأشمها وأنظر إليها وأبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه ﷺ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عدت إليها في آخر النهار فاذا هي دم عيبط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشهانة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعى ينعاه ، فحقق ما رأيت .

وروى أن النبي ﷺ كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال لهم : كيف أنتم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟

فقال له الحسين عليه السلام : أنموت موتاً أو تقتل قتلاً ؟ فقال : بل تقتل يا بني ظليماً
ويقتل أخوك ظليماً ، وتشرذ ذراريكم في الأرض ، فقال الحسين عليه السلام : ومن
يقتلنا يا رسول الله ؟ قال : شرار الناس ، قال : فهل يزورنا بعد قتلنا أحد ؟
قال : نعم يا بني طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم برى وصلتي ، فإذا كان يوم
القيامة جثتها إلى الموقف حتى آخذ بأعضادها فأخلصها من أهواله وشدائده .
قلت : هذا الخبر بهذه السياقة نقلته من إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله
تعالى ، وعندي فيه نظر فان الحسين عليه السلام كان أصغر الجماعة الذين ذكروهم عليهم
السلام فكيف خصه بالسؤال والجواب دونهم ؟ وكيف صدع قلبه على صغره
وحدائثه بذكر القتل ، وأزعج قلب الأم عليها السلام بما لقي به ولديها عليها
وعليهما السلام ، وكيف تفرغ الحسين عليه السلام مع سماع هذا جميعه إلى أن يسأل
عن الزوار والله سبحانه أعلم .

وروى عبدالله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله
إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين بن علي
عليهما السلام ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل .

وروى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين : يا أبا عبد الله
ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون اني أقتلك ، فقال الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا بسفهاء
ولكنهم حلياء ، أما أنه يقر بعيني أنك لا تأكل بر العراق بعدى إلا قليلاً .
وروى يوسف بن عبيدة قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه
الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام .

وروى سعد الإسكافي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام :
كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا ، وكان قاتل الحسين بن علي عليهما
السلام ولد زنا ، ولم تحمر السماء إلا لهما .

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين ﷺ فما نزلنا منزلا ولا ارتحلنا منه إلا وذكر يحيى بن زكريا ﷺ ، وقال يوماً من الأيام : من هوان الدنيا على الله عز وجل إن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل ، وتظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتل الحسين ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته .

قال الشيخ كال الدين رحمه الله : (الفصل الخامس فيما ورد في حقه من جهة النبي ﷺ قولاً وفعلاً) وهو فصل مستحلي الموارد والمصادر ومستحلي المحامد والمآثر ، مسفر عن جمل المناقب السوافر مشعر بأن الحسن والحسين عليهما السلام أحرزا على المعالي وأخفرا المفاخر فإن رسول الله ﷺ خصهما من مزايا العلاء بآتم معنى ومنحهما من تجايا الثناء كل مثني فأفرد وثني ، ومدح وأثنى وأنزلها ذروة السناء الأسنى ، فأما ما يخص الحسن ﷺ فقد تقدم في فضله وأما تمام المشترك وما يخص الحسين فهذا أو أن إحرار خصله .

فنه حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد بن حنبل والترمذي كل منهما في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضل فاطمة عليها السلام وجملة الحديث أن حذيفة قال لأمه : دعيني آتي رسول الله ﷺ فأصلي معه وأسأله أن يستغفر لي ذلك فأثبته وصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل ، فتبعته فسمع صوتي فقال : من هذا حذيفة ؟ قلت : نعم ، قال : ما حاجتك ؟ قلت : تستغفر لي ولأبي ، فقال : غفر الله لك ولأمك ان هذا ملك لم ينزل الأرض قط من قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة .

ومنه ما أخرجه الترمذى أيضاً أن النبي ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما .

ومنه ما رواه ابن الجوزى رحمه الله بسنده في صفوة الصفوة عن رسول الله ﷺ انه قال : إن هذان ابناي ، فمن أحبهما فقد أحبني - يعنى الحسن والحسين - .

ومن المشترك جملة تقدمت في فضل الحسن ﷺ فلا حاجة إلى إعادتها ههنا ومنه ما أخرجه أيضاً الترمذى بسنده عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً - حسين سبط من الأسباط .

ومنه ما نقله الإمام محمد بن اسماعيل البخارى الترمذى رضى الله عنهما بسندهما كل واحد منهما في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه وسأله رجل عن دم البعوض فقال : بمن أنت ؟ فقال : من أهل العراق ، فقال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ ؛ وسمعت النبي ﷺ يقول : هما ريحانتي من الدنيا ١ .

وروى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب ؟ فقال : يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ وذكر الحديث وفي آخره وهما سيدا شباب أهل الجنة .

ومنه ما أخرجه الترمذى رحمه الله في صحيحه بسنده عن سلبى الأنصارية قالت : دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ وهى تبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت الآن النبي ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

ومنه ما أخرجه البخارى والترمذى رضى الله عنهما في صحيحهما كل منهما

بسند من أنس رضي الله عنه قال : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين ﷺ فجعل في طست فجعل ينكته فقال في حسنه شيئاً قال أنس : فقلت : والله أنه كان أشبههم برسول الله ﷺ ، وكان مخضوباً بالوسمة .

وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في أنفه ، ولقد وفق الترمذي فإنه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد زاده الله عذاباً نقل ما فيه اعتبار واستبصار ، فإنه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال : لما قتل عبيد الله ابن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه ، ونضدت في المسجد في الرحبة ، فانتهمت اليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت تغزل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ، ثم خرجت فذهبت حتى تعيبت ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه بكرمه ، ووقفه لتأدية شكر إحسانه ونعمه ، لا ريب أن هذه موعظة لأولى الأبصار ، وعجيبة من عجائب هذه الدار وصغيرة بالنسبة إلى ما أعد الله لهؤلاء الظلمة من عذاب النار ، فانهم ركبوا من قتل الحسين وأهله وبني حريمه ما لا يركب مثله مردة الكفار ، ولا يقدم عليه إلا من خلع ربة الدين وجاهر الله بالعداوة فحسبه جهنم وبئس القرار .

قلت : وقد ذكره عز الدين بن الأثير الجوزي رحمه الله في تاريخه .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً إلى عائشة قالت : كانت لنا مشربة فكان النبي ﷺ إذا أراد لقاء جبرئيل ﷺ لقيه فيها ، فلقينه رسول الله ﷺ مرة من ذلك فيها ، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد ودخل حسين بن علي ولم تعلم حتى غشيمها فقال له جبرئيل : من هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ابني ، فأخذه النبي ﷺ فجعله على فخذه فقال : أما إنه سيقتل ، فقال رسول الله ﷺ : ومن يقتله ؟ قال :

أمتك ، فقال النبي ﷺ : أمتي تقتله ؟ قال : نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها ، فأشار جبرئيل إلى الطف بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إياها وقال : هذه من تربة مصرعه .

ومن الكتاب المذكور عن الأصمغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : أتينا معه موضع قبر الحسين فقال علي عليه السلام : ههنا مناخ ركا بهم وموضع رحالمهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض .

ومنه يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ دخل فتية من قریش فتغير لونه ، فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً .

ومن كتابه مرفوعاً إلى العوام بن حوشب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ نظر إلى شباب من قریش كأن وجوههم سيوف مصقولة ، ثم روى في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك ، فقالوا : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من بعدي من أمتي من قتل وتطريد وتشريد .

وروى الجنابذي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام حين أتاه الناس ، فقام حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس أنسبونى وانظرونى من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعائيوها ، فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم ﷺ وابن ابن عمه ، وابن أولى المؤمنين بالله ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي ؟ أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستفيضاً فيكم لي ولأخي : إنا سيدا

شباب أهل الجنة؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ قالوا: ما نعرف شيئاً مما تقول، فقال: إن فيكم من سألتوه لا خيركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ في وفي أخى الحسن، سلوا زيد بن ثابت والبراء ابن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ في وفي أخى، فإن كنتم تشكون في هذا فتشكون (في) أنى ابن بنت نبيكم ﷺ؟ فوالله ما تعمدت كذباً منذ عرفت، إن الله تعالى يمقت على الكذب أهله، ويضربه من اختلقه، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ثم أنا ابن بنت نبيكم ﷺ خاصة دون غيره، خبروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو بما استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟ فسكتوا.

قال أفقر عباد الله إلى رحمته وشفاعة نبيه وأئمة عليهم السلام على بن عيسى أغائه الله تعالى يوم الفزع الأكبر: كأن الحسين ﷺ فارس الحرب الذى لا يصطلى بناره، ولا تقدم غلب الأسود على شق غباره، ولم يقل هذا القول ضراعة ولا خوياً، فانه كان عالماً بما يؤل أمره إليه، عارفاً بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه وجده عليهم الصلاة والسلام، واطلع على حقيقته بما خصه الله به من بين الأنام، فله الكشف والنظر، وهو وأخوه قبله وبنوه من بعده خيرة الله من البشر، ينظرون إلى الغيب من وراء ستر رقيق، ويشاهدون بما رايوا خواطرهم الصقيمة ويشهدون بعداوة العدو وصدافة الصديق وإنما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجة عليهم، ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً أو اشتبه على الأمر فلم أهتد لوجه الصواب، فنفي هذه الاحتمالات بانذاره وإعذاره، وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا.

السادس في علمه وشجاعته وشرف نفسه

أقول والله الموفق للصواب : إن علوم أهل البيت عليهم السلام لا تتوقف على التكرار والدرس ، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الأيام ، ولا يعلمونها بالقياس والتفكير والحدس ، لأنهم المخاطبون في أسرارهم المكلّمون بما يسألونه قبل ارتداد النفس ، فسماه معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس وهذا مما يجب أن يكون ثابتاً مقررأ في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة وتناجياتهم أفكارهم في أوقات اذكارهم بما تسنموا به غارب الشرف والسيادة ويحصلون بصدق توجهم إلى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤال والإرادة ، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة ، فهم خيرة الخير وزبدة الحقب وواسطة القلادة ، وهذه أمور تثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول بادية الغرور ، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر ، وسجايا تزين عنوان التواريخ وعيون السير ، فما سألهم مستفيد أو محتج فوقفوا ولا أنكر منكر أمراً من أمور الدين إلا علموا وعرفوا ، ولا جروا مع غيرهم في مضمار شرف إلا سبقوا ، وقصر مجاروهم وتخلفوا سنة جرى عليها الذين تقدموا ، وأحسن اتباعهم الذين خلفوا ، وكم عانوا في الجلال والجدال أمورأ فتلقوها بالرأى الأصيل والصبر الجميل ، وما استكانوا ولا ضعفوا فلهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا .

فأيهم اعتبرت أحواله وتدبرت أقواله وشاهدت جلاده وجداله وجدته

فريداً في ما أثره وحيداً في مزايده ومفاخره مصداقاً قديماً أوله بحديث آخره ، فقد أفرغوا في قالب الكمال وتفرّدوا بجميل الخلال وارتدوا مطارف المجد والجلال وقالوا فأبانوا وبينوا تقصير كل من قال وأتوا بالإعجاز الباهر في الجواب والسؤال ، تفر الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم ، وتصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم ، ويكشف الهواء إذا قيست خلائهم ، ويقف كل ساع عن شأهم فلا تدرك غايتهم ، ولا تنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم وأخير بها صادقهم فسر بها أولياؤهم وأصادقهم وحزن لها مباينهم ومفارقهم فانه ﷺ أزال الشبهة والالتباس ، وصرح بفضلهم اثلاً يفتقر في إيضاحه الى الدليل والقياس ، ونطق معلناً بشرفهم الداني الثمار الزاكي الغراس فقال لو سمع مقاله : إنا بنى عبد المطلب سادات الناس صلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاة دائمة باقية الى يوم الدين .

وقد حل الحسين ﷺ من هذا البيت الشريف في أوجهه وبقائه وعلا محله فيه علواً تطامنت النجوم عن ارتفاعه ، واطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فكشفت له الحقائق عند اطلاعه ، وسار صيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدو في استماعه ، فلما اقتسمت غنائم المجد حصل على صفايه ومرباعه ، فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما السلام من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه ، وكيف لا يكونا كذلك وهما ابنا علي وفاطمة عليهما السلام بلا فصل ، وسبوا النبي ﷺ فأكرم بالفرع والأصل ؛ والسيدان الإمامان قاما أو قعدا ؛ فقد استوليا على الأمد وحازا الخصل ؛ والحسين ﷺ هو الذي أرضى غرب السنان وحد النصل ، وغادر جثث الأعداء فرأس الكواكب بالهبر والفصل .

وأما شجاعته ﷺ فقد قال كمال الدين رحمه الله : اعلم وفقك الله علي

حقائق المعاني ، ووقفك لإدراكها ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ،
والصفات المضافة اليها ، فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ، ولا تمكن معرفتها
بالحس مشاهدة لذاتها ، إذ ليست أجساماً كثيفة ، بل طريق معرفتها والعلم بها
مشاهدة آثارها فن أراد أن يعلم أن زيداً موصوف بالشجاعة فطريقه أن
ينظر الى ما يصدر منه ؛ فاذا أهدقت الرجال وهدقت الأجال وحققت الأوجال
وتضايق المجال وحق القتال ، فان كان مجزاعاً مهلاًعاً مرواعاً مفزاعاً ، فتراه
يستركب الهزيمة ويستيقها ، ويستصوب الدنية ويتطوقها ، ويستعذب المفرة
ويستفوقها ، ويستصحب الذلة ويتعلقها ، مبادراً الى تدرع عار الفرار من شبا
الشفار مشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار ، في مقر القراع بكل خطار فذلك
مهبول الأم مخبول الفهم مفلول الجمع ، معزول عن السمع مضروب بينه وبين
الشجاعة بحجاب ، مكتوب بينه وبين الشهامة ببراء في كتاب ، ولا تعرف
نفسه شرفاً ، ولا تجد عن الحساسة والدناءة منصرفاً .

وان كان مجساراً مجزاراً كراراً صباراً يسمع من أصوات وقع الصوارم
نغم المزاهر المطربة ، ويسرع الى مصاف التصادم مسارعتة الى مواصلة النواظر
المعجبة ، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مطمئنة ، يعد مصافحة
الصفاح غنيمة باردة ، ومراوحة الرماح فائدة عائدة ، ومكافأة الكتائب مكرمة
زائدة ، ومناوحة المقانب منقبة شاهدة ، يعتقد أن القتل يلحقه ظلل الحياة
الأبدية ، ويسعفه حلال المحامد السرمدية ، وينلفه في منازل الفخار العلية المعدة
للشهداء الأحدية ، جانحاً الى اتباع العز بمهجته ، ويراها ثمناً قليلاً جاحماً عن
ارتكاب الدنيايا وان غادره جماعه قتيلاً .

يرى الموت أحلى من ركوب دنية ولا يفتدي للناقصين عديلاً
ويستعذب التعذيب فيما يفيد نزهته عن أن يكون ذليلاً

فهذا مالك أزيمة الشجاعة وحائزها ، وله من قداحها مملأها وفائزها ،
قد تفوق بها لبيان الشرف واعتداه ، وتطوق درة سخابه المستحلي وتحلاه ،
وعقب نشر أوجه المنتشر بما أتاه ، ونطق فعله بمدحه وإن لم يفض فاه ، وصدق
والله واصفه بالشجاعة التي يحجبها الله .

وإذا ظهرت دلائل الآثار على مؤثرها ، وأسفرت عن تحقق مثيرها
ومشمرها ، فقد صرح النقلة في صحائف السير بما رأوه ، وجزموا القول بما
نقله المتقدم إلى المتأخر فيما رووه ، أن الحسين ﷺ لما قصد العراق وشارف
الكوفة سرب إليه أميرها يومئذ عبيد الله بن زياد الجنود لمقابلته أحراباً وحزب
عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً وجهز من العساكر عشرين ألف فارس ورجال
يتتابعون كتابياً وأطلاباً ، فلما حضروه وأحد قوابه شاكين في العدة والعديد
ملتسمين منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعتته يزيد ، فإن أبي ذلك فليؤذن بقتال
يقطع الوتين وحبل الوريد ، ويصعد الأرواح إلى المحل الأعلى ، ويصرع
الأشباح على الصعيد ، فتبعت نفسه الأبية جدها وأباها ، وعزفت عن التزام
الدنية فأباها ونادته النخوة الهاشمية فلباها ، ومنحها بالإجابة إلى مجانية الذلة
وحباها ، فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ظباها ، ومصارمة صوارمها وشيم
شباها ، ولا يدعن لوصمة تسم بالصفار من شرفه خدوداً وجباها .

وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكانوه وطاعوه
وتابعوه ، وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه ، فلما جاءهم كندبوه ما وعدوه ،
وأنكروه وجحدوه ، ومالوا إلى السحت العاجل فعبدوه ، وخرجوا إلى قتاله
رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه ، فنصب ﷺ نفسه وأخوته وأهله وكانوا
نيفاً وثمانين لمحاربتهم واختاروا بأجمعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم ،
فاعتلقتهم الفجرة اللثام ورهقتهم المردة الطعام ورشقتهم النبال والسهام ،

وأوثقتهم من شبا شقارها الكلام .

هذا والحسين عليه السلام ثابت لا تخف حصاة شجاعته ولا تجف عزيمة شهامته وقدمه في المعترك أرسى من الجهال ، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتل الرجال وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جمعاً ؛ وأذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقاً وكلياً ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى أنخن في قاصديه وقتل ؛ وأحمد ظبته في أبشارهم وجدل ، فحينئذ تكالبت طغام الأجناد على الجلال ، وتناسبت الأجلاد في المفاضلة بالحداد ، وثبت كثرة الألوف منهم على قلة الأحاد ، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الأجال المحتمومة على العباد ، فاستبقت الأملاك البررة الى الأرواح ، وباء الفجرة بالآثام في الأجساد ؛ فسقطت أشلاؤهم المتلاشمية على الأرض صرعى تصافح منها صعيداً ، ونطقت حالهم بأن لقتلهم يوماً تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، وتحقققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً ، وضافت الأرض بما رحبت على حرم الحسين عليه السلام وأطفاله إذ بقي وحيداً .

فلما رأى عليه السلام وحدته ورزه أسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه الى القوم حتى واجههم وقال لهم : يا أهل الكوفة قبجاً لكم وتعساً حين استصرختمونا والهين فآتيناكم موجفين فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا ، وحششتم علينا ناراً نحن أضر مناهها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم البأ على أوليائكم ويداً لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا اليكم ، فلكنم الوليات هلا إذ كرهتمونا والسيف ما شيم والجأش ما طاش والرأى لم يستحصف (١) ولكنكم أسرعتم الى بيعتنا لإسراع الدبا ، وتهاقتم اليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفهاً وضلة وطاعة اطواغيت الامة وبقية الأحزاب

(١) في الأصل المطبوع (يستحصد) والصواب ما ذكرناه .

ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ألا لعنة الله على الظالمين
 ثم حرك اليهم فرسه وسيفه مصلمت في يده وهو آيس من نفسه ، عازم
 على الموت وقال هذه الآيات :

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخر حين أخفر
 وجدى رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق تزهو
 وفاطمة أمي سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
 وفيما كتاب الله أنزل صادقا وفيما الهدى والوحي والخير يذكر
 ونحن ولادة الحوض نسقي محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
 وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثم دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل من برز إليه منهم من عيون
 الرجال حتى قتل منهم مقتلة كثيرة ، فتقدم إليه شمر بن ذى الجوشن في جمعه
 وسيأتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه ﷺ إن شاء الله .

هذا وهو كالليث المغضب ، لا يحمل على أحد منهم إلا نفضه بسيفه فألحقه
 بالحضيض فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهداً صادقاً فلا حاجة
 معه إلى ازدياد في الاستشهاد « آخر كلام كمال الدين رحمه الله ، .

قلت : شجاعة الحسين ﷺ يضرب بها المثل ، وصبره في مأقط الحرب
 أعجز الأواخر والأول ، وثباته إذا دعيت نزال ثبات الجبل ، وإقدامه إذا
 ضاق المجال إقدام الأجل ، ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده
 ﷺ ، وبدر فاعتدل ، وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره صبر أبيه ﷺ
 في صفين والجمل ، ومشرب العداوة واحد ، ففعل الأول فعل الآخر ما فعل
 فكم من فارس مدل بياسه جدله ﷺ فأنجدل ، وكم من بطل طل دمه فبطل ،
 وكم حكم سيفه فحكم في الهوادي والقال ، فما لاقى شجاعاً إلا وكان لأمه الهبل ،

وحشرهم الله وجازى كلا بما قدم من العمل ، وإذا علمت أن شعار الحسين عليه السلام وأصحابه أعل يا حق ، وشعار أعدائه : أعل هبل علمت أن هؤلاء في نعيم لا يزول وأولئك في شقاء لم يزل ، وكما قتل أبوه وانتقل الى جوار ربه قتل هو وانتقل ، وكان له عند الله مرتبة لا تنال إلا بالشهادة فتم له ما أراد وكمل ، وباء قاتلوه بنار الله الموصدة في الآخرة ولا يهدي الله من أضل ، وما سلموا من آفات الدنيا بل عجبت لهم العقوبة فعمت من رضي ومن خذل ومن قتل ، فتباً لأرائهم الغائلة وعقولهم الذاهلة فلقد أعماهم القضاء إذ نزل ، وختم الله على قلوبهم وسمهم وأبصارهم فما منهم إلا من جار عن الصواب وعدل ، فما أنصف ولا عدل وضلوا عن الحق فما لهم فيه قول ولا عمل ، وقبحاً وحقاً لتلك القلوب التي غطاها الرين فلم تفرق بين ما علا واستقل ، وسوأة لتلك الوجوه التي شوها الكفر والفسوق والعصيان وسودها الخطأ والخطل ، وسبة لتلك الأحلام الطائشة التي عدلت لإنكارها الحق بعد معرفة فسبق السيف العدل ، وغطى على بصائرهم حب الدنيا الدنية فالت الى العاجل ففاتها الآجل والعاجل ما حصل ، وكيف لا تصدر عنهم هذه الأفعال وكبيرهم المدعو بأمر مؤمنينهم استشهد بشعر ابن الزبير فكأنما بده به وارتجل :

ليت أشياخي يبدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحاً واستحرق القتل في عبد الأسل (١)
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
 والناس على دين ملوكهم كما ورد في الحديث والمثل .

(١) وروي البيان الأولان في أكثر المعاني كما يلي :

ليت أشياخي يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تنل

فلقد ركبوا مركباً وعراً ، وأتوا أمراً أمراً ، وفعلوا فعلاً نكراً وقالوا
 قولاً هجراً ، واستحلوا مزاقاً مرأ ، وبلغوا الغاية في العصيان ووصلوا الى النهاية
 في إرضاء الشيطان ، وأقدموا على أمر عظيم من اسخاط الرحمان ، وكم ذكرهم
 الحسين ﷺ أيام الله فما ذكروا ، وزجرهم عن تقحم نار الجحيم فما انجزوا ،
 وعرفهم ما كانوا يدعون معرفته فمأعرفوا ولا فهموا منذ أنكروا وأمرهم بالفكر
 في هذا الأمر الصعب فما ائتمروا في كل ذلك ليقيم عليهم الحجة ، ويعذر الى
 الله في تعريفهم المحجة فأصروا واستكبروا واستكبراً ومما خطاياهم فادخلوا نار
 جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ونادى لسان حال الحسين ﷺ : رب
 لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
 إلا فاجراً كفاراً فاستجاب الله دعاه ﷺ وخصه بمزيد العناية والإكرام ،
 ونقله الى جواره مع آباءه الكرام ووقع الفناء بعده في أولئك الطعام ، ودارت
 عليهم دوائر الانتقام والاصطلام ، فقتلوا في كل أرض بكل حسام وانتقلوا
 الى جوار مالك في نار جهنم ، وأصحاب الحسين ﷺ الى جوار رضوان في دار
 السلام ، فصارت ألوف هؤلاء الاغنام آحاداً وجموعهم أفراداً وألبسوا العار
 آباءً وأولاداً ، فأحياؤهم عار على الغابر ، والأولون مسية للآخر ، واستولى
 عليهم الذل والصغار ، وخسروا تلك الدار وهذه الدار ، وكان عاقبة أمرهم
 الى النار وبئس القرار ، وكثر الله ذرية الحسين ﷺ وأئماها ، وملا بها الدنيا
 ورفعها وأعلاها واذا عرفت أن كل حسيني في الدنيا من ولد علي بن الحسين
 زين العابدين عليهما السلام ظهر لك كيف بارك الله في ذريته الطاهرة وزكاها
 وإذا فكرت في جموع أعدائهم وانقرضهم تبينت أن العناية الإلهية تولت هذه
 العترة الشريفة وأبادت من عاداها ، وسعدت في الدنيا والآخرة وسعد
 من والاها وقد تظاهرت الأخبار أن الله تعالى اختارها واصطفها ، واختار

شيعتها واجتباها .

ولما رأى الحسين عليه السلام لإصرارهم على باطلهم وظهور علائم الشقاء على أخلاقهم وفئاتهم ، وان إبليس وجنوده قادوا في أشطانهم وحبائلهم علم بسعادة من قتلوه وشقاوة قاتلهم ، وتحقق أنه قد طبع الله على قلوبهم فلا ينجح فيهم نصح ناصحهم ، ولا عدل عادلهم ، فجهد في حربهم على بصيرة واجتهد ، وصبر صبر المكرم على تلك العدة وذلك العدد ، وتفصيل ذلك يأتي في باب مصرعه عليه السلام .

ويمن عليّ أن يجرى بذكره لسانى ، أو يسمح بسطره بنانى ، أو أتمله فى خاطرى وجنانى ، فانى أجد لذكره ألماً ، وأبكى لمصابه دمعاً ودماً ، وأستشعر لما بلغ منه هماً وندماً ، ولكن لا حيلة فيما جرى به القضاء والقدر ، وان ذمنا الورد فانا نحمد الصدر ، والله يجازى كلا على فعله ولا يبعد الله إلا من كفر .

السابع فى كرمه وجون عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : قد تقدم فى الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن عليهما السلام قصة المرأة التى ذبحت الشاة وما وصلها به لما جاءته بعد أخيه الحسن عليهما السلام ، وأنه أعطها الف دينار واشترى لها الف شاة ، وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام أنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، ويذل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العارى ، ويشبع الجائع ، ويعطى الغارم ، ويشد من الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقل " أن وصله مال إلا فرقه .

وروى ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات

واقية ، فرد الجميع عليه ولم يقبل منه ، وهذه سجية الجواد وشئنة الكريم
وسمة ذى السباحة ، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق فأفعاله المتلوة شاهدة
له بصفة الكرم ، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم ، وقد كان في العبادة مقتدياً
بمن تقدم حتى نقل عنه ﷺ أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم وجنائبه
تقاد معه وهو ماش على القدم « آخر كلامه ره » .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى عفا الله عنه : اعلم أيديك الله
بتوقيفه وهداك إلى سبيله وطريقه إن الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة تقول
كريم الأصل ، كريم النفس ، كريم البيت ، كريم المنصب ، إلى غير ذلك من
صفات الشرف ، ويقابله اللؤم فإنه جامع لمساوى الأخلاق ، تقول : لئيم
الأصل والنفس والبيت وغيرها .

فاذا عرفت هذا فاعلم أن الكرم الذى الجود من أنواعه ، كامل فى هؤلاء
القوم ثابت لهم محقق فيهم متعين لهم ولا يمدوم ، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم
بل هو لهم على الحقيقة وفى غيرهم كالجزء ، ولهذا لم ينسب الشرح إلى أحد من
بنى هاشم ، ولا نقل عنهم لأنهم يجارون الغيوث سماحة ، ويبارون الليوث
حماسة ويعدلون الجبال حليماً ورجاحة ، فهم الهجور الزاخرة والسحب
الهامية الهامرة .

فما كان من خير أتوه فأنما توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخنطى إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل

ولهذا قال علي ﷺ وقد سئل عن بنى هاشم وبني أمية ؟ فقال : نحن أجد

وأجد وأجود ، وهم أغدر وأمكر وأنكر ، ولقد صدق ﷺ فان الذى ظهر

من القبيلتين فى طول الوقت دال على ما قاله ﷺ .

ولاريب أن الأخلاق تظهر على طول الأيام ، وهذه الأخلاق الكريمة

اتخذوها شريعة وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم وأصولهم ونبات عقولهم ، لأنهم لا يشيرون بمجدهم بما يصمه ، ولا يشوهون وجوه سيادتهم بما يخلفها ، ولأنهم مقتدى الأمة ورؤوس هذه الملة وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بني آدم ، وملوك الدنيا والهداة إلى الآخرة وحجة الله على عباده وأماؤه على بلاده ، فلا بد أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة ، وأمثال السكرم العام سايرة ، وإن كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى ، وعلى منوالهم نسج ، وبهم اهتدى .

وكيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة في مواطن النزال ؟ وكيف لا يسمح بالعاجل من همه في الأجل ؟ ولأريب عند العقلاء أن من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود ، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الغاني أزهـد ، وقد عرفت زهدهم فأعرف به وفدهم ، فإن الزاهد من زهد في حطامها وخاف من آثامها ورغب عن حلالها وحرامها ولعلك سمعت بما أتى في هل أتى من إيثارهم على أنفسهم ، أليسوا الذين أطعموا الطعام على حبه ورغب كل واحد منهم في الطوى لإرضاء ربه وعرضوا تلك الأنفس السكرية لمرارة الجوع ، وأسهبوا تلك العيون الشريفة من الخوى فلم تذق حلاوة الهجوع وجعلوها لما وجدوه من الرقة على المسكين واليتيم والأسير غرقى من الدموع ، وتكرر عليهم ألم فقد الغذاء غدواً وبكوراً ، وأضرم السغب في قلوب أهل الجنة سميراً ، وآمنوا حين قالوا : « إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً فوقيبهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ، وشكرهم من أنعموا عليه فقالوا : « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ،

والحسين عليه السلام وإن كان فرعاً للنبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام ، فهو أصل لولده من بعده ، وكلهم أجواد كرام .

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء
فالناس ارض في السماحة والندى وهم إذا عد الكرام سماه
لو أنصفوا كانوا لأدم وخدمهم وتفردت بولادهم حواء
وقال النبي ﷺ وقد جاءته أم هاني يوم الفتح تشكو أخاها علياً ﷺ :
الله در أبي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً ، وكان علي ﷺ يقول في
بعض حروبه : أملكوا عنى هذين الغلامين فاني أنفوس بهما عن القتل لثلاثا ينقطع
نسل رسول الله ﷺ .

وقيل لمحمد بن الحنفية رحمة الله عليه : أبوك يسمح بك في الحرب
ويشجع بالحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال : هما عيناه وأنا يده ، والإنسان
يقي عينيه بيده .

وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك : أنا ولده وهما ولدا رسول الله ﷺ
والحماسة والسماحة رضيعتا لبان وقد تلازما في الجود ، فهما توأمان ،
فالجواد شجاع والشجاع جواد ، وهذه قاعدة كلية لا تنخرم ، ولو خرج منها
بعض الأحاد ، ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف والتلاد ، وقد قال
أبو تمام في الجمع بينهما فأجاد :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيداً
أيقنت أن من السماح شجاعة تدنى وأن من الشجاعة جوداً
وقال أبو الطيب :

قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيتسه على الطرق
فقلت ان الفتى شجاعته تربه في الشح صورة الفرق
كن لجة أيها السماح فقد آمنه سيفه من الفرق
ولهذا قال القائل :

يجود بالنفس ان ضمن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود وقيل : السكريم شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه ، ولما وصفهم معاوية وصف بنى هاشم بالسخاء ، وآل الزبير بالشجاعة ، وبنى مخزوم بالتيه وبنى أمية بالحلم ، فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال : قاتله الله أراد أن يجود بنو هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا اليه ، وأن يشجع آل الزبير فيقتلون وأن يتيه المخزوميون فيمقتوا ، وأن تحلم بنو أمية فيحبهم الناس .

وقد تقدم هذا الكلام آنفاً بالفاظ وهي المروية ، ولعمري لقد صدق في بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله ، ولكن الكذب قد يصدق فان السباحة في بنى هاشم كما قال ، والشجاعة والحلم فيهم في كل الأحوال ، والناس في ذلك تبع لهم فهم عليهم كالعيال ، فقد حازوا قصبات السبق لما جمعوه من شرف الخلال ، فاذا تفرقت في الناس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال ، وهذا القول هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال .

فاذا عرفت حقيقة هذا التقرير فاحكم لهم بالصفات المحمودة على كل تقدير ، فان أضعافها من الصفات المذمومة رجس ، وقد طهرهم الله من الرجس تطهيراً واختارهم من تربته ، واصطفاهم من عباده ، وكان الله سميعاً بصيراً .

الثامن في ذكر شئء من كلامه عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : كانت الفصاحة لديه خاضعة ، والبلاغة لأمره متبعة سامعة طائعة ، وقد تقدم آنفاً من نثره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لا تقوه فيه الأفواه من الفرق ، ولا تنطق إلا السنة من الوجل والقلق ، ما فيه حجة بالغة على أنه في ذلك أفصح من نطق ، وأما نظمه فيعد

من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم .
 فنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن
 زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ، ومنعوه الماء كان له عليه السلام ولد صغير فجاءه
 سهم منهم فقتله ، فزمله الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال :
 غدر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
 قتلوا قدماً علياً وابنه حسن الخير كريم الطرفين
 حسداً منهم وقالوا اجتمعوا نقبل الآن جميعاً بالحسين
 يا لقوم لأناس رذل جمعوا الجمع لأهل الحرمين
 ثم ساروا وتواصوا كلهم لاجتياحي الرضا بالملحدين
 لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الفاجرين
 وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
 لا لشيء كان مني قبل ذا غير نخري بضياء الفرقدين
 بعلي خير من بعد النبي والنبي القرشي والوالدين
 خيرة الله من الخلق أبي ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
 فضة قد صفت من ذهب وأنا الفضة وابن الذهبين
 من له جد كجدي في الوري أو كشيخني فأنا ابن القمرين
 فاطم الزهراء أمي وأبي قاصم الكفر بيدر وحنين
 وله في يوم أحد وقعة شفت الغل بفض العسكريين
 ثم بالأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل القبلتين
 في سبيل الله ماذا صنعت أمة السوء معاً في العترتين
 عترة البر النبي المصطفى وعلي الورد بين الجحافلين
 وقال : وقد التقاه وهو متوجه إلى الكوفة الفرزدق ابن غاب الشاعر

وقال له يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل المكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم ، وقال : صار إلى روح الله ورضوانه ، أما أنه قضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشده :

وإن تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان البوت أنشئت فقتل امرئ^١ والله بالسيف أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدرأ فقله حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
هذا آخر كلام كمال الدين بن طلحة رحمه الله في هذا الفصل .

أقول : إنهم (ع) رجال الفصاحة وفرسانها ، وحماة البلاغة وشجعانها عليهم تهذبت أغصانها ، ومنهم تشعبت أفنانها ، ولهم انقادت معانيها وهم معانيها ولرياضتهم أطاع عاصيها وأحسب جرانها إذا قالوا بذوا الفصحاء ، وإذا ارتجلا سبقوا البلغاء وإذا نطقوا أذعن كل قائل وأقر لهم كل حاف وناعل :
تركت والحسن تأخذه تفتق منه وتلتخب
فاصطفت منه محاسنه واستزادت فضل ماتهب

بالفاظ تجارى الهواء رقة ، والصخر متانة ، وحلم يوازي السماء ارتفاعاً والجبـال رزانه ، أذعنـت لهم الحكم ، وأجابت نداءهم الكلم ، وأطاعهم السيف والقلم ، وصابوا وأصابوا فما صوب الـديم ورثوا البيان كبراً عن كابر ، وتسـنموا قلل الفضائل تسنمهم متون المنابر ، وتسـاوا في مضمار المعارف فالآخر يأخذ عن الأول والأول يملى على الآخر .

شرف تتابع كبراً عن كابر كالريح أنبوا على أنبوب

يفوح أرج النبوة من كلامهم ويعبق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم ، وتمجيز الأوائل والأواخر عن مقامهم ، في كل موطن ومقامهم ، فهم ات الناس وقادتهم في جاهليتهم وإسلامهم ، فاساجلهم في منقبة لإمـتـلـب وما شابههم

ماجد لإقيل أطمع من أشعب شمشنة معروفة في السلف والخلف ، وعادة شريفة ينكرها من أنكر ويعرفها من عرف .

ومن كلامه ﷺ لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله صلى الله على رسوله وسلم ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولفني إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخيرلى مصرع أنا لاقيه ، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان القلوات بين النواويس وكر بلاء فيملا أن منى أكر أشأ جوفاً وأجربة سغباً لا يحيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن يشذ عن رسول الله ﷺ لمختمه ، وهى مجموعة له فى حظيرة القدس تقر بهم عينه ، ويتنجز لهم وعده من كان فينا بأذلا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل فانى راحل مصيحاً إن شاء الله .

وخطب ﷺ فقال : يا أيها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكتسبوا بالمطل ذماً فهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالث له بمكافاته فانه أجزل عطاء وأعظم أجرأ . واعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحور نقماً .

واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ، ومعقب أجرأ ، فلورأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ، ولو رأيتم المؤمن رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب ، وتغض دونه الأبصار .

أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو وإن أعفى الناس من عفى عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها بقروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجدته

إذا قدم عليه غداً ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربته مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين .

قلت : هذا الفصل من كلامه عليه السلام وإن كان دالاً على فصاحته ومبيناً عن بلاغته فإنه دال على كرمه وسماحته وجوده وهيبته ، مخبر عن شرف أخلاقه وسيرته وحسن نيته وسريرته ، شاهد بمغفوه وحليمه وطريقته ، فإن هذا الفصل قد جمع مكارم أخلاق لكل صفة من صفات الخير فيها نصيب واشتمل على مناقب مجيبة وما اجتماعها في مثله بمجيب .

وخطب عليه السلام فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

ولما قتل معاوية حجر بن عدى رحمه الله وأصحابه ، لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك ؟ قال : لا ، قال : إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يوم القيامة ، يا معاوية أما والله لو ولينا مثلاً من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ، وقد بلغني وقوعك بأبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ، ولقد أطعت امرئاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه ، وما نظر لك فانظر لنفسك أودع يريد عمرو بن العاص .

قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيتته بطاقة

ريحان فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت : تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ؟ قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وكان أحسن منها عتقها .

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : يا حسن وددت ان لسانك لي وقلبي لك ، وكتب اليه الحسن عليه السلام يلوّمه على إعطاء الشعراء ، فكتب اليه أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض .

فانظر أيديك الله إلى حسن أدبه في قوله : أنت أعلم مني فان له حظاً من اللطف تاماً ونصيياً من الإحسان وافرأ والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

ومن دعائه عليه السلام . اللهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤدبني بالبلاء . وهذا دعاء شريف المقاصد عذب الموارد قد جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل القليل وهم مالكو الفصاحة حقاً وغيرهم عابر سبيل .

ودعاه عبدالله بن الزبير وأصحابه فأكوا ولم يأكل الحسين عليه السلام ، فقيل له : ألا تأكل ؟ قال : إني صائم ولكن تحفة الصائم ، قيل : وما هي ؟ قال : الدهن والجمر .

وجنى له غلام جنابة توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي (والكاذمين الغيظ) قال : خلوا عنه ، فقال : يا مولاي (والعافين عن الناس) قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي (والله يحب المحسنين) قال : أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك .

وقال الفرزدق : لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال : ما وراك يا أبا فراس ؟ قلت : أصدك ؟ قال عليه السلام : الصدق أريد ، قلت : أما القلوب فمعك ، وأما السيوف فمع بني أمية ، والنصر من عند الله ، قال : ما أراك إلا صدقت ، الناس عبيد المال والدين لعق على ألسنتهم ، يحوظونه :

ما درت به معائشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون .
وقال عليه السلام : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة وقضية عادلة
وأخاً مستفاداً ، ومجالسة العلماء .

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول :
الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار
والله من هذا وهذا وهذا جارئ

وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك
عن رده وكان يقول : حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم
فتحور نقماً وقد ذكرناه آنفاً .

ولما نزل به عمر بن سعد لعنه الله وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً
وأثنى عليه وقال : إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون وإن الدنيا قد تغيرت
وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء حتى لم يبق منها إلا صباية كصباية
الأناء وخسيس عيش كالكلاب الوبيل ، ألا ترون أن الحق لا يعمل به والباطل
لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه فاني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة
مع الظالمين إلا برماً .

(هذا الكلام ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء) .

وقيل : كان بينه وبين الحسن عليهما السلام كلام فقيل للحسين عليه السلام :
أدخل على أخيك فهو أكبر منك ، فقال : إني سمعت جدي عليه السلام يقول :
أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنة ،
وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر ، فبلغ قوله الحسن عليه السلام فأتاه عاجلاً .
وأنت أيديك الله متى أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومنزلاتهم ،
وخلالهم الشريفة وسجاياهم ، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع من

أحوالهم على الجملة والتفصيل ، وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل ، فتدبر كلامهم في مواضعهم وخطبهم ، وأنحاثهم ومقاصدهم وكتبهم ، تجده مشتملا على المفاخر التي جمعوها ، وغوارب الشرف التي افترعوها ، وغرائب المحاسن التي سنوها وشرعوها فإن أفعالهم تناسب أقوالهم ، وكلها تشبه أحوالهم فالإناء ينضح بما فيه ، والولد بضعة من أبيه ، وليس من يضلله الله كمن يهديه ، ولا من أذهب عنه الرجس وطهره كمن حار في ليل الباطل فهو أبدأ فيه ، والكريم يحذو حذو الكريم والشرف الحادث دليل على الشرف القديم ، والأصول لا تخيب ، والنجيب ابن النجيب ، وما أشد الفرق بين البعيد والقريب والأجنبي والنسيب .

فالواحد منهم عليهم السلام يجمع خلال الجميع ، ويدل على أهل بيته دلالة الزهر على الربيع ، ولو اقتصرنا على ذكر مناقب أحدهم عليهم السلام لم أك في حق الباقيين مقصراً ، ولناداني لسان الحال : اكتف بما ذكرت ، فدليل على الذي لا تراه الذي ترى ، نفعني الله بحبهم وقد فعل ، وألحقني بترية أوليائهم ومحبيهم الأول ، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجل .

فأما شعره فقد ذكر الرواة له شعراً ووقع إلي شعره بخط الشيخ عبد الله أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي رحمة الله عليه وفيه : قال أبو مخنف لوط بن يحيى : أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام إنما هو ما تمثل به ، وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانه وأما كنهه ، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن ابن نخبه الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام ، ومنهم المسيب ابن رافع الخزومي وغيره رجال كثير ، ولقد أنشدني يوماً رجل من ساكني

سلع هذه الآيات ، فقلت له : أكتبنينها ، فقال لي : ما أحسن رداءك هذا ؟
 وكنت قد اشتريته يومئذ بعشرة دنانير ، فطرحته عليه فأكتبنينها وهي :
 قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم
 ابن عبدمناف بن قصي عليه السلام :

| | |
|----------------------|----------------------|
| ذهب الذين أحبيهم | وبقيت فيمن لا أحبه |
| فيمن أراه يسبني | ظهر المغيب ولا أسبه |
| يبغي فسادي ما استطاع | وأمره مما أدبه |
| حنقاً يدب إلى الضراء | وذاك مما لا أدبه |
| ويرى ذباب الشر من | حولى يطن ولا يذبه |
| وإذا جنا وعر الصدور | فلا يزال به يشبه |
| أفلا يعييج بمقله | أفلا يثوب إليه لبه |
| أفلا يرى أن فعله | مما يسور إليه غبه |
| حسبي بربي كافياً | ما أختشى والبغي حسبه |
| وأقل من يبغى عليه | فما كفاه الله زبه |

وقال عليه السلام :

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق
 فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق
 ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
 لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى

وقال عليه السلام :

الله يعلم أن ما يبدي يزيد لغيره
 لو أنصف النفس الخون لقهصرت من سيره
 وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره
 وكان ذلك منه أدنى شره من خيره
 كذا بخط ابن الخشاب شره بالإضافة ، وأظنه وهما منه ، لأنه لا معنى
 له على الإضافة ، والمعنى أنه لو أنصف نفسه أدنى الإنصاف شره على المفعولية

من خيره ، أى صار ذا خير .

وقال :

إذا استنصر المرء امرئاً لا يدأ له فناصره والخاذلون سواء
أنا ابن الذى قد تعلمون مكافه وليس على الحق المبين طغاه
أليس رسول الله جدى ووالدى أنا البدر إن خلا النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا صياحاً ومن بعد الصباح مساء
ينازعنى والله بينى وبينه يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فإنصحاء الله أتم ولاته وأنتم على أديانه أمناء
بأى كتاب أم بأية سنة تناولها عن أهلها البعداء
« وهى طويلة » .

قال أبو مخنف : كان مولانا الحسين بن على صلوات الله عليهما يظهر
الكرامية لما كان من أمر أخيه الحسن مع معاوية ويقول : لو حزن أنفى
بموسى لكان أحب لى مما فعله أخى ، وقال :

فما ساءنى شيء كما ساءنى أخى ولم أرض لله الذى كان صانعاً
ولسكن إذا ما الله أمضى قضاءه فلا بد يوماً أن ترى الأمر واقعاً
ولو أننى شووزت فيه لما رأوا قريتهم إلا عن الأمر شامعاً
ولم أك أرضى بالذى قدر ضوابه ولو جمعت كل لى الجماعا
ولو حزن أنفى قبل ذلك حزة بموسى لما ألقيت للمصلح تابعاً

قلت : إن صح أن هذه الأبيات من شعره فكذلك من شعره المصلحة
بحسب حاله ومقتضى زمانه وكلاهما عليهما السلام مصيبيان فيما اعتددا ، وهما
إمامان سيدان قاما أو قعدا ، فلا يتطرق عليهما السلام مقال وهما أعرف
بالأحوال فى كل حال .

وقال : « وإن تكن الدنيا تمد نفيسة ، وقد تقدم ذكرها .

وقال : « الموت خير من ركوب العار ، وقد سبق .

وقال **٢٤٤** :

أنا الحسين بن علي بن أبي طالب البدر بأرض العرب
 ألم تروا وتعلموا أن أبي قاتل عمرو ومبير مرحب
 ولم يزل قبل كشوف الكرب مجلياً ذلك عن وجه النبي
 أليس من أعجب عجب العجب أن يطلب الأبعد ميراث النبي
 والله قد أوصى بحفظ الأقرب

وقال **٢٤٥** :

ما يحفظ الله يصن ما يصنع الله يهن
 من يسهل الله يطن له الزمان ان خشن
 أخى اعتبر لا تفتر كيف ترى صرف الزمن
 يجزى بما أوتى من فعل قبيح أو حسن
 أفلح عبد ككشف الغطاء عنه ففطن
 وقر عيناً من رأى أن البلاء فى اللسن
 فإز من ألفاظه فى كل وقت ووزن
 وخاف من لسانه عزباً حديدأ فحزن
 ومن يك معتصماً بالله ذى العرش فلن
 يضره شىء ومن يمدى على الله ومن
 من يأمن الله يخف وخائف الله أمن
 وما لما يثمره الـ خوف من الله أمن
 يا عالم السر كما يعلم حقاً ما علن

صل على جدى أبى القاسم ذى النورالمبين
 أكرم من حي ومن لفف ميتاً فى الكفن
 وامن علينا بالرضا فأنت أهل المين
 وأعفنا فى ديننا من كل خسر وغين
 ماخاب من خاب كمن يوماً الى الدنيا ركن
 طوبى لعمد كشفت عنه غيابات الوسن
 والموعود الله وما يقض به الله يكن

« وهى طويلة ، وقال ﷺ :

أبى علي وجدى خاتم الرسل والمرضون لدين الله من قبلى
 والله يعلم والقرآن ينطقه ان الذى بيدى من ليس يملك لى
 ما يرتجى بامرئ لا قائل عدلا ولا يزيغ الى قول ولا عمل
 ولا يرى خائفاً فى سره وجلا ولا يحاذر من هفو ولا زال
 يا ويح نفسى ممن ليس يرحمها أماله فى كتاب الله من مثل
 أماله فى حديث الناس معتبر من العاقبة العادية الاول
 يا أيها الرجل المغبون شيمته إني ورثت رسول الله عن رسل
 أنت أولى به من آله فيما ترى اعتلكت وما فى الدين من عطل
 « وفيها أبيات آخر » .

يا نكبات الدهر دولى دولى واقصرى إن شئت أو أطيل
 منها :

رميتنى رمية لا مقيل بكل خطب فادح جليل
 وكل عبء أيد ثقيل أول مارزمت بالرسول
 وبعد باطاهرة البتول والوالد البر بنا الوصول

وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذى التأويل والتنزيل
 وزورنا المعروف من جبريل فإله في الرزم من عدل
 مالك عنى اليوم من عدول وحسبى الرحمان من منيل
 قال : تم شعر مولانا الشهيد أبى عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب
 عليهما السلام وهو عزيز الوجود .
 قلت : والأبيات النونية التى أرطها :
 غدر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
 لم يذكرها أبو مخنف فى هذا الديوان الذى جمعه وهى مشهورة والله أعلم

التاسع فى أولاده عليه وعليهم السلام

قال كمال الدين : كان له من الأولاد ذكور وأناث عشرة ، ستة ذكور
 وأربع أناث ، فالذكور : على الأكبر ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ،
 وسيأتى ذكره فى بابيه إن شاء الله ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبدالله ، وجعفر
 فأما على الأكبر فإنه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل شهيداً .
 وأما على الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله ، وقيل : إن عبدالله قتل
 أيضاً مع أبيه شهيداً .
 وأما البنات : فزينب ، وسكينة ، وفاطمة ، هذا قول مشهور .
 وقيل : كان له أربع بنين وبناتان ، والأول أشهر .
 وكان الذكر المخلد والبنات المنضد ، مخصوصاً من بين بنيه بعلى الأوسط
 زين العابدين دون بقية الأولاد آخر كلامه .
 قلت : عدد أولاده ~~بعض~~ وذكر بعضاً وترك بعضاً قال ابن الخشاب :

ولد له ستة بنين وثلاث بنات ، على الأكبر الشهيد مع أبيه ، وعلى الإمام سيد العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبدالله الشهيد مع أبيه ، وجعفر ، وزينب ، وسكينة ، وفاطمة .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى : ولد الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام ستة ، أربعة ذكور ، وابتنان على الأكبر قتل مع أبيه ، وعلى الأصغر ، وجعفر ، وعبدالله ، وسكينة ، وفاطمة ، قال : ونسل الحسين من علي الأصغر ، وأمه أم ولد وكان أفضل أهل زمانه وقال الزهرى : ما رأيت هاشمياً أفضل منه .

قلت : قد أدخل الحافظ بذكر علي زين العابدين ، حيث قال : على الأكبر وعلى الأصغر ، وأثبتته حيث قال : ونسل الحسين من علي الأصغر ، فسقط في هذه الرواية على الأصغر ، والصحيح أن العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين ، وزين العابدين ﷺ هو الأوسط ، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة .

قال الشيخ المفيد : باب ذكره ولد الحسين ﷺ ، : كان للحسين ﷺ ستة أولاد على بن الحسين الأصغر وكنيته أبو محمد ، وأمه شاه زنان بنت كسرى يزجرد بن شهر يار ملك الفرس ، وعلى بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين ﷺ ، وعبدالله ابن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ، وسكينة بنت الحسين وأما الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية ، وهى أم عبدالله ابن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين . وأما أم اسحاق بنت طلحة بن عبدالله تيمية قلت : المفيد رحمه الله قد وافق الحافظ عبد العزيز على العدة والتفصيل

وعلى قولها فالعليان اثنان ، والمشهور ثلاثة والله أعلم ، وعقبه كله من الإمام زين العابدين وسيأتي ذكره إن شاء الله .

العاشر في عمره عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : قد تقدم القول في ولادته عليه السلام أنها كانت في سنة أربع من الهجرة ، وكان انتقاله إلى الدار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهر آكان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليهم السلام عشر سنين وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين .

قال ابن الخشاب : حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : مضى أبو عبد الله الحسين بن علي ، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء ، كان مقامه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وأقام مع أبي محمد عشر سنين ، وأقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين فكان عمره سبعمائة وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين من الهجرة ، ويقال في يوم عاشوراء في يوم الاثنين وكان بقاءه بعد أخيه الحسن عليهما السلام أحد عشر سنة .

وقال الحافظ عبد العزيز : الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطف يوم عاشورا سنة إحدى وستين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر .

قلت : قد اتفقوا في التاريخ واختلفوا في الحساب ، والحق منهما يظهر لمن اعتبره .

قال الشيخ المفيد في إرشاده : ومضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلا مظلوما ظمآن صابراً محتسباً ، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة ، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشر سنة وكان عليه السلام يخضب بالحناء والسكتم ، وقتل عليه السلام وقد نصل الخضب من عارضيه . وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها . فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : زيارة الحسين بن علي عليهما السلام واجبة على كل من يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل . وقال عليه السلام : زيارة الحسين تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة ، والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار انتهى كلامه ، قلت : من أعجب ما يحكى أنهم اتفقوا أنه ولد عليه السلام في سنة أربع من الهجرة ، وقتل في عشر المحرم من سنة إحدى وستين واختلفوا بعد في مدة حياته ما هذا إلا عجيب ، وأنت إذا عرفت مولده وموته عرفت مدة عمره من طريق قريب .

الحادي عشر في مخرجه الى العراق

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : هذا فصل للقلم في أرجائه مجال واسع ومقال جامع ، وسمع كل مؤمن وقلبه اليه وله مصيخ وسامع ، لسكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه ، والرغبة من الإكثار تصدف عن تطويله وإفراطه وحين وقف على أصله وزائده خص الأصل بإثباته والزائد باستقاطه وذلك أن معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات كتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والى المدينة ، يحثه فيه على أخذ البيعة من الحسين عليه السلام فرأى الحسين أموراً اقتضت أنه خرج من المدينة قاصداً إلى مكة وأقام بها ، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه ، فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه اليهم ، ويبدلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم ، وبالغوا في ذلك وتتابعت إليه الكتبت نحواً من مائة وخمسين كتاباً من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على القدوم وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من ثقاتهم وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين ، سلام الله عليك ، أما بعد فإن الناس منتظرونك ولا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، يا ابن رسول الله ، والسلام عليك ورحمة الله

فكتب عليه السلام جوابهم وسير اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت له قضايا ووقائع لاحاجة الى ذكرها ، وآل الأمر إلى أن الحسين توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة واجتماع الشيعة اليه وأخذه البيعة للحسين بن علي

عليها السلام كتب وإلى الكوفة وهو النعمان بن بشير إلى يزيد بذلك ، فجهز عبيدالله بن زياد إلى الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلاً وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية في زى أهل الحجاز ، فصار يجتاز بجماعة جماعة فيسلم عليهم ولا يشكون في أنه هو الحسين ﷺ ، فيمشون بين يديه ويقولون : مرحباً يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى عبيدالله من تباشرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم وهو ساكت لعنه الله .

فلما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتك ، وعمله وما اعتمده مشهور في تحيله حتى ظفر بمسلم ابن عقيل وقتله .

وبلغ الحسين ﷺ قتل مسلم وما اعتمده عبيدالله بن زياد وهو متجهز للخروج إلى الكوفة ، فاجتمع به ذوا النصيح له والتجربة الأمور وأهل الديانة والمعرفة كهيدالله بن عباس وعمر بن عبد الرحمن بن الحرث المخزومي وغيرهما ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق ، وأن يقيم بمكة ، هذا كله والقضاء غالب على أمره ، والقدر آخذ بزمامه ، فلم يكثر بما قيل له ولا بما كتب إليه ، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة ، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه ، فسار فلما وصل إلى الشقوق وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك فسلم عليه ثم دعا منه وقيل يده ، فقال له الحسين ﷺ : من أين أقبلت يا أبا فراس ؟ فقال : من الكوفة ، فقال له : كيف تركت أهل الكوفة ؟ فقال : خلقت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية عليك ، وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء ، وجرى بينهما كلام قد تقدم ذكره في آخر الفصل الثامن .

ثم ودعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد مكة ، فقال له ابن عم له من بني مجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن علي ؟ قال له الفرزدق : نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ﷺ وعليهم هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على وجه الأرض الآن ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم آياتاً غير متعرض لمعرفه ، بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فلا عليك أن تسمعها ؟ فقال ابن عمه : إن رأيت أن تسمعنيها أبا فراس ، فقال : قلت فيه وفي أمه وأبيه وجده عليهم السلام :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم |
| هذا ابن خير عباد الله كلمهم | هذا التقى التقى الطاهر العلم |
| هذا حسين رسول الله والده | أمست بنور هداة تهتدى الأمم |
| هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها | في جنة الخلد مجرياً به القلم |
| إذا رأته قريش قال قائمها | إلى مكارم هذا ينتهي الكرم |
| يكاد يمسكه عرفان راحته | ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم |
| بكفه خيزران ريحه عبق | بكف أروع في عرينه شمم |
| يفضي حياءً ويفضي من مهابته | فما يكلم إلا حين يتشم |
| ينشق نور الدجى عن نور غرته | كالشمس تنشق عن إشراقها الظلم |
| مشتقة من رسول الله نبوته | طابت أرومته والخيم والشيم |
| من معشر حبههم دين وبغضهم | كفر وقربهم منجى ومعتصم |
| يستدفع الضر والبلوى بحبههم | ويستقيم به الإحسان والنعم |
| إن عد أهل الندى كانوا أئمتهم | أوقيل من خير أهل الأرض قيلهم |
| لا يستطيع مجار بعد غايتهم | ولا يدانيهم قوم وإن كرموا |
| يوتمهم في قريش يستضاء بها | في النائيات وعند الحكم إن حكوا |

فجده من قریش في أرومتها محمد وعلى بعده علم
بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علمت أقدارها ونمت آثارها لم تنلها العرب والمعجم
آخر كلامه .

قلت : وأظنه نقل هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن أعمش
فإن طالعته في زمان الحدائث ، ونسب هذه القصيدة إلى الفرزدق في الحسين عليه السلام
والذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وأنها للجر بن الليثي ،
قالها في قتم بن العباس رضي الله عنه ، وأن الفرزدق أنشدها لعلي بن الحسين
ولها قصة تأتي في أخباره إن شاء الله تعالى ، ولو كان هذا وأمثاله من موضوع
هذا الكتاب لذكرت القصيدة ونسبت كل بيت منها إلى قائله ، ولكنه
وضع لغير هذا .

وفي مسير الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق أحوال
وأمر اختصرها الشيخ كالدين ، وهي مشهورة معلومة منقولة ، لا يكاد يخلو
مصنف في هذا الشأن منها ، والله تعالى يعلم أني لا أحب الخوض في ذكر
مصرعه عليه السلام وما جرى عليه وعلى أهل بيته وتبعه ، فإن ذلك يفتت الأكياد
ويقت في الأعضاء ، ويضرم في القلب ناراً وإرية الزناد ، فانا لله وإنا إليه
راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونحن نتبع الشيخ كال الدين
رحمه الله تعالى في اختصاره واقتفاء آثاره قال :

الثاني عشر في مصرعه ومقتله عليه السلام

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : وهو فضل يسكب مضمونه المدامع من الأجفان وتجلب الفجائع لإثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدمة في أكباد ذوى الإيمان بما أجرته الأقدار للفجرة من اجترائها وفتكها ، واعتدائها على الذرية النبوية لسفح دمايتها وسفكها ، واستبائها مصونات نسايتها وهتكها ، حتى تركوا لهم رجالها بنجيمها مخضوبة ، وأشلاء جثتها على الثرى مسلوقة ، ومخدرات حراير سبايا منهوبة ، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها وكم من نفس معصومة أرقوها واخترموها ، وكم من دماء محرمة أراقوها وما احترموها وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء وحرموها ، ثم احتزوا رأس سبط رسول الله وحبه الحسين بشبا الحداد ، ورفعوه كما ترفع رؤوس ذوى الإلحاد على رؤوس الصماد ، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد ، واستاقوا حرمة وأطفاله أذلاء من الاضطهاد وأركبوه على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد ، هذا مع عليهم بأنهم الذرية النبوية المسؤل لها المودة بصريح القرآن وصحيح الإسناد ، فلو نطقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها ولو اطلمت عليها مردة الكفار لبيكتها وندبتها ، ولو حضرت مصرعها ، عتاة الجاهلية لا بلنتها ونعمتها ، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها فياها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدين وأورثتها ، وبلية أحلت الكتابة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها ، فوا لهما لذرية نبوية طل دماها ، وعترة محمدية قل مخدماها ، وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها ، وزمرة هاشمية استبيح حرماها واستحل محرماها وأنا الآن أفصل هذا الإجمال وأوضحه وأبين تفصيله وأشرحه

وهو أن الحسين ﷺ سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة ، فوافاه
 انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من أصحاب ابن زياد
 شاكين في السلاح ، فقال للحسين ﷺ : إن الأمير عبيدالله بن زياد قد أمرني
 أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه ، وأنا واقه كاره أن يتليني الله بشيء من
 أمرك ، غير أني قد أخذت بيعة القوم ، فقال الحسين ﷺ : إني لم أقدم هذا
 البلد حتى أتتني كتب أهله ، وقدمت على رسالهم يطلبوني ، وأنتم من أهل
 الكوفة ، فان دتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت
 من حيث أتيت ، فقال له الحر : والله ما أعلم هذه المكتب ولا الرسل ، وأنا
 فما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا ، فخذ طريقاً غير هذه وارجع فيه
 حيث شئت ، لا كتب الى ابن زياد أن الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه ،
 وأنشدك الله في نفسك .

فسلك الحسين طريقاً آخر غير الجادة راجعاً الى الحجاز ، فسار هو
 وأصحابه طول ليلتهم ، فلما أصبح الحسين ﷺ وإذا قد ظهر الحر وجيشه
 فقال الحسين : ما وراك يا ابن يزيد؟ فقال : وافاني كتاب ابن زياد يؤنبني في
 أمرك وقد سير من هو معي وهو عين علي ولا سبيل الى مفارقتك أو أقدم بك
 عليه ، وطال الكلام بينهما ورحل الحسين ﷺ وأهله وأصحابه فنزلوا كربلاء
 يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرم .

فقال ﷺ : هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ، ومحط
 رحالنا ومقتل رجالنا ، فنزل القوم وحطوا الأثقال ، ونزل الحر بنفسه
 وجيشه قبالة الحسين ﷺ ، ثم كتب إلى عبيدالله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين
 ﷺ بأرض كربلاء .

فكتب عبيدالله كتاباً الى الحسين ﷺ يقول فيه : أما بعد فقد بلغني

يا حسين نزولك بكر بلاء وقد كتب إلي يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلي حكمتي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلما ورد الكتاب إلى الحسين عليه السلام وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول : ما له عندي جواب ، فرجع الرسول إلى ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وجرز العساكر وسير مقدمها عمر بن سعد ، وكان قد ولاه الري وأعمالها ، وكتب له بها فاستعفى من خروجه إلى قتال الحسين ، فقال له ابن زياد : إما أن تخرج وإما أن تميد علينا كتابنا بتوليتك الري وأعمالها ، وتقدم في بيتك ، فاختر ولاية الري وطلع إلى قتال الحسين بالعساكر .

فما زال عبيد الله بن زياد يجهز مقدماً ومعه طائفة من الناس إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل ، وأول من خرج إلى عمر بن سعد الشمير بن ذى الجوشن السكوني في أربعة آلاف فارس ، ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطئ الفرات ، وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه .

ثم كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين عليه السلام ، فعندها ضيق الأمر عليهم فاشتد عليهم الأمر والعطش ، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهداً : إنذن لي يا ابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلبه في أمر الماء فعاها يرتدع ، فقال له : ذلك إليك ، فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه فلم يسلم عليه ، قال : يا أبا همدان ما منعك من السلام علي ألسنت مسلماً أعرف الله ورسوله ؟ فقال له الهمداني : لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم ، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وتخنازيرها

وهذا الحسين بن علي وأخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً ، قد حلت
بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه ، وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله ،
فأطرق عمر بن سعد ثم قال : والله يا أخاهمدان اني لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

دعاني عبيدالله من دون قومه إلى خطة فيها خرجت الحيني

فوالله لا أدري واني لواقف على خطر لا أرتضيه ومين

أترك ملك الري والري رغبة أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين

يا أخاهمدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري ، فرجع يزيد

ابن حصين فقال للحسين عليه السلام : يا ابن رسول الله قد رضيت أن يقتلك بولاية الري

قلت : التوفيق عزيز المنال ، ومن حقت عليه كلمة العذاب لم ينجع فيه

لوم اللوام وعذل العذال ، ومن غلبته نفسه تورط من شهواتها في أعظم من

القيود والأغلال ، وكما أن الجنة لها رجال فالنار لها رجال ، وكما أعد الله لقوم

الفوز والرضوان أعد للآخرين العقاب والنكال ، وهذا النحس ابن سعد

أبعده الله عرف سوء فعله فأضله الله على علم وهو أقيح أنواع الضلال ، وطبع

الله على قلبه وختم على لبه وجعل على بصره غشاوة فبئست الأحوال ، وزهد

في الآجلة وهي إلى بقاء ، ورغب في العاجلة وهي إلى زوال ، وطمع في المال

نفسر في المال ، فأصلى ناراً وقودها الناس والحجارة ، ولم يغن عنه رأيه في

الري ولا نفعته الإمارة ، فخرج في طالع نحس وباع آخرته بثمان بنحس وأصبح

من سوء اختياره في أضيق من حبس ، فإنه عصي الله سبحانه طاعة للفجار ،

واتخذ ابن زياد رباً فأورده النار وبئس القرار ، وباء في الدنيا بالعار وحشر في

الآخرة مع مرده الكفار .

صلى لها حياً وكان وقودها ميتاً ويدخلها مع الفجار

وكذلك أهل النار في دنياهم يوم القيامة جل أهل النار
ويصدق هذا المدعى أن النبي ﷺ سمع وجبة أو هدة فقال أصحابه :
ما هذا يا رسول الله ؟ فقال : حجر ألقى في النار منذ سبعين خريفاً فالآن حين
استقر في قعرها ، وقد كان مات في تلك الساعة يهودى عمره سبعون سنة ،
فكفى عنه بالحجر ، لعدم انتفاعه بما بلغه من الدعوة ، وكفى عن مدة حياته
بهويه في النار لأن سعيه مدة حياته سعى أهل النار فكأنه فيها هاو ، وكفى عن
موته باستقراره فيها ، وكذا حال هذا الشقي كان يسعى دائماً سعى من هذا
خاتمته وعاقبته ، وإلى العذاب الدائم مصيره والنار غايته ، فتباً له محلا عن
موارد الأبرار ، وبعداً له وسحقاً في هذه الدار وتلك الدار ، فلقد أوغل في
تمرده ، وبالغ في وخامة كسب يده وترك الحق وراء ظهره ودبر أذنه ، إذ لم
ينظر في يومه لغده ، وعرف الصراط المستقيم فنكب طوعاً عن سننه وجدده
وصدع قلب الرسول بما صنعه بولده ، وأبكى الأرض والسماء بجنايته وأحزن
الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام ببشاعة فعلته وقبح ملكته ، وجاء بها
شوهاء عقراء جذعاء تشهد بسوء ظفره وتنطق بردى أثره ولؤم مخبره وفساد
اختياره ونظره ، كافلة له بالعذاب الأليم ، ضامنة له الخلود في نار الجحيم ،
مقبية فيها أبدأ إن شاء الله مع الشيطان الرجيم ، طعامه فيها الزقوم والغسلين ،
وشرابه الحميم ، مخصوصاً بمقت الله رب العالمين ، قريباً للعتاة المتمردين والطغاة
الكافرين ، مصاحباً من شايمة وتابعه ورضى بفعله من الجنة والناس أجمعين .
هذا وهو مع فعله الذي أوبقه ، وشربه الذي قيده بالخزى وأوثقه ،
وصنيعه الذي أراق ماء وجهه وأخلقه ، يدعي أنه من أهل الإسلام ومن
تابعي النبي عليه الصلاة والسلام ومن يرجو السلامة في دار السلام ، مع سفك
الدم الحرام في الشهر الحرام ، وإسقاطه الله والنبي والإمام ، وإقدامه على

ما يحمد في مثله الاحجام .

دم حرام الأخر المسلم في شهر حرام يا نعيم كيف حل
نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

ومن العجب أن السيد والعاقب ومن كان معهم لما دعاهم النبي ﷺ إلى
المباهلة ، وندبهم إلى المساجلة ، وجاء ﷺ بعلي وفاطمة والحسن والحسين
ضرع النجرائيون إلى الاستسلام ، وغاموا بعد الإقدام ، وأعطوا الجزية عن
يد لما شاهدوا أولئك النفر الكرام ، وأذعنوا حين رأوا وجوهاً تجلو جنح
الظلام ، وقالوا : لو دعى الله بهذه الوجوه لأزال الجبال ، وقال ﷺ : لو
باهلوني لتأجج الوادي عليهم ناراً .

وكما قال : وهؤلاء المسلمون على ظنهم عرفوا هذا الخبر فبالغوا في طمس
ذلك الأثر وما دهم كما دل السيد والعاقب النظر ، وأقدموا مع العلم لإقدام ذوى
الغرر فوقعوا في هوة الخطر ، وما أصدق قولهم : إذا نزل القضاء عمى البصر .
قال كمال الدين : فلما تيقن الحسين ﷺ أن القوم مقاتلوه أمر أصحابه
فاحتفروا حفيرة شديدة بالخندق ، وجعلوا لها جهة واحدة يكون القتال منها ،
وركب عسكر ابن سعد وأحدقوا بالحسين ﷺ وزحفوا وقتلوا ، ولم يزل
يقتل من أهل الحسين وأصحابه واحداً بعد واحد إلى أن قتل من أهله وأصحابه
ما ينيف على خمسين رجلاً .

فعمد ذلك ضرب الحسين بيده على لحيته وصاح أما مغيبك يغيبنا لوجه
الله ، أما ذاب يذب عن حرم رسول الله ، وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي
تقدم ذكره قد أقبل بفرسه إليه وقال : يا ابن رسول الله إني كنت أول من
خرج عليك وأنا الآن في حزبك ، فرنى أن أكون أول مقتول في نصرتك ،
لعلني أنال شفاعة جدك غداً ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى

قتل ، والتحم القتال حتى قتل أصحاب الحسين عليه السلام بأسرهم ، وولده واخوته وبنو عمه وبقى وحده وبارز بنفسه إلى أن أثنته الجراحات ، والسهم تأخذه من كل جانب ، والشمر لعنه الله في قبيلة عظيمة يقاتله ، ثم حال بينه عليه السلام وبين رحله وحرمة ، فصاح الحسين عليه السلام ويحكم يا شيعة الشيطان إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أنسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون ، أنا الذى أقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض لحرى ، فإن النساء لم يقاتلنكم فقال الشمر لأصحابه : كفوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه .

ثم صاح الشمر لعنه الله بأصحابه ، وقال : ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثنته الجراح وتوالت عليه السهام والرماح ، فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لأصحابه : انزلوا جزوا رأسه ، فنزل إليه نصر بن خرسنة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين عليه السلام ، فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه : ويلك انزل إلى الحسين فأرحه ، فنزل إليه خولى ابن يزيد لعنه الله فاجتز رأسه وسلبوه ، ودخلوا على حرمة واستلبوا بنتهن . ثم إن عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك ، فلما وضع الرأس بين يدي عبيدالله بن زياد قال :

إملاً ركابي فضة وذهباً أنا قتلت الملك المحجبا
ومن يصلى القبلتين فى الصبي وخيرهم إذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أمأ وأبأ

فغضب عبيدالله من قوله ثم قال له : إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت منى خيراً ولا لحقنك به ، ثم قدمه وضرب عنقه .
قلت : صدق الله « وكذلك نولى بمض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ،

وعلى هذا مضى من شايح على الحسين ﷺ أما بيد أعداء الله أو بيد أوليائه ، فما منهم من فاز بحمد الله بمراد ولا أمل ، ولا انتفع بقول ولا عمل ، بل مزقوا كل ممزق ، وفرقوا كل مفرق ، واستولى عليهم الحمام وعوجلوا بالعقاب والانتقام ، وأبيدوا بالاستئصال والاصطلام ، وبأوا بما جعل عذاب الدنيا وعلى الله التمام .

قال : ثم إن القوم استاقوا الحرم كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويبيكون وينوحون وكان على بن الحسين زين العابدين قد نهكه المرض فجعل يقول : ألا إن هؤلاء يبيكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا ؟ وكان اليوم الذي قتل فيه ﷺ قيل : الجمعة وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ودفن بالطف من كربلاء من العراق ومشهده ﷺ معروف يزار من الجهات والآفاق .

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح ، فهي مضافة إليه وعهدتها لمن أراد تتبعها عند مطالعتها عليه ، فهذا تلخيص ما نقلته الأذهان والعقول ، مما أهداه إليها المروى والمنقول ، وقد ألبس القلوب ثوب حديد ما لصيغته نصول وعلى الجملة فأقول :

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| مقام سؤال والرسول سؤال | ألا أيها العادون ان أمامكم |
| وفاطمة الزهراء وهي تكول | وموقف حكم والخصوم محمد |
| له الحق فيما يدعى ويقول | وان علياً في الخصام مؤيد |
| وليس إلى ترك الجواب سبيل | فماذا تردون الجواب عليهم |
| ووزر الذي أحدثتموه ثقيل | وقد سؤتموهم في بنيتهم بقتلهم |
| سوى خصمكم والشرح فيه يطول | ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع |
| فان له نار الجحيم مقيل | ومن كان في الحشر الرسول خصيمه |

وكان عليكم واجباً في اعتمادكم رعايتهم أن تحسنوا وتنبيلوا
فانهم آل النبي وأهله ونهج هدايم بالنجاة ككفيل
مناقبهم بين الوري مستنيرة لها غرر مجلوة وحجول
مناقب جللت أن يحاط بحصرها نمتها فروع قد زكت وأصول
مناقب وحى الله أثبتتها لهم بما قام منهم شهاد و دليل
مناقب من خلق النبي وخلقته ظهروا فما يقتلهم أنفول

ولما وصل القلم في ميدان البيان الى هذا المقام أبدت الأيام من إلام
الالام ما منع من إتمام المرام على آتم الأقسام ولم ير حزم نظام الكلام دون
موقف الاختتام فاختصر مضمون الأبواب واقتصر منه على اللباب وقصر
من إطناب الاطناب ، وقصر أسباب الاسباب ، فجاء محصول فصوله ملخصاً
في معانيه ومدلول أصوله مخلصاً من تطويل مبانیه ، اقتصاراً يستغنى بمحصله
عن النهاية فيه ، وإرشاداً يكتفى بمختصره عن بسيطه وحاويه ، انتهى كلامه
رحمه الله ، وقد كنى في هذا الفصل الأخير عن أسماء كتب وحيل بها .

قلت : فأما تفاصيل ما جرى للحسين عليه السلام وصورة ما جرى بينه وبين
أعداء الله ورسوله ومحاربتهم إياه ، وقتلهم من قتلوه من أولاده وأخوته ،
وبنى أخيه وبنى عمه وأصحابه ، وصورة موقفه عليه السلام وما ظهر من نجاته وشجاعته
وبأسه وبسالته ، وانقياده الى أمر الله وشدته على أعداء الله ، وصبره على
ما دفع اليه من فقد الأهل والولد ، وقلة الناصر والعدد ، وإزهاق نفسه
الشريفة فلما موضع غير هذا الكتاب فانه موضوع لذكر آثارهم وعد مفاخرهم
وان كان قتله عليه السلام مما اكتسب به نغراً مضافاً الى نغره ، وحوى به قدرأ زائداً
على شريف قدره ، فانه نال بذلك مرتبة الشهادة ، واختص بما بلغ به غاية
الطلب ومنتهى الارادة ، وحصل له بذلك ما لا يحصل بدوام الذكر وطول

العبادة وكان في الحياة سعيداً وكنت له في الممات السعادة وأوجب الله له بسابق وعده الحسنى وزيادة ، وأذكر الآن شيئاً مما يتعلق بأخباره ، وأنت أيديك الله لا تسأم من إعادة الشيء وتكراره فاني أكرر مرة لاختلاف الناقل ومرة لاختلاف الرواة وفي كثرة طرق الأخبار ما يؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لاسيما وقد التزمت بالنقل من كتب الجمهور ، ومرة لأنه يعرض لي سهو وأكتب الشيء وأنا أظن اني لم أكتبه ، وربما عرفت فذكرت أنه مكرر وربما لم أعرف ولأن هذه هي نسخة الأصل وما عاودتها ولا راجعتها ووقتي يضيق عن مناقشتها ، لاني منيت في زمان جمع هذا الكتاب بأمر تشيب الوليد وتذيب الحديد وتعجز الجليد ، ونهبت لي كتب كنت قد أعددتها لأنقل منها في هذا الكتاب ، والوقت يضيق عن الشكوى والرجوع إلى عالم السر والنجوى والحمد لله على ما ساء وسر ، والشكر له سبحانه على ما نفع وضر ، فأنعمه تعالى لا تمد ، وعوارفه لا تحصى ولا تحمد .

له أياد على سابقة أعد منها ولا أعددها

قال الحافظ عبد العزيز الجنازدي في كتاب معالم العترة الطاهرة : الحسين ابن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطف يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر ، وحمل رأسه إلى يزيد بن معاوية وكان قبره بكر بلاء من سواد الكوفة ، وقتله سنان بن أنس قال الشاعر :

وأى رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان

ويقال : قتله شمر بن ذى الجوشن الضبابي ، والذي اجتز رأسه ابن جوان اليمامي ، وكان أمير الجيش الذي سار إلى الحسين عمر بن سعد ، أمره عليهم عبيد الله بن زياد .

وقال يرفعه إلى أشباخ قالوا : غزونا أرض الروم فاذا كتاب في كنيصة
من كنائسهم بالعربية :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم المعاد

فقلنا للروم : من كتب هذا ؟ قالوا : لا ندرى .

قال ابن سعد : قال الواقدي : قتل الحسين بن علي في صفر سنة إحدى
وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قتل الحسين بن علي لعشر خلون من
المحرم سنة إحدى وستين ، قال الواقدي : وهذا أثبت .

وعن الأصمعي بن نباتة عن علي عليه السلام قال : أتينا معه موضع قبر الحسين
فقال علي عليه السلام : هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم ،
فتية من آل محمد عليهم السلام يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض .

وعن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إذ دخل فتية من قريش ، فتغير لونه فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في
وجهك الشيء نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ،
وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً .

وعن العوام بن حوشب قال : بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى شباب من
قريش كأن وجوههم مصقولة ، ثم روى في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك فقالوا
يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ،
وإني ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدي من أمي من قتل وتطريد وتشريد .
وعن عاصم عن زر قال : أول رأس حمل على ربح في الإسلام رأس الحسين
ابن علي عليهما السلام فلم أر باكيةً وبأكيةً أكثر من ذلك اليوم .

وعن يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن علي

عليهما السلام حين أتاه الناس قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس أنسيوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم ﷺ وابن ابن عمه وابن أولى المؤمنين بالله أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي أو لم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستفيضاً فيكم لي ولأخي إنا سيدا شباب أهل الجنة أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : ما نعرف شيئاً مما تقول فقال : إن فيكم من لو سألتوه لآخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ في وفي أخي ، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع هذا القول من رسول الله ﷺ في وفي أخي ، فان كنتم تشكون في ذلك أتشكون في أني ابن بنت نبيكم ﷺ ؟ فوالله ما تعمدت الكذب منذ عرفت أن الله يمقت على الكذب أهله ، ويضربه من اختلقه ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، ثم إني أنا ابن بنت نبيكم ﷺ خاصة دون غيري ؟ خبروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو بمال استمليكته أو بقصاص من جراحة فسكتوا .

قلت : قد تقدم ان هذا الكلام منه وتكراره إياه إنما هو لإقامة الحججة عليهم ، وإزالة الشبهة عنهم في قتاله ، وتعر يفهم ما يقدمون عليه من عذاب الله ونكاله .

وعن منذر قال : كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي قتل الحسين ﷺ قال :

لقد قتلوا سبعة عشر انساناً كلهم ارتكض في ولادة فاطمة عليها السلام .

وعن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشمعت أخبر

معه قارورتان فيهما دم ، فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فحسب ذلك اليوم وإذا هو يوم قتل

الحسين عليه السلام ، وقال غيره : فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبير بالمدينة انه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة .

وعن الزهري قال : قال لى عبد الملك بن مروان : أى واحد أنت ان أخبرتني أى علامة كانت يوم قتل الحسين بن على ؟ قال : قلت : لم ترفع حصاة بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث اقربان .

وعن عيسى بن الحارث الكندى قال : لما قتل الحسين بن على عليهم السلام مكثنا سبعة أيام ، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنها ملاحف مصفرة من شدة حرها ، وضربت الكواكب بعضها بعضاً .

قال : وسمعت زكريا بن يحيى بن عمر الطائفي قال : سمعت غير واحد من مشيخة طى يقول : وجد شمير بن ذى الجوشن فى ثقل الحسين ذهباً ، فدفن بعضه إلى ابنته ودفنته إلى صائغ يصوغ لها منه حلياً ، فلما أدخله النار صار هباءً قال : وسمعت غير زكريا يقول : صار نحاساً فأخبرت شمراً بذلك فدعا بالصائغ فدفن إليه باقى الذهب وقال : أدخله النار بحضرتي ، ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءً وقال غيره : عاد نحاساً .

وعن أبى خباب قال : لقيت رجلاً من طى ، فقلت له : بلغنى انكم تسمعون نوح الجن على الحسين ؟ فقال : نعم ما تشاء أن تلتى محرزاً ولا غيره إلا أخبرك بذلك ، فقال : أنا أحب أن تخبرنى أنت بما سمعت من ذلك ، قال أما الذى سمعت فأنى سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الحدود

أبواه من عليا قریش وجده خير الحدود

وعن أبى حصين عن شيخ من قومه من بنى أسد قال : رأيت رسول الله

ﷺ في المنام والناس يعرضون عليه وبين يديه طست فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطيخهم حتى انتهيت اليه ، فقلت : بأبي والله وأمي ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا كثرت فقال لي : كذبت قد هويت قتل الحسين ، قال : فأومى إلي باصبعه فأصبحت أعشى فما يسرنى أن لي بهماي حمر النعم .
وعن عامر بن سعيد البجلي قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : إئت البراء بن عازب فاقرأه السلام واخبره أن قتلة الحسين ﷺ في النار ، وإن كاد والله أن يسحت أهل الأرض بعذاب أليم ، فأتيت البراء فأخبرته فقال : صدق الله و (صدق) رسوله ، قال رسول الله ﷺ : من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتصور في صورتي .

وعن زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله ﷺ نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلاه لثلا يوقظه ، ثم غفلت عنه فدخلت فتبعته فوجدته على صدر رسول الله ﷺ ، قد وضع ... في سرتة فاستيقظ رسول الله ﷺ وهو يبول فقال : دعني حتى يفرغ من بوله ، ثم دعا بماء فصبه عليه ، ثم قال : يجرى على بول الغلام ويغسل بول الجارية ، ثم توضأ وقام يصلي فلما قام احتضنه فاذا ركع وضعه ثم جلس فبسط ثوبه وجعل يقول : أرنى ، فقلت : يا رسول الله إنك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنعه قط ، قال : حدثني جبرئيل أن ابني تقتله أمي وأراني تربة حمراء .

وعن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي لبينة عن جده محمد بن عبد الرحمان قال : بينا رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها رقدة القائلة إذ استيقظ وهو يبكي فقالت عائشة : ما يبكيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ قال : يبكي أن جبرئيل أتاني فقال : أبسط يدك يا محمد فإن هذه تربة من تلال يقتل

بها ابنك الحسين ، يقتله رجل من أمتك ، قالت عائشة : ورسول الله ﷺ يحدثني وأنه ليبيكي ويقول : من ذا من أمتي من ذا من أمتي من ذا من أمتي ؟ من يقتل حسيناً من بعدى ؟ .

وعن عبد الله بن يحيى عن أبيه وكان على مطهرة على ، قال : خرجنا مع علي إلى صفين فلما حاذانا نينوى نادى صبراً أبا عبد الله بشاطيء الفرات فقلت يا أمير المؤمنين ما قولك صبراً أبا عبد الله ؟ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان دموعاً أغضبك أحد ؟ قال : بل قام من عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطيء الفرات فقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت : نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم تملك عيناي أن فاضتا .

وعن شهر قال : سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله غرّوه وذلّوه لعنهم الله لاني رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية بريمة فيها عصيدة تحملها على طبق حتى وضعتها بين يديه ، فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت ، قال : فاذهبي فادعيه واتيني ببنيه فجاءت تقود ابنيها كل واحد بيد وعلي يمشي على آثارهم حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسها في حجره وأجلس علياً عن يمينه وفاطمة عن يساره قالت أم سلمة : فاجتذب من تحتي كساءاً خبيرياً كان يسط على المنامة ، فلطمهم رسول الله ﷺ جميعاً وأخذ بيده اليسرى طرف الكساء ، وألوى بيده اليمنى إلى ربه تبارك وتعالى وقال : اللهم هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاثاً قلت : يا رسول الله ألسنت من أهلك ؟ قال : بلي فادخلي تحت الكساء بعد قضاء دعائه لابن عمه وبنيه وابنته فاطمة عليهم السلام .

وقال عبد الله : حدثنا محمد بن عمرو والشيباني قال : قال الفضل بن عباس

ابن عقبة بن أبي لهب يرثي من قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام - يعني من أهله ، وكان قبيل الحسين والعباس وعمر ومحمد وعبدالله وجعفر بنو علي بن أبي طالب ، وأبو بكر والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن علي وعلي وعبدالله ، ابنا الحسن بن علي ومحمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ومسلم ابن عقيل بن أبي طالب وعبدالله وعبد الرحمن ، وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضى الله عنهم .

أعيني ألا تبكيا لمصيفتي وكل عيون الناس عنى أصبر
أعيني جودي من دموع غزيرة فقد حق إشفاقى وما كنت أحذر
أعيني هذا الأكرمين تتابعوا وصلوا المنايا دارعون وحسر
من الأكرمين البيض من آل هاشم لهم سلف من واضع المجد يذكر
مصاييح أمثال الأهله اذ هم لدى الجود أودفع الكريهة أبصر
بهم فجمعنا والفواجع كاسمها تيمم وبكر والسكون وحير
وهمدان قد جاشت علينا وأجلبت هوازن فى افناء قيس وأعصر
وفى كل حى نضحة من دماننا بنى هاشم يملو سناها ويشهر
فله محيانا وكان مماننا ولله قتلانا تدان وتنشر
لكل دم مولى ومولى دماننا برتقب يعلو عليكم ويظهر
فسوف يرى أعداءنا حين نلتقى لآى الفريقين النبي المطهر

عن يزيد بن أبي زياد قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة رضى الله عنها فر على بيت فاطمة عليها السلام فسمع حسيناً يبكي فقال : ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني .

وقال البغوى يرفعه الى أم سلمة قال : كان جبرئيل عند النبي ﷺ والحسين معى فتركته فذهب الى النبي ﷺ ، فقال جبرئيل : أتجبه يا محمد ؟

قال : نعم ، قال : أما ان أمتك ستقتله ، وان شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل بها ، فبسط جناحه الى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء .

وقال البغوى يرفعه الى يعلى قال : جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله ﷺ فأخذ أحدهما فضمه الى ابطنه . وأخذ الآخر فضمه الى ابطنه الأخرى ، فقال : هذان ريحانتان من الدنيا ، من أحبني فليحبهما ، ثم قال : ان الولد مبخلة مجبنة مجملة عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن على على عاتقه وهو يقول : اللهم انى أحبه فأحبه .

وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت محمد ان رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : أين ابناى - يعنى حسناً وحسيناً - ؟ قالت : قلت : أصبحنا وليس فى بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال على : اذهب بهما فانى أتخوف أن يبكيما عليك وليس عندك شيء فذهبا بهما الى فلان اليهودى ، فوجه اليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان فى مشربة بين أيديهما فضل من تمر فقال : يا على ألا تقلب ابني قبل أن يشتمد الحر عليهما قال : فقال على : أصبحنا وليس فى بيتنا شيء فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع الفاطمة تمرات تجلس رسول الله ﷺ وعلى ينزع لليهودى كل دلو بتمره حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله فى حجرته ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما ، وحمل على الآخر حتى أقبلهما .

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قبل الحسين عليه السلام وضمه اليه وجعل يشمه وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصارى : ان لى ابناً قد بلغ ما قبلته قط ، فقال رسول الله ﷺ : أرأيت ان كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك فما ذنبى ؟ .

وعن يعلى العامرى أنه خرج مع رسول الله ﷺ الى طعام دعوا له قال : فاشتمل رسول الله ﷺ أمام القوم وحسين عليه السلام مع غلمان يلعب فأراد

رسول الله ﷺ أن يأخذه ففطلق الصبي بفر ههنا مرة وههنا مرة ، فجعل رسول الله ﷺ يضا حكه حتى أخذه ، قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه وقبله ، وقال : حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ؟ حسين سبط من الأسياط .

وعن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين عليهما السلام ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله انك لتحبهما فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنا بذي رحمه الله : « ومن مسند الحسين بن علي عليهما السلام ، عن علي بن الحسين عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ان من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، قال : كذا مالك نعم . وعن علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام ان رسول الله ﷺ قال : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وعن عمارة بن غزوية الأنصاري قال : سمعت عبدالله بن علي بن حسين يحدث عن أبيه علي بن الحسين عن جده حسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : ان البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ﷺ .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده قال : قال : وجدت في قائم سيف رسول الله ﷺ صحيفة مربوطة فيها ، أشد الناس عذاباً القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن جحد نعمة مواليه فقد برى مما أنزل الله عز وجل .

أخبرنا محمد الحق بن عبد الخالق بن أحمد وأبو الحسن علي بن أبو شتكين ابن عبدالله الفقيه الجوهري ، قالا : أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون

الحافظ السكوني أنبأنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن وعدهن في يده خمساً أنبأنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي وعدهن في يده خمساً ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، قال : حدثني علي بن الحسن السواق وعدهن في يده ، قال : حدثني حرب بن الحسن الطحان وعدهن في يده ، قال : حدثنا يحيى بن مساور وعدهن في يده ، قال : حدثني عمرو بن خالد وعدهن في يده ، قال : حدثني زيد بن علي وعدهن في يده قال : حدثني أبي علي بن الحسين وعدهن في يده ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي وعدهن في يده ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب وعدهن في يده ، قال : حدثني رسول الله ﷺ وعدهن في يده ، قال : حدثني جبرئيل وعدهن في يده ، فقال جبرئيل : هكذا أنزلت به من رب العزة تبارك وتعالى : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوحى الله عز وجل الى محمد ﷺ اني قتلت يحيى بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابتك سبعين الفاً وسبعين الفاً .

وعن راشد بن أبي زوح الأنصاري ، قال : كان من دعاء الحسين بن علي عليهما السلام اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي ، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات

شوقاً وأفر من السيئات خوفاً يارب ، هذا آخر كلام الحافظ عبد العزيز رحمه الله هنا .

نذكر هنا أموراً وقعت بعد قتله ﷺ

من كتاب الإرشاد البفيد رحمه الله لما وصل رأس الحسين ﷺ وصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين ﷺ وأهله ، جلس ابن زياد لعنه الله في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً ، وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه ، فجعل ينظر إليه ويتبسم إليه وييده قضيب يضرب به ثناياه ﷺ ، وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ﷺ وهو شيخ كبير ، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفقتي رسول الله ﷺ عليهما مالا أحصيه كثيراً يقبلهما ، ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد لعنه الله : أبكي الله عينيك أتبكي لفتح الله ، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله .

وأدخل عمال الحسين ﷺ على ابن زياد لعنه الله فدخلت زينب أخت الحسين ﷺ في جملتهم متنكرة ، وعليها أردل ثيابها ، ففضت حتى جلست فاحية من القصر وحف بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعهما نساؤها؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليها ابن زياد وقال لها : الحمد لله الذي فضحك وقاتلكم وأكذب أحدوئكم ، فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح

الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مصاحبتهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده ، فغضب ابن زياد واستشاط فقال له عمرو بن حريث : أيها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ولا تدم على خطئها ، فقال لها ابن زياد : قد شفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك ، فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له : لعمرى لقد قتلت كهلى ، وأبرت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثنت أصلى فان يشفك هذا فقد اشفيت ، فقال ابن زياد : هذه سبجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سبجاعاً شاعراً ، فقالت : ما للمرأة والسبجاعة ان لى عن السبجاعة لشغلا ولكن نقت صدرى بما قلت .

قلت : من سماع هذه الأقوال واستفطاع هذه الأفعال كنت أكره الخوض فى ذكر مصرعه عليه السلام ، وبقيت سنين لم أسمعه يقرأ فى عاشوراء كما جرت عوائد الناس بقراءته لأنى كنت أجد لما جرى عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام المأقوباً ، وجزعاً تاماً ونحرماً مفرطاً ، وانزعاجاً بالغاً ، ولوعة مبرحة ، ثم كان قصارى ان أبكى وألعن ظالميه وأسبهم ولم أر ذلك مطلقاً غليل ، ولا مطامناً من غلواء حزنى وجزعى ، ولا مسكناً حركة نفسى فى طلب الانتقام من أعدائه .

ربما أخرج الحزين جوى الـ شكل الى غير لابق بالسداد

مثل ما فانت الصلاة سليمان فأنحى على رقاب الجياد

فلعن الله ابن زياد فلقد أوغل فى عداوته وطغيانه ، وبالغ فى تعديه وعداوته وشمر فى استئصال أهل هذا البيت الشريف بسيف شمره وسنان سنانه . وأبان عن دناة أصله بقبج فعله وفعل أعوانه ، وركب مركباً وعراً

أطاع فيه داعى سلطانه وشيطانه ، ورجع إلى أصله الخبيث ونسبه المدخول
بجرى/ على سننه ومضى لشأنه ، وثقل وطأته على العترة الهاشمية ففضى ذلك
بمروقه عن الدين وخفة ميزانه ، وليته أخرجاه الله إذ لم يكف عزب سيفه
كف عزب لسانه ، وليته قنع بتلك الأفعال الشنيعة ولم يلق النساء الكرائم
بجبهه وبهتانه ، ولا عجب من قوله وفعله الدالين على سوء فرعه وأصله ، فانه
رجع إلى سنخه الخبيث ، وطبعه الدنى ، فان من قديمه ذلك القديم وحديثه
هذا الحديث النغل الأديم ، فلا بد أن يتزع الى نسبه وحسبه ، ويدل بفعله على
سوء مذهبه ، فالأناء ينضح بما فيه والولد سر أبيه .

ومن هنا ينقطع نسبه لأن أباه ابن أبيه ، ورضاه بهذا النسب سلبه
النخوة والحمة ونفى عنه المروة والأريحية ، وأقامه على دعوى الجاهلية ، فالولد
للفراش فى الشريعة المحمدية والملة الخنيفية ، ومن هذه الأوصاف الدنية
والنعوت الغير المرضية أبيض دم الحسين ﷺ وسبق أهله وحرمه كما تساق
الإمام فى العراق والشام .

وقد غصت البيداء بالعيس فوقها كرائم أبناء النبي المكرم
فا فى حريم بعدها من تخرج ولا هتك ستر بعدها بمحرم
يقول ابن هانى المغربى فيها :

بأسياف ذلك البغى أول سلها أصيب على لابسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية أنه إلى الآن لم يذهب ولم يتصرم

فأبعداته تلك الأنفس الخبيثة ، والعقول المختلة والهمم الساقطة والعقائد
الواهية ، والأديان المدخولة ، والأحلام الطائشة ، والأصول الفاسدة ،
والقلوب التى لا تهتدى إلى رشاد ، والعيون التى لا تنظر إلى سداد ، وقد غطى
عليها الغين ، وفيهم يقال أعمى القلب والعين ، وصلوات الله على الحسين وأهله

السادات الأفاضل ، ثمال اليتامى عصمة الأرامل ، المعروفين بالمعروف
والفواضل ، ليوث الجدال والجلاد في الجمع الحافل ، الأمرين بالقسط
والناطقين بالحق ، المتحلين بالصدق ، العادلين في الحكم ، الفارعين بمجدهم الجبال
الشم ، الآخذين بالعمو والحلم ، المعصومين من الزلل ، المبرئين من الخطايا
والخطل ، الضارين الهام والقلل ، المعروفين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ،
البدور الطوالع ، الغيوث الموامع ، السيول الدوافع ، الفاخرين فلا مساجل
ولا منازع ، القائمين بأمر الله الراضين بحكم الله ، الممسوسين في ذات الله ،
الفرحين ببقاء الله .

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| نجوم طوالع جبال فوارع | غيوث هوامع سيول دوافع |
| مضوا وكان المسكرات لديهم | لكثرة ما أوصوا بهن شرايع |
| فأى يد مدت إلى المجد لم يكن | لها راحة من جودهم وأضايح |
| بهاليل لو عاينت فيض أكفهم | تيقنت أن الرزق في الأرض واسع |
| إذا خفقت بالبذل ارواح جودهم | خداها الندى واستنشقتهم المطامع |

وعرض عليه علي بن الحسين عليها السلام فقال له : من أنت ؟ فقال :
أنا علي بن الحسين ، فقال : أليس الله قد قتل علي بن الحسين ؟ فقال له علي عليه السلام :
قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال له ابن زياد : بل الله قتله ، فقال علي
ابن الحسين عليها السلام : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، فغضب ابن زياد
لعنه الله فقال له : وبك جرأة علي جوابي ؟ وبك بقية الرد علي ؟ اذهبوا به
واضربوا عنقه ، فتملقت به زينب عمته وقالت له : يا ابن زياد حسبك من
دمائنا واعتنته ، وقالت : والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد
إليه ساعة ثم قال : عجبا للرحم والله وأنى لأظننها ودت انى قتلتها معه ، دعوه
فانى أراه لما به .

ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته ، فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين ﷺ ، فقال : يا عدو الله ان الكاذب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه ، يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنابر مقام الصديقين ؟ فقال ابن زياد : علىّ به فأخذته الجلاوزة فسادى بشعار الأزدي فاجتمع منهم سبعائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة ، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته ، فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمة الله عليه . ولما أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين ﷺ فدير به في سلك الكوفة كلها وقبائلها ، فروى عن زيد بن أرقم أنه قال : مر به علىّ وهو على رحح وأنا في غرفة لى ، فلما حاذاني سمعته يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ، فقف والله شعري وناديت : رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب .

قلت : قد تركت أمورا جرت من هؤلاء الطغام الأجلاف ، لعنهم الله وأبعدهم من رحمته عند قتله ﷺ ، وما فعلوه من قطع يده ورشقه بالسهم والحراب . وذبحه وأخذ رأسه وإيطاء الخيل جسده الشريف ، وسبي حريمه وانتزاع ملبسهن إلى غير ذلك من الأفعال التي لا يعتمدها ولا بعضها مسلم ، ولا يتأتى لمردة الكفار وفجارهم وطغاتهم الإقدام على مثلها ، والإصرار عليها وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهرات إلى دمشق كما تحمل الأسرى والسبايا ، ودخولهم إلى يزيد بن معاوية على تلك الهيئة المنكرة والأحوال الشاقة وانفاذ ابن زياد يبشر أوليائه وأصحابه ، وتابى رأيه بقتل الحسين ﷺ .

ولما دخل رسوله على عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة قال له ما وراك؟ قال: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي، قال: اخرج فناد بقتله فنادى فلم أسمع والله واعية قطك واعية بنى هاشم في دورهم، فدخلت على عمرو ابن سعيد فلما رأني تبسم إلي ضاحكاً ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدى كرب عجت نساء بنى زياد عجة كهجيج نسوتنا غداة الأرب ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد بن معاوية ونزل.

ودخل بعض موالى عبد الله بن جعفر فنعى إليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين عليه السلام فخذفه عبد الله بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدت لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه واقه انه لما يسخى بنفسى عنها ويعزى عن المصاب بهما انهما أصيبا مع أختى وابن عمى مواسين له صابرين معه، ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عز علي بمصرع الحسين عليه السلام أن لا أكون أسيدت حسينا بيدي فقد آساه ولدى.

وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة وممها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب تبكى قتلاها بالطف وتقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد منقلبي منهم أسارى ومنهم ضروا بدم
ما كان هذا جزأى إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادى يسمعون

صوته ولا يرون شخصه :

أيها القاتلون جهلاً حسيماً أبشروا بالمذاب والتنكيل
كل من في السماء يدعو عليكم من نبي ملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
قلت : أجاد ديك الجن عبد السلام في قوله من قصيدة يرثي بها

الحسين ﷺ :

ويكبرون بأن قتلت وإنما
ومن شعري :

لعماء يودى بصبر الجليلد إن في الرزء بالحسين الشهيد
لا تني في القلوب ذات وقود إن رزء الحسين أضرم ناراً
هد ركنأ ما كان بالمهدود إن رزء الحسين نجل علي
وخطب أقر عين الحسود حادث أحزن الولي وأضناه
الصبر وأجرت مداماً في خدود يالها نكبة أباحت حمى
وأعزى العيون بالتسويد ومصاباً عم البزية بالحزن
وأمسى الإسلام واهى العمود يا قتيلاً ثوى بقتله الدين
لهف نفسي على الفريد الوحيد ووحيداً في معشر من عدو
ظامياً يرتوى بمساء الوريد ونزيفاً يسقى المنية صرفاً
فتروى بالدمع ظامى الصعيد وصريراً تبكى السماء عليه
منهم ما يشيب رأس الوليد وغريباً بين الأعادي يعانى
خير البرايا من سيد ومسود قتلوه مع علمهم أنه
الله إذ أظهروا قديم الحقود واستباحوا دم النبي رسول
بطلق ورغبة في طريد وأضاعوا حق الرسول التزاماً

وأتوها صماء شنعاء شوهاه أكانت قلوبهم من حديد
 وجروا في العماة إلى القاية القصى أما كان فيهم من رشيد
 أسخطوا الله في رضى ابن زياد وعصوه قضاء حق يزيد
 وأرى الحر كان حراً ولو لكان ابن سعد فى الخزى كابن سعيد
 ومن شعر كنت قلته فى أيام الحداثة من قصيدة لم أذكر غزلها :
 وإذا ما الشباب ولى فما أنت على فعل أهله معذور
 فاتباع الهوى وقد وخط الشيب وأودى غصن التصابى غرور
 فاله عن حاجز وسلع ودع وصل الغواني فوصلن قصير
 وتمرض إلى ولاء أناس حبل معروفهم قوى مرير
 خيرة الله فى الأنام ومن وجهه مواليتهم بهى منير
 أمناء الله الكرام وأرباب المعالى ففضلهم مشهور
 المفيدون حين يخفق سعى والمجيدون حين عز المجير
 كرموا مولداً وطابوا أصولاً فبطون زكية وظهور
 عترة المصطفى وحسبك فخراً أيها السائل البشير النذير
 بعلى شيدت معالم دين الله والأرض بالعناد تمور
 وبه أيد الإله رسول الله إذ ليس فى الأنام نصير
 وبأسيافه أقيمت حدود صمرت برهة وخرت نحور
 وبأولاد الهداة إلى الحق أضاء المستقيم الديجور
 سل حينئذ عنه وبدراً فما يخبر عما سئلت إلا الخبير
 إذ جلاهبوة الخطوب وللحرب زناد يشب منها سمير
 أسد ما له إذا استفحل الناس سوى رقة السلاح زئير
 ثابت الجأش لا يروعه الخطب ولا يعتريه فيه فتور

أعرب السيف منه إذ أعجم
عز مات أمضى من القدر
ومزايًا مفاخر عطر الأفق
وأحاديث سؤدد هي في الدنيا
وترى المشركين يبني رضا
حسدوه على ما أثر شتى
كتمواداء دخلهم وطووا كمشجأ
ورموا نجله الحسين بأحقاد
لطف نفسى طول الزمان وينمى
لطف نفسى عليه لطف حزين
أسفًا غير بالغ ككنه ما
يالها وقعة لقد شمل الإي
ليث غاب تعيث فيه كلاب
يا بني أحمد نداء ولي
لكم صدق وده وعلى
وهواكم طوق له وسوار
أنتم ذخره إذا أخفق السعي
أنتم عونته إذا دهمته
أنتم غوثه وعروته الو
واليكم يهدى المديح اعتقاداً
بعلى يرجو على أماناً
هاتان القصيدتان قلمتهما قديماً ، وكان عمدي بهما بعيداً ، ولما جرى القلم

الريح لأن العدى لديه سطور
المحتوم يجرى بحكمه المقدور
شذاهها ويخال فيها عبير
على رغم حاسديه تسير
الله تعالى وأنه موتور
وكفاهم حقدأ عليه الغدير
وقالوا صرف الليالى يدور
تبوخ النيران وهى تغور
الحزن عندى إذا أتى عاشور
ظل صرف الردى عليه يمحور
أكفى وحنناً تضيق عنه الصدور
سلام منها رزه جليل خطير
وعظيم سطا عليه حقير
مخلص جهره لكم والضمير
أعدائكم سيف نطقه مشهور
وعليه من المخاوف سور
وأضحى فى فعله تقصير
حادثات وفاجأته أمور
ثقى إذا ما تضمنته القبور
وبكم فى معاده يستجير
من سمير شرارها مستطير

بجمع هذا الكتاب عزمت على أن أمدح كل واحد من الأئمة عليهم السلام بقصيدة ، لا لأنها تزيد أقدارهم أو ترفع منارهم ، فهم أعلى رتبة وأسمى مكانة من أن يزيدم مجداً على مجدم الأئيل ، أو شرفاً على شرفهم الأصيل ، ولكن كان جهد المقل ، ونصرة من تعذرت عليه النصرة باليد ، ولأنى أحببت أن أخلدلى ذكرأ بذكرهم وحمدهم ، وأنه على أنى عبدهم بل عبد عبدهم ، فلما انتهيت إلى أخبار الحسين عليه السلام وأثبتت فينك القصيدتين ، خطر أنك قلتها قديماً والثواب عليهما حصل أولاً ، ولا بد الآن من قصيدة وفق ما عزمت عليه ، فسمحت القريحة بهذه القطعة مع بعد عهد بالشعر وعمله ، ومن الله أستمد التوفيق فيما أبتغيه ، والإعانة على ما يختاره ويرتضيه وهى :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| يا ابن بنت النبي دعوة عبد | مخلص فى ولائه لا يحول |
| لكم محض وده وعلى | أعدائكم سيف نطقه مسلول |
| أنتم عونته وعروته الوثقى | إذا انكسر الخليل الخليل |
| واليكم ينضى ركاب الأمانى | فلها نحوكم سرى وذميل |
| كرمت منكم وطابت فروع | وزكت منكم وطابت أصول |
| فليوث إذا دعوا لنزال | وغيوث إذا دعاهم نزيل |
| المجبرون من صروف الليالى | والمنيلين حين عز المنيل |
| شرف شايع وفضل شهير | وعلاء سام ومجد أنيل |
| وحلوم عن الجناة وعفو | وندى فايض ورأى أصيل |
| لى فيكم عقيدة وولاء | لاح لى فيهما وقام الدليل |
| لم أفلد فيكم وكيف وقد شا | ركنى فى ولائكم جبرئيل |
| جزتم رتبة المديح جلالا | وكفناكم عن مدحى التنزيل |
| غير إنا نقول ودأ وحباً | لا على قدركم فذاك جليل |

للإمام الحسين أهديت مدحاً راق حتى كأنه سلسيل
 وبودي لو كنت بين يديه بأذلا مهجتي وذاك قليل
 ضارباً دونه مجيباً دعاه مستميتاً على عداه أصول
 قاضياً حق جده وأبيه فهما غاية المنى والسؤل
 فعليهم مني التحية ما لاح سنا بارق وهبت قبول

ذكر الامام الرابع

أبي الحسن علي بن الحسين

زين العابدين عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : هذا زين العابدين ، قدوة الزاهدين ، وسيد
 المتقين ، وإمام المؤمنين ، شيمته تشهد أنه من سلالة رسول الله . وسمته تثبت
 مقام قر به من الله زلفاً ، وثفناته تسجل بكثرة صلواته وتهجده وإعراضه عن
 متاع الدنيا ينطق بزهده فيها ، درت له أخلاف التقوى فتفوقها ، وأشرقت
 لديه أنوار التأييد فاهتمدى بها ، وألفتها أورد العباداة فأنس بصحبتهما ، وحالفته
 وظائف الطاعة فتجلى بحليتهما ، طال ما اتخذ سهره مطية ركبها لقطع طريق
 الآخرة وظلها المواجه دليلاً استرشده به في مسافة المسافرة ، وله من الخوارق
 والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، وثبت بالأثار المتواترة ، وشهد له
 أنه من ملوك الآخرة .

فأما ولادته فبالمدينة في الخنيس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين

.. من الهجرة في أيام جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام قبيل وفاته بسنتين .

وأما نسبه أباً وأماً فولده الحسين بن علي وقد تقدم بسط ذلك .
فأما أمه أم ولد اسمها غزالة وقيل : بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد وقيل غير ذلك .

وأما اسمه : فعلى ، وكان للحسين عليه السلام ولد آخر أكبر من هذا فقتل بين يدي والده وقد تقدم ذكره ، وولد طفل صغير فجاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان كل واحد منهم يسمى علياً .

فأما كنيته فالمشهور أبو الحسن ويقال أبو محمد وقيل أبو بكر .
وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه ، أشهرها زين العابدين وسيد العابدين ، والزكي والأمين ، وذو الثغفات ، وقيل : كان سبب لقبه بزین العابدين ، انه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجده ، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشتغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء إلى إبهام رجله فالتصمها فلم يلتفت اليه فألمه فلم يقطع صلاته ، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعمل أنه شيطان فسبه واطمه ، وقال له : احسأ يا ملعون ، فذهب وقام إلى إتمام ورده فسمع صوت لا يرى قائله وهو يقول : أنت زين العابدين حقاً ثلاثاً فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام .

وأما مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها أنه كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟

ومنها أنه كان إذا مشى لا يجاوز يده نخذه ، ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع ، وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة فيقول لمن يسأله :

أريد أن أقوم بين يدي ربي وأناجيته فلهذا تأخذني الرعدة .
 ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو فيه وكان ساجداً في صلاته
 فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله يا ابن رسول الله ! النار ، النار ! فما رفع رأسه
 من سجوده حتى أطفئت ف قيل له : ما الذي أهلك عنما ؟ فقال : نار الآخرة .
 ومنها ما نقله سفيان قال : جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام
 فقال له : إن فلاناً قد وقع فيك وأذاك ، قال : فانطلق بنا اليه ، فانطلق معه
 وهو يرى أنه سينتصر لنفسه ، فلما أتاه قال له : يا هذا إن كان ما قلت في
 حقاً فالله تعالى يغفره لي ، وإن كان ما قلت في باطلاً فالله يغفر لك .
 وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المنافرة ، فجاء حسن
 الى علي وهو في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا قاله له من الأذى وهو
 ساكت ثم انصرف حسن فلما كان الليل أتاه في منزله ففرغ عليه الباب فخرج
 حسن اليه فقال له علي : يا أخي ان كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي ، وان
 كنت كاذباً فيه فغفر الله لك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم ولى ،
 فاتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال له : والله لا عدت الى
 أمر تكرهه ، فقال له علي : وأنت في حل مما قلت .
 وكان يقول عليه السلام : فقد الأحبة غربه .
 وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لواح العيون علانيتي ،
 وتقبح عندك سريري ، اللهم كما أسأت وأحسنيت إلي فاذا عدت فعد علي .
 وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين
 عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك
 عبادة الأحرار .
 ومنها انه كان عليه السلام لا يحب أن يعينه على طهوره أحد ، وكان يستقي

الماء لظهوره ويخمره قبل أن ينام ، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ، ثم يأخذ في صلاته .

وكان يقضى ما فاته من صلاة نافلة النهار في الليل ، ويقول : يا بنى ليس هذا عليكم بواجب ، ولكن أحب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر .

وكان من كلامه عليه السلام : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار القناء وترك العمل لدار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل يقول : مرحباً بمن يحمل لى زادى الى الآخرة . ومنها ما نقل عن ابن شهاب الزهري أنه قال : شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام ، فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدة وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجله والغل في يديه ، فبكيت وقلت : وددت انى في مكانك وأنت سالم ! فقال لى : يا زهري أو تظن هذا بما ترى على وفي عنق مما يكربنى ؟ أما لو شئت ما كان ، وأنه ان بلغ بك وبأمثالك غمر ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال : يا زهري لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة ، فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم : إنا نراه متبوعاً أنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محله إلا حديده .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين ؟ فأخبرته ، فقال لي : إنه جاءني في يوم فقدمه الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة ، قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن أنه مشغول بربه ، فقال : حينذا شغل مثله فمنهم ما شغل به .

وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول : زين العابدين .
وقال أبو حمزة الثمالي : أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أصوت فقدمت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له ، فرد عليّ ثم انتهت إلى حائط ، فقال : يا أبا حمزة ألا ترى هذا الحائط ؟ فقلت : بلى يا ابن رسول الله ، قال : فإني اتكأت عليه يوماً وأنا حزين ، وإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزينا أعلى الدنيا ؟ فهو رزق حاضر يأكل منها البر والفاجر ، فقلت : ما عليها أحزن وأنه لكما تقول ، فقال : أعلى الآخرة فانه وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ؟ قال : قلت : ما علي هذا أحزن وأنه لكما تقول ، فقال : وما حزنك يا علي ؟ فقلت : ما أخوف من فتنه ابن الزبير ، فقال لي : يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، قال : يخاف الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، فعاب عني فقيل لي : يا علي بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك .

وقال سفيان : قال لي علي بن الحسين : ما أحب لي بنصيب من الذل

: حمر النعم .

وقال أبو حمزة الثمالي : كنت يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فاذا عصفير يطرن حوله ويصرخن ، فقال لي : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصفير

قلت : لا ، قال : فانها تقديس ربها وتسأله قوت يومها .
ومنها أنه لما مات علي بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت
من أهل المدينة ، كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه .
وقال محمد بن اسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من
أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون
به في الليل .

وقال أبو حمزة الثمالي : كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على
ظهره بالليل فيتصدق به ، ويقول : إن صدقة السر تطفي غضب الرب .
ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا :
ما هذا ؟ قيل : كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء
المدينة سرا .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى
مات علي بن الحسين عليه السلام .
وقال سفيان : أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج فاتخذت له سكينه
بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه الف درهم ، فلما كان بظهر الحرة سيرت
ذلك اليه ، فلم يزل يفرقه على المساكين .

وقال سعيد بن مرجانة : كنت يوماً عند علي بن الحسين فقلت : سمعت
أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى
بكل إرب منها إرباً منه من النار ، حتى أنه ليعتق باليد اليد ، وبالرجل الرجل
وبالفرج الفرج ، فقال علي عليه السلام : أنت سمعت هذا من أبي هريرة ؟ فقال
سعيد : نعم ، فقال للغلام له : أفره غلامه - وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه
بهذا الغلام الف دينار فلم يبهمه - أنت حر لوجه الله تعالى .

وقدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبروني أنتم (المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم (الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) أخرجوا عنى فعل الله بكم ا .

وقال نافع بن جبير يوماً لعلي بن الحسين عليهما السلام : أنت سيد الناس وأفضلهم فتذهب إلى هذا العبد فتجلس عنده - يعني زيد بن أسلم - فقال له : ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان .

ولما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة اجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء علي بن الحسين عليهما السلام فتوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه فسمعه الفرزدق فقال : لكني أعرفه ، هذا علي بن الحسين زين العابدين ، وأنشد هشاماً من الأبيات التي قالها في أبيه الحسين عليه السلام وقد تقدم ذكرها :

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| هذا ابن خير عباد الله كلهم | هذا التقى النقي الطاهر العلم |
| هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم |
| يكاد يمسكه عرفان راحته | ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم |
| إذا رآته قریش قال قائلها | إلى مكارم هذا ينتهي المكرم |

إن عمد أهل التقي كانوا أمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجمده أنبياء الله قد ختموا
 وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والمعجم
 أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولية هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا الدين من بيت هذا ناله الأمام
 فزاد فيها هذه الأبيات لمخاطبته هشاماً بذلك لحبسه هشام فقال - وقد
 أدخل الحبس - :

أيحسنى بين المدينة والنى إليها قلوب الناس يهوى منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها
 فأخرجه من الحبس فوجه إليه على بن الحسين عليهما السلام عشرة ألف
 درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا فى هذا الوقت أكثر من هذا
 لوصلناك به ، فزدها الفرزدق وقال : ما قلت ما كان إلا لله ولا أرزأ عليه
 شيئاً ، فقال له على عليه السلام : قد رأى الله مكانك فشكرك ، ولكننا أهل بيت إذا
 أنفدنا شيئاً لم نرجع فيه ، وأقسم عليه فقبلها .
 وقال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت رجلاً أروع من فلان لرجل
 سماه فقال له سعيد : أما رأيت على بن الحسين ؟ فقال : لا ، فقال : ما رأيت
 أروع منه .

وقال الزهرى : لم أر هاشمياً أفضل من على بن الحسين عليهما السلام .
 وقال أبو حازم كذلك أيضاً : ما رأيت هاشمياً أفضل من على بن الحسين
 وما رأيت أحداً كان أفقر منه .
 وقال طاووس : رأيت على بن الحسين عليهما السلام ساجداً فى الحجر
 فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيب لاسمعن ما يقول ، فأصغيت إليه فسمعته

يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك ، فواقه ما دعوت بهن في كرب إلا كشف عني .

وكان يصلي في كل يوم ولية الف ركعة ، فاذا أصبح سقط مغشياً عليه ، وكانت الريح تميله كالسنبله وكان يوماً خارجاً فلقبه رجل فسبه فثار إليه العبيد والموالي ، فقال لهم علي : مهلاكفوا ، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال له : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة يغنيك عليها فاستحي الرجل فألقى إليه علي خميصه كانت عليه ، وأمر له بألف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل .

- الخميصة كساء أسود مربع له علمان فال لم يكن معلماً فليس بخميصة - .
وكان عنده عليه السلام قوم أضياف ، فاستمعجل خادمأ له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السنفود منه على رأس نبي لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله ، فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب : أنت حر فانك لم تعتمده وأخذ في جهاز ابنه ودفنه .

ومنها أنه عليه السلام دخل على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فجعل محمد يبكي فقال له علي عليه السلام : ما شأنك ؟ فقال : علي دين ، فقال له : كم هو ؟ فقال : خمسة عشر الف دينار ، فقال علي بن الحسين : هو علي فالتزمه عنه .

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : أوصاني أبي فقال : يا بني لا تصحبن خمسة ، ولا تحاذيهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : جماعت فذاك يا أبة من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحبن فاسقاً ، فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، فقلت : يا أبة وما دونها ؟ قال : يطمع فيها ، ثم لا يتألفها ، قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه ، قال : فقلت : ومن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذاباً فانه بمنزلة

السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، قال : فقلت : ومن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، قال : قلت : يا أبة من الخامس ؟ قال : لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

وأما أولاد عليه السلام :

ف قيل : كان له تسعة أولاد ذكور ولم تكن له أنثى ، وأسماء أولاده : محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالسكوفة ، وعبدالله ، وعبيدالله ، والحسن ، والحسين وعلي ، وعمر .

وأما عمره فانه مات في ثامن عشر المحرم من سنة أربع وتسعين وقيل : خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين ، فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة ، وكان منها مع جده سنتين ، ومع عمه الحسن عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد عمه الحسن عشر سنين ، وبق بعد قتل أبيه تسعة ذلك ، وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله في القبر الذي فيه عمه الحسن في القبّة التي فيها العباس بن عبد المطلب عليهم السلام ، آخر كلام كمال الدين .

قلت : إن كمال الدين رحمه الله شرع في الاختصار منذ ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام ، والأخبار التي أوردها في أوصافه عليه السلام نقلها من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم رحمه الله ، ولم ينقل من غيره إلا ذكر أولاده عليه السلام ، وقال : إنهم تسعة وذكر ثمانية ولعله سهو من الناسخ .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليها السلام وتاريخ مولده ، ودلائل إمامته ، ومبلغ سنه ، ومدة خلافته ، ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ، ومختصر من أخباره ،

والإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهم ، وكان يكنى أيضاً أبا الحسن وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ، ويقال : إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولي حريث بن جابر الجعفي جانياً من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان فأولدها زين العابدين عليه السلام ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر رضى الله عنه فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة ، وكان مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، فبقي مع جده أمير المؤمنين سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام اثنتى عشرة سنة ، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وكانت إمامته عشرين سنة ، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليهما السلام .

وثبتت له الإمامة من وجوه : (أحدها) أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً ، فالإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .
ومنها أنه كان عليه السلام أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب ، والأولى بالإمام الماضى أحق بمقامه من غيره لدلالة آية ذوى الأرحام ، وقصة زكريا عليه السلام .

ومنها وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام ، أو مدعى له سواه فثبت فيه لاستحالة خلو الزمان من الامام .

ومنها ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصة بالنص وبالخبير عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعاه محمد بن الحنفية رضى الله عنه بتعريفه من النص

عليه بها ، فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام إذ لا مدعى له الإمامة من العترة سوى محمد رضى الله عنه ، وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها نص رسول الله ﷺ بالإمامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبي ﷺ ، ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين بما ضمن ذلك من الأخبار ، ووصية أبيه الحسين عليه السلام إليه وإيداعه أم سلمة رضى الله عنها ماء قبضه علي من بعده ، وقد كان جعل التماسه من أم سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام ، وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ، ولم نقصد في هذا الكتاب القول في معناه فنستقصيه على التمام قلت : رحم الله شيخنا المفيد كان يجب أن يورد النص عليه من النبي ﷺ ومن جده وأبيه عليهما السلام مقدماً على غيره ، فإن إمامته عليه السلام إذا كانت ثابتة بالنص كفتنا المؤنة ، وحطت عنا أعباء المشقة ، ولم نحتاج إلى إثباتها من طرق أخرى .

وقال « باب ذكر طرف من أخبار علي بن الحسين عليه السلام » : حدثنا عبد الله ابن موسى عن أبيه عن جده قال : كانت أى فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرنى أن أجلس إلى خالى علي بن الحسين عليهما السلام ، فما جلست إليه قط إلا قتت بخير قد استفدته ، أما خشية الله تعالى تحدث في قلبي لما أرى من خشية الله أو علم قد استفدته منه .

وعن ابن شهاب الزهري قال : حدثنا علي بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركناه ، قال : أحبونا حب الاسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شديناً علينا .

وعن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ، ثم قال والله ما أكل علي بن أبي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ، وما عرض له أمران قط هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة قط إلا دعاه ثقة به ، وما أطاق أحد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة غيره ، وأنه كان يعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عز وجل ، والنجاة من النار مما كبد بيديه ورشح منه جبينه ، وأنه كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة ، وما كان للباسه إلا السكرابيس ، إذا فضل شيء عن يده من كفه دعا بالجلم فقصه ، ولا أشبهه من ولده ولا من أهل بيته أحد أقرب شياً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة قال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي وقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضرجاً وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

وعن عبد الله بن محمد القرشي قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ يصفر لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يغشاك ؟ فيقول : أتدرون من أتاهب للقيام بين يديه ١٩ .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يصل في اليوم

والليلة الف ركعة ، وكانت الريح تميله بمنزلة السفلة .

وروى سفیان الثورى عن عبیدالله بن عبد الرحمن بن موهب قال :
ذكر لعلى بن الحسين فضله فقال : حسبنا أن يكون من صالحى قومنا .
وعن طاووس قال : دخلت الحجر فى الليل فاذا على بن الحسين عليهما
السلام قد دخل فقام يصلى فصلى ما شاء الله ثم سجد ، فقلت : رجل صالح من
أهل بيت النبوة ، وساق الحديث المقدم ذكره ، وقال : عبيدك بفنائك
الى آخره من .

وعن ابراهيم بن على عن أبيه قال : حججت مع على بن الحسين عليهما
السلام فالتائت الناقة عليه فى مسيرها فأشار اليها بالقضيب ثم قال : أوّه أوّه
لولا القصاص ! ورد يده عنها . وبهذا الإسناد قال : حج على بن الحسين
عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً وليلة من المدينة الى مكة .
وعن زرارة بن أعين قال : سمع قاتل فى جوف الليل وهو يقول : أين
الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع
يسمع صوته ولا يرى شخصه : ذاك على بن الحسين عليه السلام .

وعن الزهرى قال : لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت - يعنى بيت النبى
صلى الله عليه وآله وسلم - أفضل من على بن الحسين عليهما السلام .

وجلس الى سعيد بن المسيب قى من قریش فطلع على بن الحسين عليهما
السلام فقال القرشى لابن المسيب : من هذا يا أبا محمد ؟ فقال : هذا سيد
العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام .

وسكبت عليه الماء جارية ليتوضأ للصلاة فعمست ، فسقط الابريق من
يدها فشجبه فرفع رأسه اليها ، فقالت له الجارية : إن الله عز وجل يقول :
« والكاظمين الغيظ ، قال : قد كظمت غيظى ، قالت : « والعافين عن الناس ،

قال لها : عفا الله عنك ، قالت : « والله يحب المحسنين » ، قال : اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى .

وروى انه عليه السلام دعا بملوكه مرتين فلم يجبهه وأجابه في الثالثة ، فقال له : يا بنى أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما لك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال : الحمد لله الذى جعل مملوكي يأمننى .

وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط وساق ما أورده كمال الدين وقد ذكره الحافظ أبو نعيم في الخلية وفيه أعلى الدنيا حزنك فرزق حاضر للبر والفاجر ؟ قال : فقلت : ما على هذا أحزن وأنه لكما تقول فقال : على الآخرة ، فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال : قلب : ولا على هذا أحزن ، وانه لكما تقول ، قال : فعلى م حزنك ؟ قال : فقلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير ، قال : فضحك ثم قال : يا على بن الحسين هل رأيت أحداً قط توكل على الله فلم يكفه ، قلت : لا ، قال : يا على بن الحسين هل رأيت أحداً قط خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا ، قال : يا على بن الحسين هل رأيت أحداً قط سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثم نظرت فاذا ليس قدامى أحد .

وعن ابن اسحاق قال : كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتهم رزقهم وما يحتاجون اليه ولا يدرون من أين يأتهم ، فلما مات على بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

وعن عمرو بن دينار وساق حديث محمد بن أسامة بن زيد وبكاهه عند موته بسبب الدين وهو خمسة عشر ألف دينار ، فقال عليه السلام : لا تبك فمضى على وأنت منها برى ، وقضاها عنه .

حدث عبد الملك بن عبدالعزيز قال : لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة

رد الى علي بن الحسين عليهما السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين ، فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه ، فقال عبد الملك أقول : كما قال ابن أبي الحقيق :

إننا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
واضطرع الناس باليابهم نقضى بحكم عادل فاضل
لا نجمل الباطل حقاً ولا نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فتحمل الدهر مع الخامل

حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول : لم أر مثل التقدم في الدعاء ، فان العبد ليس تحضره الإجابة في كل وقت .

وكان مما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة رب كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري ، فيامن قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، وياذا النعماء التي لا تحصى عدداً ، صل على محمد وآل محمد وادفع عني شره ، فاني أدرك بك في نحره وأستعين بك من شره .

فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال : لا يريد غير علي بن الحسين عليهما السلام فسلم منه وأكرمه وحياه ووصله .

وجاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم الى المدينة أرسل الى علي بن الحسين عليهما السلام فأتاه ، فلما صار اليه قربه وأكرمه ، وقال له : وصاني أمير المؤمنين ببرك وتميزك من غيرك فجزاه خيراً ، ثم قال : أسرجوا له بغلتي وقال له : انصرف الى أهلك فاني أرى أن قد أفزعناهم وأتميناك بمشيك الينا

ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لو صلتك ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما أعذرني الأمير وركب ، فقال مسرف لجلساته : هذا الخير الذي لا شر فيه مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانته منه .

فهذا طرف مما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلام وجاءت الرواية ان علي بن الحسين كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله بخلقه ، ففرغ لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده فرفع صوته يناجي ربه ، فقال في مناجاته له : إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيمة فجلوك وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به شهبوك ، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ، ليس مثلك شيء ، إلهي ولم يدركوك وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك في خلقك ، يا إلهي مندوحة أن يتأولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك ، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك ، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك .

وقد روى فقهاء العامة عنه من العلوم ما لا يحصى كثرة ، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال الخطاب وتقضى به الزمان .

وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع إيرادها في هذا المكان ، ووجودها في كتبهم المصنفة تنوب مناب إيرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

باب ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام

ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً ، محمد المكنى أبا جعفر

الباقر عليه السلام أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبدالله والحسن والحسين أمهم أم ولد ، والحسين الأصغر وعبد الرحمان وسليمان لأم ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام وخديجة أمهما أم ولد ومحمد الأصغر أمه أم ولد وفاطمة وعالية وأم كلثوم أمهن أم ولد ، انتهى كلام المفيد رحمه الله .

وقال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنائدي أبو الحسن ويقال أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي سمع جماعة من الصحابة من الرجال والنساء منهم عمه الحسن عليه السلام وأبوه عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس ، وجابر بن عبدالله وعبدالله بن الزبير ، والمسور بن مخزوم وأبوسعيد الساعدي ، والحارث بن هشام وأسامة ابن زيد وبريدة بن الحصيب وسواهم .

ومن النساء ، فاطمة وعائشة وأم سلمة وأم أيمن والربيع بنت مسعود ابن عفرا ودرة بنت أبي لهب وغيرهن .

وروى بسنده عن العيزار بن حريث قال : كنت عند ابن عباس فأتاه علي بن الحسين فقال : مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

وقال ابن سعيد كان علي بن الحسين عليه السلام مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً نائماً على فراشه ، فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذى الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال رجل من أصحابه : يا سبحان الله أتقتل فتى مريضاً حدثاً لم يقا تل ؟ قال ابن سعد : أخبرنا عبد الرحمان بن يونس عن سفيان عن جعفر بن محمد قال : مات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، قال ابن عمر : فهذا يدلك على أن علي بن الحسين كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال : إنه كان صغيراً بشيء ،

ولكنه كان مريضاً ولم يقاتل ، وكيف يكون صغيراً وقد ولد له أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وقد لقي أبو جعفر جابر بن عبدالله ، وروى عنه ومات جابر بن عبدالله سنة ثمان وتسعين .

وعن أبي فروة قال : مات علي بن الحسين بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات فيها منهم حدثني حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : مات أبي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين ، وصلينا عليه بالبقيع وقال غيره : مولده سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ومات سنة خمس وتسعين ، وأمه أم ولد اسمها غزاة .

قال محمد بن سعيد ولعلي بن الحسين العقب من ولد الحسين وأخوه علي قتل مع أبيه بكر بلاء ، ولم يولد له ، فولد علي بن الحسين عبدالله والحسن ، والحسن بن علي درج ، والحسين الأكبر درج أيضاً ، ومحمد أبو جعفر الفقيه وعبدالله أمهم أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وعمر وزيد المقتول بالكوفة ، قتله يوسف بن عمرو الثقفي في خلافة هشام بن عبد الملك وصلبه ، وعلي بن علي ، وخديجة ، وأمهم أم ولد وكلم بنت علي ، وسليمان لا عقب له ومليكة لامهات أولاد ، والقاسم وأم الحسن وهي حسنة ، وأم الحسين ، وفاطمة لامهات أولاد .

وباسناده يرفعه الى الكلبي قال : ولي علي بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث بنت يزيد جرد بن شهر يار بن كسرى فقال علي لابنه الحسين عليهما السلام : دونكما فأولدهما علي بن الحسين ، وفي حديث آخر أنه أنفذ بنتي يزيد جرد بن شهر يار فأعطى الحسين واحدة وأعطى محمد بن أبي بكر الأخرى فأولدهما ، وقد تقدم ذكر ذلك .

وعن أبي حمزة قال : كان علي بن الحسين يصلي في اليوم واليلة الف ركعة
وعن عبدالله بن علي بن الحسين قال : كان أبي يصلي الليل حتى يزحف
إلى فراشه .

وعن أبي عبدالله قال : كان علي بن الحسين يعول سبعين بيتاً من أهل
المدينة وهم لا يعلمون ، فلما مات فقدوا أثره .
وعن الزهري قال : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وقد
سبق ذكره .

وروى بسنده حديث حج هشام وقصيدة الفرزدق :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| يا سائلي أين حل الجود والكرم | عندي بيان إذا طلابه قدموا |
| هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحمل والحرم |
| هذا ابن خير عباد الله كلهم | هذا التقى النقي الطاهر العلم |
| هذا الذي أحمد المختار والده | صلى عليه إلهي ما جرى القلم |
| لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه | لخره يلثم منه ما وطى القدم |
| هذا علي رسول الله والده | أمست بنور هداه تهتدى الأمم |
| هذا الذي عمه الطيار جعفر وا | لمقتول حمزة ليث حبه قسم |
| هذا ابن سيدة النسوان فاطمة | وابن الوصي الذي في سيفه نغم |
| إذا رأته قریش قال قائلها | إلى مكارم هذا ينتهي الكرم |
| يكاد يمسكه عرفان راحته | ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم |
| وليس قولك من هذا بضائره | العرب تعرف من أنكرت والمعجم |
| ينمي إلى ذروة العز التي قصرت | عن نيلها عرب الاسلام والمعجم |
| يفضي حياء ويفضي من مهاجته | فما يكلم إلا حين يتسهم |
| ينجاب نور الدجى عن نور غرته | كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم |

بكفه خيزران ريحه عبق
 ما قال لا قط إلا في تشهده
 مشتقة من رسول الله نبوته
 حمال أنقال أقوام إذا قدحوا
 إن قال قال بما يهوى جميعهم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 الله فضله قدماً وشرفه
 من جده دان فضل الأنبياء له
 عم البرية بالإحسان وانقشعت
 كتنا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 لا يخلف الوعد ميموناً نقيته
 من معشر حبههم دين وبغضهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبههم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 إن عمد أهل التقى كانوا أمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
 يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
 لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم
 إن القبائل ليست في رقابهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا

من كف أروع في عرينه شمم
 لولا التشهد كانت لاؤه نعم
 طابت عناصره والخيم والشيم
 حلو الشائل تحلو عنده نعم
 وإن تكلم يوماً زانه الكلم
 بحمده أنبياء الله قد ختموا
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 عنها العماية والإملاق والظلم
 تستوكفان ولا يعرفهما عدم
 يزينه خصلتان الحلم والكرم
 رحب الفناء أديم حين يعترم
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 ويستزاد به الإحسان والنعم
 في كل فرض ومختوم به الكلم
 أوقيل من خير أهل الأرض قبيلهم
 ولا يدانهم قوم وإن كرموا
 والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
 خيم كريم وأيد بالندی هضم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 لأولية هذا أوله نعم
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم

بيوتهم في قريش يستضاء بها في النائبات وعند الحلم إن حكموا
 فجده من قريش في أزمتها محمد وعلى بعده علم
 بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
 وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريضة يوم صيلم قتم
 مواطن قد علت في كل نائبة على الصحابة لم أكنتم كما كنتموا (١)
 قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ... القصة إلى آخرها .
 وذكر أنه بعث إلى الفرزدق بائني عشر الف درهم ، وإن الفرزدق قال :
 ما قلت ذلك إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، فقال : شكر الله لك ذلك
 وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول عند النظر إلى الهلال : أيها الخلق المنير
 الدائب السريع المتقلب في منازل التقدير ، المتصرف في فلك التدبير ، آمنت
 بالذي نور بك الظلم وأوضح بك البهم وجعلك آية من آيات ملكه ، وعلامة
 مع علامات سلطانه فامتحنك بالزيادة والنقصان والطلوع والأفول والإنارة
 والخسوف سبحانه ما أظف ما دبر في أمرك ، وأحسن ما صنع في شأنك
 جعلك الله هلال شهر حادث لأمر الحادث ، جعلك الله هلال بركة لا تمحقها
 الأيام ، وطهارة لا تدنسها الآثام ، هلال أمن من الآفات ، وسلامة من
 السيئات ، اللهم اجعلنا من أرضى من طلع عليه ، وأزكى من نظر إليه ، ووفقنا
 فيه للتوبة وأعصمنا فيه بالمنة إنك أنت المنان بالجزيل آمين رب العالمين .
 قال : ثم تدعو بما شئت .

وعن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام
 إذا تلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول :

(١) نقلنا هذه الآيات بتامها من كتاب المناقب لابن شهر آشوب المازندراني ج ٣
 طبع النجف الأشرف ، لأن نسخة الأصل فيها سقط وعريف فتأمل .

اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة ، وأعني بعزم الإرادة ، وهبني حسن المستعقب من نفسي وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك ، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا وحسن التجاني منها حتى لا أقول إلا صدقت ، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت .

فقد قرعت في باب فضلك فاقةً بجد سنان نال قلبي فتوقها
وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين ، وأنتحل عزماً من إرادة
مقيم بدرجة الخطايا ، أشتكى ذل ملكة الدنيا وسوء أحكامها على فقد رأيت
وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة .

وكلاً ألقى نكبةً وجميعاً وكأس مرادات ذعاناً أذوقها
وحتى متى أتعلم بالأمانى وأسكن إلى الغرور وأعبد نفسي للدنيا على
غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها ، وأنا أعرض لنكبات الدهر على أتربص
اشتغال البقاء وقوارع الموت تختلف حكى في نفسي ويعتدل حكم الدنيا .
وهن المنايا أى واد سلكته عليها طريق أو على طريقها
وحتى متى تمدق الدنيا فتخلف وأتتمنها فتخون ، لا تحدث جسدة إلا
بخلق جسدة ، ولا تجمع شملاً إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيرى محجة ضناً
تغار على الالفة وتحسد أهل النعم .

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كل أفق بروقها
ومن أقطع عنراً من مغذ سيراً يسكن إلى معرس غفلة بأدواء نبوة
الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور ، قد أمرت تلك الحلاوة على القرون
الحالية ، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحشرات ، وكانت حركات فسكنت
وذهب كل عالم بما فيه فما عيشة إلا تزيد مرارة ، ولا ضيقة إلا ويزداد ضيقها

فكيف يرقاً دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات وسكون الحركات ، وكيف يسكن اليها من يعرفها وهي تفجع الآباء بالآبناء ، وتلهي الآبناء عن الآباء ، تعدمهم أشجان قلوبهم وتسلبهم قرّة عيونهم .

وترى مساوات القلوب بأسهم وجرم فراق لا يبوح حريقها وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب ، ولست أذكر منها إلا قليلاً أفتنه أو مغيب ضريح تجافت عنه ، فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم وزوال النعم وفضاعة ما تسمع ، وترى من سوء آثارها في الديار الخالية والرسوم الفانية والرابع الصموت .

وكم عالم أفنت فلم تبيك شجوه ولا بد أن تفتنى سريعاً لحوقها فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الغناء وجاهرتهم بالمنكرات وسحبت عليهم أذيال البوار ، وطحنتهم طحن الرحا للحب ، واستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض .

فتلك مغانيهم وهذى قبورهم توارثها أعصارها وحريقها أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من الأمم السالفة ، توقف وتفهم وانظر أي عز ملك أو نعيم أنس أو بشاشة الف إلا نغصت أهله قرّة أعينهم وفرقتهم أيدي المنون ، وألحقتهم بتجافيف التراب ، فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون ، وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصالاً في الأرض هامدون .

وآليت لا تبقى الليالي بشاشة ولا جدة إلا سريعاً خلوقها وفي مطالع أهل البرزخ وشمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفيت

مصاييح النظر ، واضمحلت غوامض الفكر ، وذم الغفول أهل العقول ، ولم
بقيت متلذذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوهت بأسماء الملوك وهتفت
بالجبارين ودعوت الأطباء والحكماء ، وناديت معادن الرسالة والانبياء أتملل
تملل السليم وأبكي بكاء الحزين وأنادي ولات حين مناص .

سوى أنهم كانوا فبانوا وانى على جدد قصد سريماً لحوقها

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكر قلب جريج
فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الففلة ، ومن عجب كيف يسكن
اليها من يمر فيها وقد استذهلت عقله بسكونها ، وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم
عن عيب التدبير وكل ما تراه الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية
الماضية وحالمهم وما بهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام .

وهل هي إلا لوعة من ورائها جوى قاتل أوحتف نفس يسوقها

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت
العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك المعالم فتكرت الأثار وجعلت في
برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كقرن الأعضب وحيداً
أقول فلا أجد سميماً ، وأتوجع فلا أجد مشتكى .

وإن أبكمهم أحرص وكيف تجلدى وفي القلب منى لوعة لا أطيعها

وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيامها ، وأقتفى
آثار المريرين وأنسى أرواح الماضين مع سبقهم الى الغل والفساد ، وتخلي عنهم
في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء فزادنى جليل الخطب لفقدهم جوى
وخائى الصبر حتى كأنى أول ممتحن أتذكر معارف الدنيا وفراق الاحية .

فلو رجعت تلك الليالى كمهدا رأت أهلها في صورة لا تروها

فن أخص بمعاتبى ومن أرشد بندقى ومن أبكى ومن أدع أشجواً بهلكة

الأموات أم بسوء خلف الأحياء؟ وكل يبعث حزني ويستأثر بعبراتي ، ومن
يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبها ورقا الدمع وحق اللداء أن يذوب على
طول مجانبة الأطباء وكيف بهم وقد خالفوا الأمرين وسبقهم زمان الهادين ،
ووكلوا الى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات .

حيارى وليل القوم داج نجومه طوامس لا تجرى بطيء خفوقها
قلت : هذا الفصل من كلامه عليه السلام قد نظمه بعض الشعراء وأجاد في قوله
قد كنت أبكي على ما فات من زمني وأهل ودى جميع غير أشتات
واليوم إذ فرقت يفتى وبينهم نوى بكيت على أهل المروات
وما حياة امرئ أضحت مداامه مقسومة بين أحياء وأموات

قال عليه السلام : وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين
والشجرة النبوية لإخلاص الديانة ، وأخذوا أنفسهم في مخايل الرهبانية ،
وتغالزوا في العلوم ووصفوا الاسلام بأحسن صفاتهم ، وتحلوا بأحسن السنة
حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة ، وامتحنوا بمحن الصادقين ،
رجعوا على أعقابهم ناكسين عن سبيل الهدى وعلم النجاة يتفسحون تحت
أعباء الديانة تفسح حاشية الابل تحت أوراق البزل .

ولا تحرز السبق الرزايا وان جرت ولا يبلغ الغايات إلا سبوقها
وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا ، واحتجوا بمتشابه القرآن فتألولوه
بآرائهم واتهموا مآثور الخبر بما استحسنا ، يقتحمون في أغمار الشبهات
ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثره علم من مظان العلم بتحذير
مشيطين ، زعموا أنهم على الرشد من غيهم ، والى من يفزع خلف هذه الأمة
وقد درست أعلام الملته ، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم
بعضاً والله تعالى يقول : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد

ما جاءتهم البيّنات) فمن الموثوق به على إِبلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصائب الدجى الذين احتج الله بهم على عياده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبراهم من الآفات ، وافترض مودتهم في الكتاب .

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثيقها وعن يوسف بن أسباط قال : حدثني أبي قال : دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجى ربه وهو يقول في سجوده : سجد وجهى متعفراً في التراب الخالق وحق له فقمت إليه فإذا هو على بن الحسين ، فلما انفجر الفجر نهضت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك ؟ فبكى ثم قال : حدثني عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين : عين بكت من خشية الله ، وعين فقتت في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باقت ساهرة ساجدة ، يباهى بها الله الملائكة يقول : انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ، قد جاني بدنه عن المضاجع ، يدعوني خوفاً من عذابي ، وطمعاً في رحمتي ، أشهدوا أنني قد غفرت له .

قلت : هكذا أورده الحافظ في مسجد الكوفة ، وعلى بن الحسين فيما أظنه لم يصل إلى العراق إلا مع أبيه عليه السلام حين قتل ، ولما وصل هو إلى الكوفة لم يكن باختياره ولا متصرفاً في نفسه ، فيمشى إلى الجامع ويصلي فيه وللتحقيق حكم . وقال : كان على بن الحسين عليهما السلام يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت .

وروى دخول على بن الحسين عليهما السلام على محمد بن أسامة بن زيد

في مرضه وتقبله بالخمسة عشر الف دينار عنه إلا أنه قال : محمد بن أسامة بن زيد
وعن سفيان كان علي بن الحسين عليهما السلام يحمل معه جراباً فيه خبز
فيتصدق به ويقول : إن الصدقة تطفي غضب الرب . وعنه قال : كان علي بن
الحسين عليهما السلام يقول : ما يسرني بنصيب من الذل حمر النعم .
وقيل : كان هشام بن اسماعيل أسب شئ لعلي ولأهل بيته عليهم السلام
فعزل وأقيم على الغراير ، فجاء علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : يا ابن عم
عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك فادعنا الى ما أحببت ، فقال : الله أعلم حيث
يجعل رسالته .

قال : وكان علي بن الحسين عليهما السلام خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسميه
فنارت اليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل ، ثم أقبل
عليه فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى
الرجل ورجع الى نفسه فألقى عليه خيمصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ،
قال : فكان الرجل يقول بعد ذلك : أشهد أنك من أولاد الرسل .
وعن عبدالله بن عطاء قال : أذنب غلام لعلي بن الحسين ذنباً استحق به
العقوبة فأخذ له السوط (ليضربه) وقال : (قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون أيام الله) فقال الغلام : وما أنا كذلك اني لأرجو رحمة الله وأخاف
عذابه ، فألقى السوط وقال : أنت عتيق .

واستطال رجل علي بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه ، فقال له
الرجل : إياك أعنى ؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام وعنك أغضى ا .
وقال أهل المدينة : ما فقدنا صدقة السر حتى فقدنا علي بن الحسين .
وقال عليهما السلام : إنما التوبة العمل والرجوع عن الأمر وليست التوبة بالكلام
وعنه عليهما السلام قال : من قال : سبحان الله العظيم وبحمده من غير تعجب

كتب الله تعالى له مائة الف حسنة ، وبها عنه ثلاثة آلاف سيئة ، ورفع له ثلاثة آلاف درجة .

وروى عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : انتظار الفرج عبادة ، ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل .

وعن الزهري قال : حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال : أحسنت بارك الله فيك هكذا سمعناه ، قال : فقلت : لا أراني حدثت حديثاً أنت أعلم به مني ، قال : لا تفعل ذلك ، فليس من العلم ما لم يعرف وإنما معنى العلم ما عرف .

قال : وعلي بن الحسين أمه يقال لها سلامة ، ويكنى أبا محمد .
وقال أبو نعيم : أصيب سنة اثنتين وتسعين ، وقال بعض أهله : سنة أربع وتسعين .

وقال ابراهيم بن اسحاق الحربي : أمه غزالة أم ولد . وقيل : علي يكنى أبا الحسن ، كناه محمد بن اسحاق بن الحرث وكان علي بن المدائني ينكر أن يكون علي بن الحسين أقبلت يوم كربلاء صغيراً ، وقال : قد روى عن جابر وابن الحنفية وباسناده عن رجل من أهل الكوفة وكان صدوقاً ، قال : كان علي بن الحسين يقول في دعائه : اللهم من أنا حتى تفضب علي ، فوعزتك ما يزين ملكك إحساني ، ولا يقبحه إساءتي ، ولا ينقص من خزانتك غنائي ، ولا يزيد فيها فقري ، آخر كلامه ، وقد أسقطت من إيراده بعض ما تكرر من أخباره عليه السلام .

قال الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية وكان الجماعة منه نقلوا وعلي ما أورده عولوا وأنا أذكر منه ما أظنهم أهملوه ، فأما ما ذكروه فلا فائدة في إعادته قال

ذكر طبقة من تابعي المدينة ، فمن هذه الطبقة على بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين ، ومنار القانتين وكان عابداً وقيماً وجواداً حفيماً ، وقيل : إن التصوف حفظ الوفاء .

قال : كان علي بن الحسين لا يضرب بهيره من المدينة الى مكة .

وقال عليه السلام : من ضحك ضحكة مح من عقله محجة علم .

وقال عليه السلام : إن الجسد إذا لم يمرض أشرف ولا خير في جسد يأمر .

وقال عليه السلام : فقد الأحبة غربة .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

وكان إذا ناول السائل الصدقة قبله ثم ناوله .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : سئل علي بن الحسين عن كثرة

بكائه ؟ قال : لا تلموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكي حتى ابيضت

عيناه ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت الى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في

غداة واحدة قتلى ، فترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ .

وسمع واعية في بيته وعنده جماعة فنهض الى منزله ثم رجع ، فقيل له :

أمن حدث كانت الواعية ؟ قال : نعم ، فعزوه وتمججوا من صبره ، فقال :

إنا أهل بيت نطيع الله فيما يحب ونحمده فيما نكره .

وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إذا كان

يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس فيقال : انطلقوا

الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون : الى أين ؟ فيقولون : الى الجنة ، قالوا : قيل

الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : ومن أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل ، قالوا : وما

كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جهل علينا حملنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسىء

الينا غفرنا ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين ، ثم يقول : مناد ينادى

ليقيم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم : ادخلوا الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون : أهل الصبر ، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم جيران الله في داره ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا : وبما جاورتهم الله في داره ؟ قالوا : كنا نزاور في الله ونتجالس في الله وتبازل في الله قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وعن علي بن الحسين قال : التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمنابذ كتاب الله وراء ظهره إلا أن يتقى تقاة ، قلت : وما تقاته ؟ قال : يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى .

وقال عليه السلام : من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه صغداً فلا نفعه أبداً .
وعن الزهري قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال : يا زهري فم كتمت ؟ قال : تذاكرنا الصوم فأجمع رأي ورأى أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجهاً منها عشرة واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشر خصال منها حرام ، وأربع عشر خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر ، فصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب ، قال : قلت : فسرهن لي يا ابن رسول الله ، قال عليه السلام : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، قال الله تعالى : « ومن قتل مؤمناً خطأ ، الآية ، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام قال الله تعالى : « ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، الآية ، وصيام حلق الرأس قال الله تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) الآية ، وصاحبه

بالخيار إن شاء صام ثلاثاً وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى قال الله تعالى :
(فمن تمتع بالعمرة الى الحج) الآية ، وصوم جزاء الصيد قال الله تعالى :
(ومن قتلته منكم متعمداً) الآية ، وإنما يقوم الصيد قيمة ثم يفرض ذلك الثمن
على الخنطة .

وأما الذي صاحبه بالخيار فصوم الاثني والخميس وستة أيام عن شوال
بعد رمضان ويوم عرفة ويوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار إن شاء صام
وإن شاء أفطر .

وأما صوم الاذن فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها وكذلك
العبد والأمة .

وأما صوم الحرام فصوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق ويوم
الشك نهينا أن نصومه لرمضان ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية
حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه قال
رسول الله ﷺ : من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعاً إلا باذنهم ، ويؤمر
الصبي بالصوم اذا لم يراهق تأديباً ليس بفرض ، وكذلك من أفطر لعله من
أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك ، وذلك تأديب الله ليس بفرض
وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك .

وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً بغير عمد فقد أبيع له ذلك
وأجزأه عن صومه .

وأما صوم المريض وصوم المسافر فإن العامة اختلف فيه فقال قوم :
يصوم وقال قوم : لا يصوم وقال قوم : إن شاء صام وإن شاء أفطر . وأما
نحن فنقول : يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء
قال الله تعالى : (فعدة من أيام أخر) « آخر كلامه » .

وقال في كتاب مواليد أهل البيت رواية ابن الخشاب النحوي : ذكر
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم سيد العابدين ، .
 وبالإسناد الذي قبله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ولد علي بن
 الحسين في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة علي بن أبي طالب بستين ،
 وأقام مع أمير المؤمنين سنتين ، ومع أبي محمد الحسن عشر سنين ، وأقام مع
 أبي عبد الله الحسين عشر سنين وكان عمره سبعا وخمسين سنة .

وفي رواية أخرى أنه ولد سنة سبع وثلاثين ، وقبض وهو ابن سبع
 وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين ، وكان بقاؤه بعد أبي عبد الله ثلاثاً وثلاثين
 سنة ، ويقال في سنة خمس وتسعين ، أمه خولة بنت يزيد جرد ملك فارس وهي
 التي سماها أمير المؤمنين شاه زنان ، ويقال : بل كان اسمها برة بنت النوشجان ،
 ويقال : كان اسمها شهر بانو بنت يزيد جرد ، كنيته أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن
 قبره بالمدينة بالبقيع ، لقبه الزكي وزين العابدين ، وذو الثغفات والأمين ولد له
 ثمان بنين ولم يكن له أنثى ، أسماء ولده : محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالسكوفة ،
 وعبد الله ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر ، وآخر كلامه ، .
 وقال أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت في اللغة قال : قالت الشيعة :
 إنما سمي علي بن الحسين سيد العابدين ، لأن الزهري رأى في منامه كأن يده
 مخضوبة غمسة ، قال : فعبرها فقليل له : إنك تبثلي بدم خطأ ، قال : وكان عاملاً
 لبني أمية ، فعاقب رجالات في العقوبة ، فخرج هارباً وتوحش ودخل إلى
 غار ، وطال شعره ، قال : وحج علي بن الحسين عليهما السلام فقليل له : هل
 لك في الزهري ؟ قال : إن لي فيه - قال أبو العباس هكذا كلام العرب إن لي
 فيه لا يقال غيره - قال : فدخل عليه ، فقال له : إنني أخاف عليك من قنوطك
 ما لا أخاف عليك من ذنبك ، فأبعت بديعة مسلمة إلى أهله ، وأخرج إلى أهلك

ومعالم دينك ، قال : فقال له : فرجت عنى يا سيدى . والله أعلم حيث
يجمل رسالاته .

وكان الزهرى بعد ذلك يقول : ينادى مناد فى القيامة ليقيم سيد العابدین
فى زمانه ، فيقوم على بن الحسين صلى الله عليهما .

وقال أبو سعيد منصور بن الحسن الآبى فى كتاب نثر الدرر : على بن
الحسين زين العابدین عليه السلام نظر الى سائل يبكى فقال : لو أن الدنيا كانت فى كنف
هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغى له أن يبكى .

وسئل عليه السلام لم أوثم النبي من أبويه ؟ فقال : لئلا يوجب عليه حق لمخلوق
وقال لابنه : يا بنى إياك ومعاداة الرجال ، فانه لم يعدمك مكر حلیم
أو مفاجاة لئيم .

وسقط له ابن فى بئر فتفرع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه ، وكان
قائماً يصلى فما زال عن محرابه فقيل له فى ذلك ، فقال : ما شعرت انى كنت
أناجى رباً عظيماً .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير ، فيقول :
لكن على بن الحسين لا يواصلنى لا جزاه الله عنى خيراً ، فيسمع ذلك ويتحمله
ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه ، فلما مات على بن الحسين عليه السلام فقدما فحينئذ علم
أنه هو كان ، فجاء الى قبره وبكى عليه .

وكان يقال له : ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لله من عباده
خيرتين ، فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس ، وكانت أمه بنت
كسرى وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبیر فى معاوية حيث قال : كان يسكته الحلم
وينطقه العلم ، فقال : كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً ؟ قال : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه

قال : وروى لنا صاحب رحمه الله عن أبي محمد الجعفرى عن أبيه عن عمه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : قال رجل لعلى بن الحسين : ما أشد بغض قريش لأبيك ؟ قال : لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار ، قال : ثم جرى ذكر المعاصى فقال : عجبتم لمن يحتسى من الطعام لمضرته ، ولا يحتسى من الذنب لمعرتة .

وقيل له يوماً : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحنا خائفين برسول الله ، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به .

وقال ابن الأعرابى : لما وجه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضم على بن الحسين عليه السلام الى نفسه أربعمائة منافقة يعولهن الى أن تفرق جيش مسرف بن عقبة ، وقد حكي عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بنى أمية من الحجاز .

وقال عليه السلام وقد قيل له : ما بالك إذا سافرت كتبت نسبك أهل الرفقة ؟ فقال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أعطى مثله .

وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع فيه فأعرض الزبيرى عنه ثم دار الكلام فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه فقال له الزبيرى ما يمنحك من جوابى ؟ قال عليه السلام : ما يمنحك من جواب الرجل .

ومات له ابن فلم ير منه جرع ، فسئل عن ذلك فقال : أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره .

قال طاووس : رأيت رجلاً يصلى في المسجد الحرام تحت الميزاب يندعو ويبيكى في دعائه ، فجئته حين فرغ من الصلاة فاذا هو على بن الحسين عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك الخوف (أحدها) أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والثانى) شفاعة جدك

(والثالث) رحمة الله ، فقال : يا طاووس أما انى ابن رسول الله ﷺ فلا يؤمنى وقد سمعت الله تعالى يقول : فلا أنساب بينهم يومئذ ، ولا ، وأما شفاعة جدى فلا تؤمنى لأن الله تعالى يقول : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » ، وأما رحمة الله فان الله تعالى يقول : إنها « قريبة من المحسنين » ، ولا أعلم انى محسن .

وسمع ﷺ رجلا كان يغشاه يذكر رجلا بسوء فقال : إياك والغيبة فانها أدام كلاب الناس .

وعما أورده محمد بن الحسن بن حمدون فى كتاب التذكرة من كلامه ﷺ قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال ، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وشفاعة رسول الله ﷺ ، وسعة رحمة الله عز وجل ، خف الله عز وجل لقدرته عليك ، واستح منه اقربه منك ، وإذا صليت فصل صلاة مودع ، وإياك وما تعتذر منه ، وخف الله خوفاً ليس بالتعذر .

وقال ﷺ : إياك والابتهاج بالذنب ، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه ووقع إني كتاب دلائل رسول الله ﷺ تأليف أبى عبد الله العباس ابن جعفر الخيرى فنقلت منه قال : « دلائل أبى محمد على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام ، كان على بن الحسين فى سفر وكان يتغذى وعنده رجل ، فأقبل غزال فى ناحية يتقمم وكانوا يأكلون على سفرة فى ذلك الموضع فقال له على بن الحسين : ادن فكل فأنت آمن ، فدنا الغزال فأقبل يتقمم من السفرة ، فقام الرجل الذى كان يأكل معه بحصاة فحذف بها ظهره . فنفر الغزال ومضى ، فقال له على بن الحسين : أخفرت ذمتى لا كذبتك كلمة أبداً .
وعن أبى جعفر قال : إن أبى خرج الى ماله ومعنا ناس من مواليه وغيرهم ، فوضعت المائدة لتتغذى وجاء ظبي وكان منه قريباً ، فقال له : يا ظبي

أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلم إلى هذا الغذاء فجاء الظبي حتى أكل معهم ما شاء الله أن يأكل ، ثم تنحى الظبي فقال له بعض غلمانته : رد علينا ، فقال لهم : لا تخفروا ذمتي ؟ قالوا : لا ، فقال له : يا ظبي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة بنت رسول الله هلم إلى هذا الغذاء وأنت آمن في ذمتي فجاء الظبي في الحال حتى قام على المائدة يأكل معهم ، فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي ، فقال علي بن الحسين : أخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة أبدا .

وتلكأت عليه ناقته بين جبال رضوى ، فأناخها ثم أراها السوط والقضيب ثم قال : لتنتظرن أو لأفعلن ، فانطلقت وما تلكأت بعدها .

وبإسناده قال : بينا علي بن الحسين جالسا مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بجذاه وضربت بذنبها وحممت ، فقال بعض القوم : يا ابن رسول الله ما تقول هذه الظبية ؟ قال : تزعم أن فلان ابن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وانها لم ترضعه منذ أمس شيئا ، فوقع في قلب رجل من القوم شيء ، فأرسل علي بن الحسين إلى القرشي فأتاه فقال له : ما لهذه الظبية تشكوك ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : إنك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا وانها لم ترضعه شيئا منذ أخذته ، وسألتني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها لترضعه وترده إليك ، فقال الرجل : والذي بعث محمداً بالحق لقد صدقت علي ، قال له : فأرسل إلى الخشفي فجيء به ، قال : فلما جاء به أرسله إليها ، فلما رأته حممت وضربت بذنبها ثم رضع منها ، فقال علي بن الحسين الرجل : بحق عليك إلا وهبته لي وهبه له وهبه علي بن الحسين لها ، وكلها بكلامها فحممت وضربت بذنبها وانطلقت الخشفي معها فقالوا : يا ابن رسول الله ما الذي قالت ؟ قال : دعتم لكم وجزتم خيرا .

وعن أبي عبد الله قال : لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين قال لمحمد : يا بني أبغض وضوءاً ، قال : فقامت فجئته بماء قال : لا تبغ هذا ، فان فيه شيئاً ميتاً ، قال : فخرجت وجئت بالمصباح فاذا فيه فارة ميتة ، فجئت بوضوء غيره ، فقال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحط عليها خطاماً وأن يقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي فقيل له : إن الناقة قد خرجت فجاءها فقال : قومي بارك الله فيك فلم تفعل ، فقال : دعوها فانها مودعة فلم تمكث إلا ثلاثاً ، حتى نفقت . قال : وكان يخرج عليها الى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها حتى يدخل المدينة .

وعن أبي جعفر قال : لما قتل الحسين بن علي جاء محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فقال له : يا ابن أخي أنا عمك وصنو أبيك وأنا أسن منك ، فأنا أحق بالإمامة والوصية ، فادفع إلي سلاح رسول الله ﷺ ، فقال علي بن الحسين : يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك فاني أخاف عليك نقص العمر وشتات الأمر ، فقال له محمد بن الحنفية : أنا أحق بهذا الأمر منك ، فقال له علي بن الحسين : يا عم فهل لك الى حاكم نحتكم اليه ؟ فقال : من هو ؟ قال : الحجر الأسود ، قال : فتحاكما اليه ، فلما وقفا عنده قال له : يا عم تكلم فأنت المطالب ، قال : فتكلم محمد بن الحنفية فلم يجبه قال : فتقدم علي بن الحسين فوضع يده عليه وقال : اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القوة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السلطان ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السراير ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد ، وأسألك باسمك الفايق الخبير .

البصير ، رب الملائكة الثمانية ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ورب محمد خاتم النبيين ، لما أنطلقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح ، يخبر لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي ؟ قال : ثم أقبل علي بن الحسين على الحجر فقال : أسألك بالذي جعل فيك موثيق العباد والشهادة لمن وافك ، إلا أخبرت لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي ، قال : فتزعزع الحجر حتى كاد أن يزول من موضعه ، وتكلم بلسان عربي مبين فصيح يقول : يا محمد سلم سلم ان الإمامة والوصية بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين ، قال أبو جعفر : فرجع محمد بن الحنفية وهو يقول : بأبي علي .

وروى عن أبي عبدالله أنه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطواف ، فجهد كل واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدر عليه وقال الناس : اقتطعوهما ، قال : فبينما هما كذلك إذ دخل علي بن الحسين فأفرجوا له ، فلبس عرف أمرهما تقدم فوضع يده عليهما فأنحلا وتفرقا .

وعن أبي عبدالله قال : لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف ، أما بعد فانظر دماء بني عبدالمطلب فاحتقنها واجتنبها فاني رأيت آل أبي سفيان لما لغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام ، قال : وبعث بالكتاب سرا ورد الخبر على علي بن الحسين ساعة كتب الكتاب وبعث به الى الحجاج ، فقيل له : إن عبد الملك قد كتب الى الحجاج كذا وكذا وإن الله قد شكر له ذلك وثبت ملكه وزاده برهته ، قال : فكاتب علي بن الحسين بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من علي بن الحسين أما بعد فانك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أنبأني وخبرني وإن الله قد شكر لك ذلك

وثبت ملكك وزادك فيه برهة وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره ، وأمره أن يوصله الى عبد الملك ساعة يقدم عليه ، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب الى عبد الملك ، فلما نظر في تاريخ الكتاب وجدته موافقاً لتلك الساعة التي كتبت فيها الى الحجاج فلم يشك في صدق علي بن الحسين ، وفرح فرحاً شديداً ، وبعث الى علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سره من الكتاب .

وعن المنهال بن عمر قال : حججت فدخلت على علي بن الحسين فقال لي يا منهال ما فعل حرمة بن كاهل الأسدي ؟ قلت : تركته حياً بالكوفة ، قال : فرفع يديه ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار قال : فانصرفت الى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيدة ، وكان لي صديقاً فركبت لأسلم عليه فوجدته قد دعا بدابته ، فركبها وركبت معه حتى أتى الكوفة فوقف وقوف منتظر لشيء وكان قد وجه في طلب حرمة بن كاهل ، فأحضر فقال : الحمد لله الذي مكنتني منك ، ثم دعا بالجزار فقال : اقطعوا يديه فقطعنا ثم قال : اقطعوا رجليه فقطعنا ثم قال : النار النار فألقى بطن قصب ثم جعل فيها ثم ألهب فيه النار حتى احترق ، فقلت : سبحان الله سبحان الله ، فالتفت الى المختار فقال مم سبحت ؟ فقلت له : دخلت على علي بن الحسين فسألني عن حرمة فأخبرته اني تركته بالكوفة حياً فرفع يديه وقال : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النار فقال المختار : الله الله أسمعت علي بن الحسين يقول هذا ؟ قلت : الله الله لقد سمعته يقول هذا فتزل المختار فصلى ركعتين ثم أطال ثم سجد ثم رفع رأسه وذهب ومضيت معه حتى انتهت الى باب دارى ، فقلت له : إن رأيت أن تكرمنى بأن تزل وتنغذى عندي ؟ فقال : يا منهال تخبرني ان علي بن الحسين دعا بثلاث دعوات ، فأجابه الله فيها على يدى ، ثم تسألني الأكل عندك هذا

يوم صوم شكر الله على ما وفقني له .

وسئل علي بن الحسين عليه السلام بأى حكم تحكمون ؟ قال : بحكم آل داود فان عينا عن شيء تلقانا به روح القدس .

وقال عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده .

قال أفقر عباد الله الى رحمته وشفاعة نبيه وأئمة علي بن عيسى أغائه الله في الدنيا والآخرة وجعل تجارته رابحة يوم تكون بعض التجارات خاسرة : مناقب الإمام علي بن الحسين تكثر النجوم عدداً ، ويجرى واصفها الى حيث لا مدى ، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن اهتدى ، وكيف لا وهو يفوق العالمين اذا عد علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً ، وهذا تقديم لسجع في الطبع ، فلا تكن متردداً ، ومتى أعطيت الفكر حقه وجدت ما شئت فخاراً وسودداً ، فانه عليه السلام الإمام الرباني ، والهيكل النوراني ، بدل الابدال ، وزاهد الزهاد ، وقطب الاقطاب ، وعابد العباد ، ونور مشكاة الرسالة ، ونقطة دائرة الإمامة ، وابن الخيرتين ، والسكريم الطرفين ، قرار القلب ، وقررة العين علي ابن الحسين ، وما أدراك ما علي بن الحسين الاواه الاواب ، العامل بالسياسة والكتابة ، الناطق بالصواب ملازم المحراب ، المؤثر على نفسه ، المرتفع في درجات المعارف فيومه يفوق على أمسه ، المتفرد بمعارفه الذي فضل الخلائق بتليده وطارفه ، وحكم في الشرف قدسهم ذروته وخطر في مطارفه وأعجز بما حواه من طيب المولد وكرم المحتد وزكاه الأرومة ، وطهارة الجرثومة ، عجز عنه لسان واصفه ، وتفرد في خلواته بمناجاته ، فتمجيب الملائكة من موافقه ، وأجرى مدامعه خوف ربه ، فأرنب على هامى الصوب وواكفه ، فانظر أيديك الله في أخباره ، وألمح بعين الاعتبار عجائب آثاره ، وفكر في زهده وتعبدته

وخشوعه وتمجده ودؤوبه في صلواته ، وأدعيته في أوقات مناجاته ، واستمراره على ملازمة عباداته وإيثاره وصدقائه ، وعطاياه وصلواته وتوسلاته التي تدل مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه ، وضراعتة ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته ، واعترافه بالذنوب على براءة ساحته وبكائه ونحيبه وخفوق قلبه من خشية الله ووجيبه وانتصابه وقد أرخى الليل سدوله ، وجرى على الأرض ذيوله ، مناجياً ربه تقسدت أسماؤه ، مخاطباً له تعالى ملازماً بابه عز وجل ، مصوراً نفسه بين يديه ، معرضاً عن كل شيء مقبلاً عليه ، قد انسلخ من الدنيا الدنية ، وتعرى من الجثة البشرية ، لجسمة ساجد في الثرى ، وروحه متعلقه بالملا الأعلى ، يتملبل إذا مرت به آية من آيات الوعيد ، حتى كأنه المقصود بها وهو عنها بعيد ، تجد أموراً عجيبة ، وأحوالاً غريبة ونفساً من الله سبحانه وتعالى قريبة ، وتعلم يقيناً لا شك فيه ولا ارتياب ، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب ، وفتحت له الأبواب ان هذه الثمرة من تلك الشجرة كما أن الواحد جزء العشرة ، وان هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم ، وان هذا الحديث من ذلك القديم ، وان هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر وان هذا النجم من ذلك القمر الباهر ، وان هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت ، وان هذه النتيجة من هذه المقدمة ، وأنه عليه السلام خليفة محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة هذا أصله الطاهر .

وأما فرعه فما أشبه الأول بالآخر فهم عليهم الصلاة والسلام مشكاة الأنوار وسادة الأخيار ، والامناء الأبرار ، والأتقياء الأطهار ، كل واحد منهم في زمانه علم يمتدى به من وفقه الله وسدده وأمده بعنايته وعضده ، وهداه الى سبيله وأرشدده ، وأنجده بلطفه وأيده ، وعلى بن الحسين عليه السلام دوحتهم التي منها تشعب أغصانهم ، وارم بنى الحسين فمنه بسقت أفنانهم ،

ولساني يقصر في هذا المقام عن عد مفاخره ، ووصف فضله ، وعبارتي تعجز
عن النهوض بما يكون كفاءاً لشرفه ونبله ، وكيف لمثل أن يقوم بواجب نعمت
مثله ، وأين الثريا والثرى ، وإنما يقدر على وصفه من كان يرى ما يرى ،
لكنتي أقول على قدر على لا على قدره ، ونيتي أبلغ من قولي عند ذكره ،
وقد قلت أبياتاً في مدحه ولا لائمة على من قال بعد إيضاح عذره :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| مديح على بن الحسين فريضة | على لأنى من أقل عبيده |
| إمام هدى فاق البرية كلها | بأبنائه خير الورى وجدوده |
| فطارفه فى فضله وعلائه | وسودده من مجده كتليده |
| له شرف فوق النجوم محله | أقر به حتى لسان حسوده |
| ونعمى يد لوقيس بالغيث بمضها | تبيذت بخلا فى السحاب وجوده |
| وأصل كريم طاب فرأفأصبحت | تجار عقول من نصارة عوده |
| ونفس براها الله من نور قدسه | فأدركت المكنون قبل وجوده |
| جرى فونى عن جريه كل سابق | وقصر عن هادى الفعال رشيدته |
| وأحرز أشتات العلى بما أثر | بدا مجدها فى وعده ووعيدته |
| من القوم لو جاراهم الغيث لانثى | حسيرا فلم تسمع زبير رعوده |
| هم النفر العز الكرام الذى بهم | ورى زند دين الله بعد صلوده |
| أقاموا عمود الحق فأنضح الهدى | ولولاهم أعشى قيام عموده |
| بهم وضحت سبل المعالى فسل بهم | تجد كل باب للعلاء مشيدته |
| سمت بهم حال الى مرتقى علا | تقاصرت الشهب العلى عن صعوده |
| بهم تدفع الأواء عند حلولها | وينهل صوب الغيث بعد جموده |
| أمولاي زين العابدين إصاخته | إلى ذى ولاء أنت بيت قصيدته |
| مقيم على دين الولا محافظ | يناديك من نأى المحل بعبيده |

يجبك حياً صادقاً فهو لا يني اليك مع الأيام لا فت جيده
يود بأن يسعى اليك مبادراً الى جوب أغوار الفلا ونجوده
يقبل إجلالا مكاناً حللته ويكحل عينيه بترب صعيده

ذكر الامام الخامس

ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين : هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، ومتفوق دره وراضعه ، ومنمق دره وواضعه ، صفا قلبه وزكا عمله ، وطهرت نفسه ، وشرفت أخلاقه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء ، فالمناقب تسبق اليه ، والصفات تشرف به .

فأما ولادته عجل الله فرجه فيالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك .

فأما نسبه أباً وأماً فأبوه زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام ، وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وتدعى أم الحسن ، وقيل : أم عبدالله .

وأما اسمه فمحمد وكنيته أبو جعفر ، وله ثلاث ألقاب : باقر العلم ،

والشاعر ، والهادي ، وأشهرها الباقر ، وسمى بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة ، منها قال : أفلح مولى أبي جعفر قال : خرجت مع محمد بن علي حاجاً ، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكي حتى علا صوته فقلت : بأبي أنت وأمي ، إن الناس ينظرون إليك فلورفت بصوتك قليلاً ؟ فقال لي : ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إلي منه برحمة ، فأفوز بها عنده غداً ، قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام ، فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه ، وكان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني .

وقال عبدالله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر ، ولقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وروى عنه ولده جعفر عليهما السلام قال : كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه : أمرتني فلم أتمم ، ونهيتني فلم أنجز فما أنا عبدك بين يديك ولا أعتذر .

وقال جعفر : فقد أبي بغلة له ، فقال : لئن ردها الله تعالى لأحمدنه بمحمد يرضاه ، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها ، فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال : الحمد لله ، فلم يزد ثم قال : ما تركت ولا بقيت شيئاً ، جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل ، فما من حمد إلا وهو داخل فيها قلت .

أقول : صدق وبر عليه السلام فان الألف واللام في قوله : الحمد لله يستفارق الجنس ، وتفردة تعالى بالحمد .

ونقل عنه عليه السلام أنه قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ،

وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ، ولا يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعى عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يفعله ، وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جلسه بما لا يعنيه .
وقال عبدالله بن الوليد : قال لنا أبو جعفر يوماً : أيدخل أحدكم يده كم صاحبه فيأخذ ما يريد ؟ قلنا : لا ، قال : فلستم اخواناً كما تزعمون .
وقالت سلى مولاة أبي جعفر : كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدراهم ، فأقول له في ذلك ليقل منه ؟ فيقول : يا سلى ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف .

وكان عليه السلام يجيز بخمسمائة والستمائة إلى الآلاف ، وكان لا يمل من مجالسة اخوانه .

وقال الأسود بن كثير : شكوت إلى أبي جعفر الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطمك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنفق هذه فاذا فرغت فاعلمني .
وقال : أعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك .

ونقل عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال : كنا عند جابر بن عبدالله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لابنه : قبل رأس عمك ، فدنا محمد بن علي من جابر فقبل رأسه ، فقال جابر : من هذا ؟ وكان قد كف بصره . فقال له علي : هذا ابني محمد ، فضمه جابر إليه وقال : يا محمد ، محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر : كيف ذلك يا أبا عبدالله ؟ فقال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه ، فقال :

يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدین فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي ابن يقال له محمد ، يا جابر إن رأيته فاقرأه مني السلام ، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير ، فلم يمش جابر بعد ذلك إلا قليلا ومات ، وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملا من المناقب .

وأما أولاده : فكان له ثلاثة من الذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده جعفر وهو الصادق ، وعبدالله ، وإبراهيم ، وأم سلمة ، وقيل : كان أولاده أكثر من ذلك .

ونقل الثعلبي في تفسيره وإن الباقر ﷺ كان قد نقش على خاتمه هذه : « ظني بالله حسن ، وبالنبي المؤمن ، وبالوصي ذي المن ، وبالحسين والحسن ، رواها في تفسيره بسنده متصل إلى ابنه الصادق عليهما السلام .

وأما عمره : فانه مات في سنة سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك ، وقد نيف على الستين ، وقيل غير ذلك ، أقام مع أبيه زين العابدين عليهما السلام بعضاً وثلاثين سنة من عمره ، وقبره بالمدينة بالبقيع بالقبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن ، بالقبة التي فيها العباس رضي الله عنه ، وقد تقدم ذكر ذلك « آخر كلام كمال الدين رحمه الله ، .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنازدي : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الباقر ، وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان كثير العلم .

وعن جعفر بن محمد قال : سمعت محمد بن علي يذكر فاطمة بنت الحسين شيئاً من صدقة النبي ﷺ فقال : هذه توفي لي ثمان وخمسين سنة ومات فيها .

وقال محمد بن عمرو : أما في روايتنا فإنه مات سنة سبع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقال غيره : توفي سنة ثمان عشرة ومائة .
وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة .
وقال محمد بن سعيد عن ليث عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : أنت ابن خير البرية وجدك سيد شباب أهل الجنة وجدتك سيدة نساء العالمين .
وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : دخل علي جابر وأنا في الكتاب ، فقال لي : أكشف عن بطنك ، فكشفت له فألصق بطنه ببطني وقال أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأك السلام .

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قتل علي عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين سنة .
وعن عمرو بن خالد قال : حدثني زيد بن علي وهو أخذ بشعره ، عن علي بن الحسين وهو أخذ بشعره ، عن الحسين بن علي وهو أخذ بشعره ، قال : من أذى شعرة مني فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ، ومن أذى الله تعالى لعنه الله ملء السموات والأرض .

وعن الحكم بن عيينة في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين ، قال : كان والله محمد بن علي منهم .

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت : كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويلبسهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدراهم قالت : فأقول له في بعض ما يصنع فيقول : يا سلمى ما يؤمل في الدنيا

بعد المعارف والإخوان .

وعن الأسود بن كثير وقد تقدمت وفيه فاذا نفذت فاعلني .
وعن الحجاج بن أرطاة قال : قال أبو جعفر : يا حجاج كيف تواسيكم ؟
قلت : صالح يا أبا جعفر ، قال : يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه ؟ قلت : أما هذا فلا ، فقال : أما لو فعلتم ما احتجتم .
عن أبي حمزة الثمالي قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق وقد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام .

وعن حسين بن حسن قال : كان محمد بن علي يقول : سلاح اللئام قبيح الكلام . وعن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب ، قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن يكون ؟ إن هو إلا مركب ركبته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنا إلى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار ، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله عز وجل ، قوامين بأمر الله ، قطعوا محبتهم لمحبة ربهم ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم ، وعلوا أن ذلك منظور إليه من شأنهم فأنزل الدنيا بمنزل نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته .

قلت : قوله عليه السلام : « فأنزل الدنيا ، هو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : مالي والدنيا ، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال تحت شجرة ساعة ثم فارقها ومضى ومنبع الكلامين واحد ، وهذا الولد من ذلك الوالد .

وروى عن أبي جعفر بسند رفعه إليه قال : إذا أردت أن تلقى الحب في الأرض فخذ قبضة من ذلك البذر ، ثم استقبل القبلة ، ثم قل : « أفرأيتم ما تحرثون أو تم تزرعونه أم نحن الزارعون ، ثم تقول : لا بل الله الزارع لا فلان وتسمى باسم صاحبه ، ثم قل : اللهم صل على محمد وآل محمد واجعله مباركاً وارزقه السلامة والسرور والعافية والغبطة ، ثم ابذر البذر الذي بيدك وسائر البذر .

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح ، الأول اشكر لي ولوالديك أفيك المتألف وأنسيء لك في عمرك ، وأحيك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها ، وآخر كلامه الذي أوردته .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده « باب ذكر الإمام القائم بعد علي بن الحسين عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره ، وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام من بين أخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليه السلام ، والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد ، وكان أنبهم ذكراً ، وأجلهم في العامة والخاصة ، وأعظمهم قدراً ، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنن وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين دون بقايا الصحابة ووجوه التابعين ، ورؤساء

فقهاء المسلمين ، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال ، وتسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه عليه السلام من قصيدة :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قریش عليه عيالا

وإن قيل أين ابن بنت النبي نلت بذلك فروعاً طوالا

نجوم تهلل للمسجلين جبال تورث علماً جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض عليه السلام بها سنة أربع عشرة ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة ، وهو هاشمي من هاشميين علوى من علويين ، وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عليهم السلام قال : دخلت على جابر بن عبد الله رحمة الله عليه ، فسألت عليه فرد علي السلام ثم قال لي : من أنت ؟ وذلك بعد ما كف بصره ، فقلت : محمد بن علي ، فقال : يا بني ادن مني ، فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي ليقبلها فتنحيت عنه فقال لي : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام فقلت : وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذلك يا جابر ؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لملك أن تبتق إلى أن تلقى رجلاً من ولدي ، يقال له : محمد بن علي بن الحسين ، يهب الله له النور والحكمة ، فاقرأه مني السلام .

وكان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده ذكر محمد بن علي والوصاية به وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعرفه بباقر العلم ، على ما رواه أصحاب الآثار .
ومما روى عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بوشك أن تبتق حتى تلقى ولداً من الحسين ، يقال له محمد ،

يقر علم الدين بقرأ ، فاذا لقيته فاقرأه مني السلام .
وروت الشيعة في خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله
ﷺ من الجنة : وأعطاه فاطمة عليها السلام ، وفيه أسماء الأئمة من بعده ،
فكان فيه محمد بن علي الإمام بعد أبيه .

وروت فيه أيضاً أن الله عز وجل أنزل إلى نبيه كتاباً مختوماً باثني عشر
خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ ، ويأمره أن يفض أول خاتم
فيه ، ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه بعد وفاته إلى ابنه الحسن ﷺ ، ويأمره بفض
الخاتم الثاني والعمل بما تحته . ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين
ﷺ ، ويأمره أن يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه الحسين عند
وفاته إلى ابنه علي بن الحسين ﷺ ويأمره بمثل ذلك ، ويدفعه علي بن الحسين
عند وفاته إلى ابنه محمد بن علي الأكبر ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه محمد إلى
ولده حتى ينتهي إلى آخر الأئمة عليهم السلام أجمعين .

وروا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالامامة بعد أبيه ﷺ عن النبي ﷺ
وعن أمير المؤمنين ﷺ ، وعن الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام .
وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطاب إن أثبتناه ،
وفيما نذكره منه كفاية فيما نقصده في معناه إن شاء الله .

عن عطاء المسكي قال : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في
القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه ، وقد تقدم مع خلاف في العبارة .
وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً
قال : حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام .

وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الربيع قال : سألت أبا اسحاق عن المسح على الخفين ، قال : أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم أر مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال : لم يكن على أمير المؤمنين عليه السلام يمسح ، وكان يقول سبق السكتاب المسح على الخفين قال أبو اسحاق : فما مسحت منذ نهاني عنه ، قال قيس بن الربيع : وما مسحت أنا منذ سمعت أبا اسحاق .

وعن أبي عبد الله عليه السلام ان محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنة محمد بن علي عليه السلام ، فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأى شيء وعظك ؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قریش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، أشهد لأعظنه ، فدوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصيب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله شيخ من أشياخ قریش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ؟ قال : نخلي عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

وعن معاوية بن عمار الدهني عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله جل اسمه : « فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون » ، قال : نحن أهل الذكر وقد روى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء ، وكتب الناس

عنه المغازى ، وأثروا عنه السير والسنن ، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن النبي ﷺ ، وكتبوا عنه تفسير القرآن ، ورووا عنه الخاصة والعامة الأخبار ، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء ، وحفظه عن الناس كثيراً من علم الكلام .

وروى الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكبياً على يد سالم مولاة ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين ، قال : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على أرض مثل قرص نقي فيها أنهار متفرقة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال : الله أكبر اذهب اليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هي في النار أشغل ولم يشتغلوا عن أن قالوا : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، فكسبت هشام لا يرجع كلاماً .

وروى العلماء أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال ، فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا أن الساعات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى .

ثم عاد اليه فقال له : اخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : « ومن يحال عليه غضبي فقد هوى ، ما غضب الله تعالى ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : غضب الله عقابه يا عمرو من ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر .

وكان مع ما وصفناه به من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة
ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهور الكرم في الكفاة ، معروف بالفضل
والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

يروى عن الحسن بن كثير قال : شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي
عليهما السلام الحاجة وجفاء الاخوان ، فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنياً
ويقطعك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال : استنفق
هذه فإذا نفذت فاعلني .

وعن عمرو بن دينار وعبدالله بن عبيد بن عمير أنهما قالا : ما لقينا
أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ،
ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

وعن سليمان بن قرم قال : كان أبو جعفر محمد بن علي يميزنا بالخمسمائة
درهم إلى الستمائة درهم إلى الألف درهم ، وكان لا يبل من صلة اخوانه
وقاصديه ومؤمليه وراجيه .

وروى عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : أشد
الأعمال ثلاثة ، مواساة الاخوان في المال ، وإنصاف الناس من نفسك ،
وذكر الله تعالى على كل حال .

قال الحسن بن صالح : سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : ماشيب شيء
بشيء أحسن من حلم بعلم .

وروى عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث يرمله ولا يسنده فقال : إذا
حدثتكم بالحديث فلم أسنده ، فسندى فيه أبي عن جدى عن أبيه عن جده
رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى .

وكان عليه السلام يقول : بليتة الناس علينا عظيمة ، ان دعوانهم لم يستجيبوا

لنا ، وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .
 وكان ﷺ يقول : ما ينقم الناس منا أهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة
 ومعدن الحكمة ، وموضع الملائكة ، ومهبط الوحي .
 وتوفي ﷺ وخلف من الولد سبعة أولاد ، وكان لكل واحد من
 اخوته فضل وان لم يبلغ فضله ﷺ ، لمكانه من الإمامة ، ورتبته عند الله في
 الولاية ، وعمله من النبي ﷺ في الخلافة ، وكانت مدة إمامته وقيامه مقام
 أبيه في خلافة الله تعالى على العباد تسع عشرة سنة .

ذكر طرف من أخبارهم عليهم السلام

كان عبدالله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر ﷺ يلي صدقات
 رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين ﷺ وكان فاضلاً فقيهاً وروى عن
 آباءه عن رسول الله ﷺ أخباراً كثيرة ، وحدث الناس عنه ، وحملوا
 عنه الآثار .

فمن ذلك ما هو مرفوع إلى عمارة بن غزوة عن عبدالله بن علي بن الحسين
 أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده
 لم يصل علي ﷺ .

وعن عبدالله بن سمان قال : أقيمت عبدالله بن علي بن الحسين لحدثني
 عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ أنه كان يقطع يد السارق اليمنى في
 أول سرقة فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى ، فان سرق الثالثة خلدته السجن .
 وكان عمر بن علي بن الحسين فاضلاً جليلاً وولى صدقات النبي ﷺ
 وصدقات أمير المؤمنين ﷺ وكان ورعاً سخيماً .

روى الحسين بن زيد قال : رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين يشترط

على من ابتاع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلثة ولا يمنع من دخله أن يأكل منه .

وعن عبيد الله بن حرير القطان قال : سمعت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يقول : المفرط في جبننا كالمفرط في بغضنا ، لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه وآله السلام ، وحق جملة الله لنا ، فمن تركه ترك عظيماً ، أنزلونا بالمنزل الذي أنزلنا الله به ، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا ، إن يهذبنا الله فيذبوننا وإن يرحمنا فبرحمته وفضله .

وكان زيد بن علي بن الحسين عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيماً سخيماً شجاعاً ، فظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال : قدمت المدينة فجمعت كلها سألت عن زيد بن علي قيل لي : ذلك حليف القرآن .

وروى هشام قال : سألت خالد بن صفوان عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت : أين لقيته ؟ فقال : بالرصافة فقلت : أي رجل كان ؟ فقال : كان ما علمت يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه .

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد ، فظنوه يريد بذلك نفسه ، ولم يكن يريد بها به لمعرفةه باستحقاق أخيه الإمامة من قبله ، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام ، وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام ، أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام ، وأمر أن يتصايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد : إنه ليس من

عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله ، وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه ، فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذلك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة ، فقال له زيد : إني لا أعلم أحداً أعظم عند الله منزلة من نبي بعثه الله وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم أم الخلافة يا هشام ، وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ﷺ وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة .

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يديتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا ، فلما وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته وأسلبوه فقتل رحمة الله عليه .

وصلب بينهم أربع سنين لا يتكر أحد منهم ولا يغير بيد ولا لسان ، ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ ، وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه ، وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار . روى ذلك أبو خالد الواسطي قال : سلم لي أبو عبد الله عليه السلام الف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد ، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخى فضيل الريان منها أربعة دنانير ، وكان مقتله يوم الاثنين ليلتين خلقتا من صفر سنة عشرين ومائة ، وكان سنه يوم قتل اثنين وأربعين سنة . وكان الحسين بن علي بن الحسين ورعاً فاضلاً ، وروى حسديثاً كثيراً عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وعمته فاطمة بنت الحسين ، وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبي قال : كنت أرى الحسين بن علي

- ابن الحسين يدعو فكنت أقول : لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً . -
 وروى حرب الطحان قال : حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح ،
 قال : لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح لله تعالى حتى قدمت المدينة ،
 فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فلم أر أحداً أشد خوفاً منه ،
 كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .
 وعن الحسين بن علي بن الحسين قال : كان إبراهيم بن هشام المخزومي
 والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في أمير المؤمنين
 علي عليه السلام ويشتمه قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان ، فلصقت بالمنبر
 فأغفيت ، فرأيت القبر وقد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض
 فقال لي : يا أبا عبدالله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت : بلى والله ، قال :
 افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ، فاذا هو قد ذكر علياً عليه السلام فرمى من فوق
 المنبر فمات لعنه الله .

باب ذكر ولد أبي جعفر

محمد بن علي عليهما السلام وعددهم وأسمائهم

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر ، أبو عبدالله
 جعفر بن محمد عليهما السلام وكان يكنى به ، وعبدالله بن محمد أمهما أم فروة
 بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وإبراهيم وعبيدالله درجا أمهما أم حكيم
 بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لأم ولد ، وأم سلمة لأم ولد ، ولم
 يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر الإمامة إلا في أبي عبدالله جعفر بن محمد
 عليهما السلام خاصة ، وكان أخوه عبدالله رضى الله عنه يشار إليه بالفضل

والصلاح ، وروى أنه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله ، فقال له عبد الله
رحمة الله عليه : لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً ، وامكن لك على الله عوناً ،
يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله بذلك فيشفعه ، فلم يقبل ذلك منه ، وقال له
الأموي : لست هناك وسقاه السم فقتله رضي الله عنه « آخر قول الشيخ المفيد
رحمه الله في هذا الباب . »

قال الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء : ومنهم الإمام الحاضر
الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، وكان من سلالة النبوة
وجمع حسب الدين والأبوة تكلم عليه السلام في العوارض والخطرات وسفح الدموع
والعبرات ، ونهى المرء والخصومات وقيل : إن التصوف التميز بالحضرة
والتميز للخطرة .

عن خلف بن حوشب عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : الإيمان
ثابت في القلب واليقين خطرات ، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد
ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية .

وعنه عليه السلام أنه قال : ما دخل قلب أحد شيء من السكر إلا نقص من
عقله مثل ما دخله من ذلك قل ذلك أو أكثر .

وعن سفیان الثوري قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي
ابن الحسين عليهم السلام يقول : الغناء والعز يجولان في قلب المؤمن ، فإذا
وصلتا إلى مكان فيه التوكل أوطناه .

وعن زياد بن خزيمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : الصواعق تصيب المؤمن
وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر .

وعن ثابت عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله تعالى :
(أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) قال : الغرفة الجنة بما صبروا على الفقر
في دار الدنيا .

- وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) قال : بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا .
- وعن جابر - يعني الجعفي - قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب وإقد تقدمت قبل .
- وعن سعد الأسكاف عن أبي جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام قال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من الف عابد .
- وعنه عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابداً .
- وعن يونس بن يعقوب عن أخيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا ثلاثة أصناف : صنف يأكلون الناس بنا ، وصنف يكالزجاج يتهشم وصنف كالذهب الأحمر كلما أدخل النار ازداد جودة .
- وعن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه : يا بني إياك والكسل والضجر ، فانها مفتاح كل شر ، انك ان كسلت لم تؤد حقاً ، وان ضجرت لم تصبر على حق .
- وعن حجاج عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الأعمال ثلاثة ، ذكر الله على كل حال ، وإنصافك من نفسك ، ومواساة الأخ في المال .
- وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يلقى في قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث وأمضى من سنان .
- وعن جابر عن أبي جعفر قال : شيعتنا من أطاع الله .
- وعن جعفر عن أبيه محمد عليهما السلام قال : إياكم والخصومة فانها تفسد القلب وتورث النفاق .

قلت : قد صدق عليه السلام وبره ، ومثله من زاد على الناس وأبر ، وهذه الخصومة يريد بها عليه السلام الخصومة في المذاهب والجدل في الاعتقادات ، فان المتخاصمين في هذا اما أن يتساووا في القوة فتفسد قلوبهم ويتحاربون دائماً ، واما أن يضمف قوم عن قوم فيحتاجون إلى النفاق ليكلف القوى بما يراه من إظهار الضعف من التودد اليه ، ولو قيل في كل الخصومات الواقعة بين الناس جاز ، لاحتمال المعنى لها والله أعلم .

وعن الحكم عن أبي جعفر قال الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات .

وقال عليه السلام : كان نقش خاتم أبي (القوة لله جميعاً) .

وعن أحمد بن بجير قال : قال محمد بن علي عليهما السلام : كان لي أخ في عيني عظيم ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .

قلت : هذا الكلام طويل وهو منسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهو من محاسن الكلام ومختاره ، وقد أورده السيد الشريف الرضى الموسوى رضى الله عنه في نهج البلاغة .

وعن ابن المبارك قال : قال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير والراحة ، وحسن حاله في دنياه وآخرته ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية ، إلا من عصمه الله وأسند أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدرى وأنس بن مالك وعن الحسن والحسين عليهما السلام ، وأسند عن سعيد بن المسيب وعبد الله ابن أبي رافع .

وروى عنه من التابعين عمرو بن دينار ، وعطاء بن أبي رباح وجابر

الجعفي وأبان بن تغلب وروى عنه من الأئمة الأعلام ابن جريج وليث ابن أبي سليم وحجاج بن أرطاة في آخرين عن سفیان بن سعيد الثوري .
حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله أمر النفساء أن تحرم وتفيض الماء عليها ، وعن الثوري أمر أسماء بنت عميس .
وبالإسناد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في خطبته : نحمد الله عز وجل ونثنى عليه بما هو له أهل ، ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له ان أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه نذير جيش صبحتمكم ومستكم ثم قال : من ترك ما لا فلاهله ، من ترك ضياعاً أو ديناً فإلى أو على ، أنا ولي المؤمنين . صحيح ثابت من حديث محمد بن علي رواه وكيع وغيره عن الثوري .
وبالإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه صاحب الحوت وحنأ جبهته وأصغى بسمعه وينتظر متى يؤمر فينفتح ، قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل غريب من حديث الثوري عن جعفر تفرد به الرملي عن القرباني ، ومشهوره ما رواه أبو نعيم وغيره عن الثوري عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري .
وعن جابر عن جعفر بن محمد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله له ، ان الله لا إله غيره إذا أراد خلقه قال للملك : اكتب رزقه وأثره وأجله واكتب شقيماً أو سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك . ويبعث إليه ملك فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث إليه ملائكة يكتبان حسناته وسيئاته ، فإذا جاء الموت ارتفع ذاك الملك ، ثم جاءه ملك الموت

يقبض روحه ، فاذا أدخل حفرته رد الروح في جسده ، ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات ، وانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ، ثم قال الله تعالى : (لقد كنتم في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك) .

قال رسول الله ﷺ : وقول الله تعالى : (لتركين طبقاً عن طبق) قال : حالا بعد حال ثم قال النبي ﷺ : إن قدامكم أمراً عظيماً فاستعينوا بالله العظيم وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : من كان حسن الصورة في حسب لا يشينه متواضعاً ، كان من خالص الله عز وجل يوم القيامة .

وعن أبي عبد الله عن أبيه أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب المعيشة خفت مؤنته ورخى باله ونعم عياله ، ومن زهد في الدنيا ثبتت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار ، غريب لم يروه مسنداً مرفوعاً إلا العترة الطاهرة خلفها عن سلفها .

وعن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي حدثني علي بن موسى الرضا حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي

فقال جابر : من هذا ؟ فقال : ابني محمد فضمه جابر اليه وقال : يا محمد محمد رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، فقيل لجابر : وكيف ذلك ؟ فقال : كنت مع رسول الله والحسين في حجره وهو يلاعبه ، فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادي مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد ، يا جابر فان رأيت فاقراه مني السلام ، واعلم أن بقاءك بمد رؤيته يسير ، فما أتى علي جابر أيام يسيرة حتى مات .

قال علي بن عيسى أتابه الله : هذه فضيلة من فضائلهم عليهم السلام ودليل من دلائلهم باق على مر الأيام ، ومنقبة من مناقبهم المروية على لسان الخاص والعام ، وعجبية من عجائبهم التي يشهد بها كل الأقوام .

قال فيه البليغ ما قال ذو العلى فكل بفضل منطيق
وكذلك العدو لم يعد أن قال جميلا كما يقول الصديق

قال : حدثنا بذلك صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة بن ضمرة ، ثم قال حدثنا أبي عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر بذلك .

أم محمد فاطمة أم الحسن بنت الحسن بن علي ، لقبه باقر العلم ، والهادي والشاكر ، ولد له ثلاث بنين وابنة ، أسماء بنيه عليهم السلام : جعفر الإمام الصادق وعبدالله وإبراهيم وأم سلمة فقط ، قبره بالبقيع يكتب بأبي جعفر وآخر كلامه ، .

ومن كتاب الدلائل للحميري عن يزيد بن أبي حازم قال : كنت عند أبي جعفر فررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبني ، فقال : أما والله لتهدمن أما والله لتنقلن ترابها من مهدمتها ، أما والله لتبدون أحجار الزيت ، وأنه لموضع النفس الزكية فتعجبت وقلت : دار هشام من يهدمها فسمعت أذني هذا

من أبي جعفر ، قال : فرأيتها بعد ما مات هشام وقد كتب الوليد في أن تستهدم وينقل ترابها فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها .

وبالإسناد قال : كنت مع أبي جعفر فر بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر أما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ثم أتى به فنصب في ذلك الموضع على قصبه ، فتمجبتنا من القصبه وليس في المدينة نصب أتوا بها معهم . وعن أبي بصير قال : قال أبو جعفر : كان فيما أوصى أبي إلي أن قال : يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلني أحد غيرك فان الإمام لا يغسله إلا إمام واعلم أن عبدالله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فدعه فان عمره قصير ، فلما مضى أبي وغسلته كما أمرني وادعى عبدالله الإمامة مكانه فكان كما قال أبي ، وما لبث عبدالله إلا يسيراً حتى مات ، وكانت هذه من دلالاته يبشر بالشئ قبل أن يكون فيكون وبها يعرف الإمام .

وعن فيض بن مطر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في الحمل ، قال : فابتدأني فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على راحلته حيث توجهت به .

عن سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن على أبي جعفر فقيل لي : لا تعجل ان عنده قوماً من اخوانكم ، فما لبثت أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزط وعليهم أقبية ضيقات وخفاف ، فسلموا ومرروا فدخلت على أبي جعفر فقلت له : ما عرفت هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم ؟ قال : هؤلاء قوم من اخوانكم الجن ، قال : قلت : ويظهرون لكم ؟ فقال : نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون .

وعن أبي عبدالله قال : سمعت أبي يقول ذات يوم : إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص .

وعن محمد بن مسلم قال : سرت مع أبي جعفر ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار له ، إذ أقبل ذئب يهوى من رأس الجبل حتى دنا من أبي جعفر ، فحس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس سرجه وتناول بخطمه إليه وأهضى إليه أبو جعفر باذنه ملياً ثم قال : اذهب فقد فعلت فرجع الذئب وهو يهرول ، فقال لي : تدرى ما قال ؟ فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنه قال لي : يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل وقد عسر عليها ولادتها ، فادع الله أن يخلصها ولا يسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت .

وعن عبد الله بن عطاء المكي قال : لشدتني إلى أبي جعفر وأنا بمكة ، فقدمت المدينة ما قدمتها إلا شوقاً إليه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فاتميت إلى بابه نصف الليل ، فقلت : أطرقه الساعة أو انتظره حتى يصبح ، فاني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحي الباب لابن عطاء فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب ودخلت .

وعن أبي عبد الله قال : كنت عند أبي محمد بن علي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه وفي دخوله قبره ، قال : فقلت : يا أبة والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن هيئة منك إليوم ، ما أرى عليك أثر الموت ، فقال : يا بني أما سمعت علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال بجمل !!

وعن حمزة بن محمد الطيار قال : أتيت باب أبي جعفر استأذن عليه فلم يأذن لي وأذن لغيري ، فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم ، فطرحت نفسي على سرير في الدار فذهب عني النوم فجعلت أفكر وأقول : إلى من ؟ إلى المرجئة يقول كذا والقدرية تقول كذا ، والحرورية تقول كذا ، والزيدية تقول

كذبا ، فيفسد عليهم قلوبهم فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادى ، فاذا الباب يندق فقلت : من هذا ؟ فقال رسول أبي جعفر : نخرجت اليه فقال : أجب فأخذت ثيابي على مضيت ، فلما دخلت اليه قال : يا ابن محمد لا إلى المرجئة ولا القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الحرورية وإنما حجتك الكذا وكذا ، فقلت وقلت به .

وعن مالك الجهني قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر فنظرت اليه وجعلت أفكر في نفسي وأقول : لقد عظمك الله وكرمك وجعلك حجة على خلقه ، فالتفت إلي وقال : يا مالك الأمر أعظم مما تذهب اليه .

وعن جابر قال : سمعت أبا جعفر يقول : لا يخرج علي هشام أحد إلا قتله ، فقلنا لزيد هذه المقالة ، فقال : إني شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره ، فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه .

وعن أبي الهذيل قال : قال لي أبو جعفر : يا أبا الهذيل إنه لا تخفى علينا ليلة القدر ، ان الملائكة يطيفون بنا فيها .

وعن أبي عبد الله قال : كان في دار أبي جعفر فاخنة فسمعها وهي تصيح فقال : تدرون ما تقول هذه الفاخنة ؟ قالوا : لا ، قال : تقول فقدتكم فقدتكم فقدتها قبل أن تفقدنا ، ثم أمر بذبحها ، آخر ما أردت لإثباته من كتاب الدلائل .

وفقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن العلقمي رحمه الله تعالى قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال : حدث بعضهم ، قال : كنت بين مكة والمدينة فاذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى حتى قرب مني فتأملته

فاذا هو غلام سباعي أو ثماني ، فسلم عليّ فرذذت عليه السلام وقلت : من أين قال : من الله ، فقلت : وإلى أين ؟ قال : إلى الله ، قال : فقلت : فعلى م ؟ فقال علي الله ، فقلت : فما زادك ؟ قال : التقوى ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا رجل عربي فقلت : ابن لي ، قال : أنا رجل قرشي ، فقلت : ابن لي ، فقال : أنا رجل هاشمي ، فقلت : ابن لي ، قال : أنا رجل علوي ثم أنشد :

فنحن على الحوض ذواده ندود ويسعد وواده
فما فاز من فاز إلا بنا وما عاب من حينا زاده
فن سرقا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقتنا فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم التفت فلم أره ، فلا أعلم أهل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض .

ووقع لي عند الانتهاء إلى أخيار مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام كتاب جمعه الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي رحمه الله وسماه كتاب الخراج والخراج في معجزات النبي والآئمة عليه وعليهم السلام واهل بيته مع مشية الله أختار منه ما أراه في أخبار النبي ﷺ وعلى والحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام وأثبت كلاماً في بابه .

قال : ه الباب السادس في معجزات محمد الباقر ﷺ ، عن عباد بن كثير البصري قال : قلت للباقر : ما حق المؤمن على الله ؟ فصرف وجهه ، فسألته عنه ثلاثاً ، فقال : من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة اقبلي لأقبلت فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة ، فأشار إليها قرياً فلم أعنك .

ومنها ما روى عن أبي الصباح الكندي قال : صرت يوماً الى باب محمد الباقر فقرعت الباب ، فخرجت إلي وصيفة فاهد فضربت ييدي الى رأس نديها ، وقلت لها : قولي لمولاي اني بالباب ، فصاح من داخل الدار : ادخل لا أم لك ، فدخلت فقلت : يا مولاي ما قصدت ريبة ولا أردت إلا زيادة ما في نفسي ، فقال : صدقت لئن ظننتم ان هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذن فلا فرق بيننا وبينكم ، فياك أن تعاود الى مثلها .

ومنها : ان حياطة الوالدية دخلت على الباقر عليه السلام فقال الباقر لها : مالذي أبطأ بك عني ؟ فقالت : بياض عرض في مفرق رأسي شغل قلبي ، قال : أرنيه فوضع الباقر يده عليه فاذا هو أسود ، ثم قال : هاتوا لها المرأة ، فنظرت وقد اسود ذلك الشعر .

ومنها : ما روى عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً حدثان ما مات علي بن الحسين عليهما السلام ، إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قيل أن أفضى الملك الى ولد العباس وما تعد إلا داود الى الباقر ، فقال : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفافة ، قال الباقر : لا تذهب الايام حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله ، فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك ، فأقبل اليه الدوانيقي وقال : ما منعتي من الجلوس اليك إلا إجلالك ، فما الذي أخبرني به داود ؟ قال : هو كائن ، قال : ومليكننا قبل ملككم ؟ قال : نعم ، قال : ويملك بعدى أحد من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فدة بنى أمية أكثر أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول وليتلفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالسكره ، هذا ما عهدته إلي أبي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر .

ومنها : ما روى عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر : أتم ذرية رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء كلهم ؟ قال : نعم ، وورث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص ، وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم باذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا بصير ، فدنوت منه ، فمسح بيده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثم مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً ، قال أبو بصير : فقال لي الباقر : إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله ، وإن كنت تحب كما كنت وثوابك الجنة ، فقلت : أكون كما كنت والجنة أحب إلي .

ومنها : ما قال جابر : كنا عند الباقر عليه السلام نحو من خمسين رجلاً ، إذ دخل عليه كثير النواء ، وكان من المعامرة ، فسلم وجلس ثم قال : إن المغيرة ابن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعةك من أعدائك ، قال : ما حرفتك ؟ قال : أبيع الخنطة ، قال : كذبت قال : وربما أبيع الشمير ، قال : ليس كما قلت ؛ بل تبيع النواء ، قال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الملك الرباني يعرفني شيعتي من عدوي ، ولست تموت إلا تائماً ، قال جابر : فلما انصرفت إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير فدلنا على عجوز ، فقالت : مات تائماً منذ ثلاثة أيام .

ومنها : وقد اختصرت ألفاظها ، قال عاصم بن أبي حمزة : ركب الباقر عليه السلام يوماً إلى حائط له وأنا معه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلاً فلقينا رجلاً فقال عليه السلام : هما سارقان خذوهما ، فأخذهما عبيدة فقال : استوثقوا منهما ، وقال لسليمان : انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام ، واصعد رأسه

تجد في أعلاه كهفماً فادخله ، استخرج ما فيه وحمله الغلام ، فهو قد سرق من رجلين ففضى وأحضر عيبتين فقال : صاحباهما حاضر ثم قال عليه السلام : وعيبة أخرى أيضاً في الجبل وصاحبها غائب سيحضر ، واستخرج عيبة أخرى من موضع آخر في الكهف وعاد الى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادعى على جماعة أراد الوالى يعاقبهم ، فقال الباقر عليه السلام : لا تعاقبهم وردهما الى الرجل وقطع السارقين ، فقال أحدهما : لقد قطعنا بحق ، فالحمد لله الذى أجرى قطعى وتوبى على يدى ابن رسول الله ، فقال : لقد سبقتك يدك التى قطعت الى الجنة بعشرين سنة ، فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلاثة أيام حضر صاحب العيبة الأخرى فقال له الباقر عليه السلام : أخبرك بما فى عيبتك ؟ فيها الف دينار لك ، والف دينار لغيرك ، وفيها من الثياب كذا وكذا ، فقال إن أخبرتنى بصاحب الألف وما اسمه وأين هو ، علمت أنك الإمام المفترض الطاعة ، قال : هو محمد بن عبد الرحمان وهو صالح كبير الصدقة والصلاة ، وهو الآن على الباب ينتظرك ، فقال الرجل وهو بربرى نصرانى : آمنت بالله الذى لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله وأسلم .

ومنها : ماروى الحسين بن راشد قال : ذكرت زيد بن علي فتنبهتته عند أبي عبد الله ، فقال : لا تفعل رحم الله عمى زيدا ، فانه أتى أبي الباقر فقال : انى أريد الخروج على هذا الطاغية فقال : لا تفعل يا زيد فانى أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أجد من السلاطين قبل خروج السفينى إلا قتل ثم قال له : يا حسين ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزل : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، فالظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام ، والمقتصد

العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام ثم قال : يا حسين إنا أهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذى فضل بفضله .

ومنها : ما روى أبو بصير عن أبي جعفر أنه قال : انى لأعرف رجلا لو قام بشاطئ البحر لعرف دواب البحر بامهاتها وعماتها وخالاتها .

ومنها : ان جماعة استأذنوا على أبي جعفر قالوا : فلما صرنا فى الدهليز سمعنا اذا قراءة السريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا وما نفهم بمايقول شيئاً فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه ، فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، فقلنا له : قد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين قال : ذكرت مناجاة اليا.النبي فأبكتنى .

ومنها : ما روى عن عيسى بن عبد الرحمان عن أبيه قال : دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدى على أبي جعفر وكان أبو عبد الله قائماً عنده فقدم اليه عنياً فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثه وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع فكله حبتين حبتين فانه يستحب ، فقال لأبى جعفر لاى شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك للتزويج - وبين يديه صرة محتومة - فقال : سيجىء نخاس من بربر ينزل دار ميمون ، فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا على أبى جعفر فقال : ألا أخبركم عن ذلك النخاس الذى ذكرته لكم فاذهبوا فاشترؤا بهذه الصرة جارية فأتينا النخاس فقال : قد بعث ما كان عندى إلا جارتين إحداهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فاخرجهما حتى ننظر اليهما فاخرجهما فقلنا : بكم تباعنا هذه المتأثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً قلنا : أحسن قال : لا أنقص من سبعين ديناراً ، فقلنا : نشترهما منك بهذه الصرة ما بلغت وما ندرى ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية فقال : فكروا الخاتم وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكروا فانما ان نقصت حبة من السبعين لا أبايكم

قال الشيخ : زونا ففككتنا ووزنا الدنانير فاذا هي سبعون لا تزيد ولا تنقص
فأخذنا الجارية فأوحلناها على أبي جعفر وجعفر قائم عنده ، فأخبرنا
أبا جعفر بما كان ، فحمد الله ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، قال :
حميدة في الدنيا محودة في الآخرة ، أخبريني عنك أي بكر أم ثيب ؟ قالت :
بكر ، قال : فكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه ؟ قالت :
كان يجيء النخاس فيقعد مني فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية ،
فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى ، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ مراراً فقال :
يا جعفر خذها اليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام
ومنها : ما روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال : كان أبي في مجلس له
ذات يوم إذ أطرق رأسه في الأرض ثم رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أتم
إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هيئتموه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم
بالسيف ثلاثة أيام ، فيقتل مقاتلتكم ، وتلقون منه بلاءاً لا تقدرُونَ أن
تدفعوه ؟ وذلك من قابل نخذوا حذرکم ، واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن
لا بد منه ، فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا : لا يكون هذا أبداً ، فلم
يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير وبنو هاشم خاصة ، وذلك أنهم علموا ان كلامه
هو الحق ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر عليه السلام بعيماله وبنو هاشم ، وخرجوا
من المدينة ، وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلتهم وفضح
نساءهم ، فقابل أهل المدينة : لا نرد على أبي جعفر شيئاً نسمع منه أبداً بعدما
سمعنا ورأينا أهل بيت النبوة ينطقون بالحق ، آخر ما نقلته من كتاب
قطب الدين الراوندى رحمه الله تعالى .

وقال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزى رحمه الله
في كتاب صفوة الصفوة : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليه السلام ، أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، واسم ولده جعفر
وعبدالله ، وأمهها أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ، وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة .

وعن سفغان الثوري قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمد بن علي
يقول : الغناء والعز يجولان في قلب المؤمن ، فاذا وصلا الى مكان فيه
التوكل أوطناه .

وقال : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما
دخله من ذلك قل أو كثر .

وعن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال :
ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار ، فان سألت علي
الحدين لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء إلا الدمعة ،
فان الله يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة
على النار .

وعنه عليه السلام أنه قال لابنه : يا بني اياك والكسل والضجر ، فانهما مفتاح
كل شر ، انك ان كسلت لم تؤد حقاً ، وان ضجرت لم تصبر على حق .
وعن عروة بن عبدالله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهم السلام
عن حلية السيوف فقال : لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه
سيفه ، قلت : فتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال :
نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله
له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن أفلح موله قال : خرجت مع محمد بن علي عليهما السلام حاجاً ،
فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبي أنت وأمي

إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً قال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكي لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها عنده غداً ، ثم قال : طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده ، فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، وإن أسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

قال المصنف : أسند أبو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدرى وأبي هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين ، وروى عن سعيد ابن المسيب وغيره من التابعين ، ومات في سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل : ثمان عشرة ، وقيل : أربع عشرة وهو ابن ثلاث وسبعين ، وقيل : ثمان وخمسين ، وأوصى أن يكفن في قبضه الذي كان يهلى فيه ، آخر كلام ابن الجوزى في هذا الباب .

وقال الآبي رحمه الله في كتابه نثر الدر : (محمد بن علي الباقر عليه السلام قال يوماً لأصحابه : أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذا باخوان .

وقال لابنه جعفر عليهما السلام : إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه ، وخبأ سنخه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سنخه فيه ، وخبأ أوليائه

في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي .

واجتمع عنده ناس من بني هاشم وغيرهم فقال : اتقوا الله شيعة آل محمد
وكونوا الفرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي ، قالوا له : وما الغالي
قال : الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، قالوا : فما التالي ؟ قال : الذي
يطلب الخير فيريد به خيراً ، والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله من
حجة ، ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته
نفعته ولا يتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ،
ويحكم لا تغفروا - ثلاثاً - .

وروى ان عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام : بلغني انك تفتي
في المتعة فقال : أحلها الله في كتابه ، وسنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بها
أصحابه ، فقال عبد الله : فقد نهى عنها عمر ، قال : فأنت على قول صاحبك ،
وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله قال عبد الله : فيسرك ان نسألك فعلن ذلك ؟
قال أبو جعفر : وما ذكر النساء ههنا يا أنوك (الأحق) ان الذي أحلها في
كتابها وأباحها لعباده أغير منك ومن نهى عنها تكلفاً ، بل يسرك ان بعض
حرمك تحت حايك من حاكه يثرب نكاحاً ؟ قال : لا ، قال : فلم تحرم ما أحل
الله ؟ قال : لا أحرم ولكن الحايك ما هو لي بكفوء ، قال : فان الله ارتضى
عمله ورغب فيه وزوجه حوراً أفترب عن رغب الله فيه وتستنكف من هو
كفوء لحور الجنان كبراً وعتوا ؟ قال : فضحك عبد الله وقال : ما أحسب
صدوركم إلا منابت أشجار العلم ، فصار لكم ثمره وللناس ورقة .

وسئل لم فرض الله الصوم على عباده ؟ قال : ليجد الغنى مس الجوع
فيحنو على الفقير .

وقال : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا

الله رهبة فتلك عبادة العميد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار
وقال أبو عثمان الجاحظ : جمع محمد صلاح شأن الدنيا بخذافيرها في
كليتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكياال ثلثان فطنة وثلث تغافل.
وهنا رجلا بمولود فقال : أسأل الله أن يجعله خلفاً معك وخلفاً بعدك
فإن الرجل يخلف أباه في حياته وموته .

قال الحكم بن عيينة : مررنا بامرأة محرمة قد أسبلت ثوبها ، قلت لها :
أسفري عن وجهك ، قالت : أفتأني بذلك زوجي محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام .

وكان إذا رأى مبتلى أخفى الاستعانة .

وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ، ولا يا سائل خذ هذا ،
وكان يقول : سموهم بأحسن أسمائهم .

وكان يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى ، وعلى الآخرة بالعفو .

وقال لابنه : يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل : الحمد لله ، وإذا
حزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فقل :
استغفر الله .

وقال : أدب الله محمداً عليه السلام أحسن الأدب فقال : « خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ، فلما وعى قال : « وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ، » .

قال أحمد بن حمدون في تذكرته قال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام :
ندعو الله فيما نحب ، فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله فيما أحب .
وقال : توفى الصرعة خير من سؤال الرجعة .

وقيل له : من أعظم الناس قدراً ؟ قال : من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً

وأورد أشياء آخر قد ذكرتها قبل هذا ، وما أريد بتكرار ما أورده مكرراً إلا ليعلم أنه قد نقل عن غير واحد حتى كاد يبلغ التواتر ، فيذعن المنكر ويعترف الجاحد وبالله المستعان .

قال الفقير الى رحمة ربه تبارك وتعالى على بن عيسى أثنابه الله تعالى :
 قد أوردت من أخبار سيدنا ومولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وصفاته ، وذكرت من علائم شرفه وسماته ورقمته من دلائله وعلاماته ، ونهيت بجهدى على ما خص به من شرف قبيله وشرف ذاته ، فتلوت قوله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) ففيها شرحته وبينته وأوضحته غنية لمن طلب الحق وأراد ، وتبينته لمن أراد الله إسعاده ، فان مناقبه عليه السلام أكثر من أن يأتي الحصر عليها ، ومزايه أعلى من أن تتوجه الإحاطة بها اليها ، ومفاخره إذا عدت خرت المفاخر والمحامد لديمها لأن شرفه عليه السلام تجاوز الحد وبلغ النهاية ، وجلال قدره استولى على الأمد وأدرك الغاية ومحل من العلم والعمل رفع له الف راية ، وكلم له عليه السلام من علامات سؤدد وسياسة رياسة وآية سماحة وحماسة ، وشرف منصب وعلو نسب وغفر حسب ، وطهارة أم وأب ، والأخذ من الكرم والطهارة بأقوى سبب ، لو طاول السماء لطلها ، أو رام السكواكب في أوجها لنالها ، أو حاكت سيادته عند موفق لقضى لها إذا اقتسمت قداح المجد كان له مملها ، أو قسمت غنائم السمو والرفعة كان له مرباعها وصفاياها ، أو أجريت جيات السيادة كان له سابقها ، أو جوريت مناقبه قصر طالها وونى لاحقها ، يقصر لسان البليغ في مضمار مآثره ، ويظهر عجز الجليلد عن عد مفاخره ، الأصل طاهر كما عرفت والفرع زاهر كما وصفت ، وفوق ما وصفت ، ولده من بعده عليه وعليهم السلام مشكاة الأنوار ومصاييح الظلام ، وعصر الأنام ومنتجع العافين إذا

أجذب العام ، والعروة الوثقى لذوى الاعتصام ، والملمجأ إذا نبذ العهد وخفر
الذمام ، والموتل الذين يولايتمهم ومحبتهم يصح الإسلام والملاذ ، إذا عرم
الزمان وتنكر الأقوام ، والوزر الذين تحط بهم الأوزار وتغفر الآثام ، اللهم
صل عليهم صلاة تزيدهم بها شرفاً ومجداً ، وتوليهم بها فوق رفدك رفداً ،
وتثبت لهم في كل قلب ودأ ، وعلى كل مكلف عهداً فانهم عليهم السلام عبادك
الذين اقتفوا آثار نبيك وانتهجوا ، وسلكوا سبيلك الذى أمرتهم به فما
عرجوا ، وطاب لهم السرى فى ليل طاعتك وعبادتك فأدلجوا ، لا يأخذهم
فيما أمرتهم به فتور ، ولا يعترتهم كلال ولا قصور ، نهارهم صياماً وليلهم قيام
وجودهم وافر كثير ، وبرهم زايد عزيز ، وفضلهم شايع شهير ، لا يجاريهم
بجار ولا يلحق عفوسعيهم سار ، ولا يمارى فى سوددهم ممار ، اللهم إلا من
سلبه الله هداية التوفيق وأضله عن سواء الطريق ، اللهم فانفعنا بحبهم واجعلنا
من محبهم ، واجسبنا من حزبهم ، واجعل كسبنا فى الدنيا والآخرة من كسبهم
ونعمنا بسلمهم كما أشقيت آخرين بحربهم ، ولا تخلنا فى الدنيا من موالاتهم
وفى الآخرة من قريهم ، فيهم عليهم السلام اهتدينا اليك ، وهم أدلتنا عليك ،
وبحبيك أحببناهم ، وبارشادك عرفناهم ، إنك عظيم الآلاء سميع الدعاء .
وقد جرى على عادتي ومدحت مولانا الباقر عليه السلام بهذه الآيات ، وإن
كانت قاصرة عن شريف قدره ، غير محيطة بما يجب من حمده وشكره ، وعد
مناقب مجده وغفره ، وليكن إذا جرى القلم بكشف أمر فلا حيلة فى ستره ،
وما قدر مدحى فى مدح من يتطامن كل شرف لشرفه وتقر الأوائل
والاواخر بعلوقدره وقدرسلفه ، ويجرى مجراه ويجرى أوليته شريف خلقه
فن فكر فى هذه العترة الصالحة ، وهداه الله بالتجارة الراجعة ، وكان له نظر
صائب وفكر ثاقب ، قال : ما أشبه الليلة بالبارحة والآيات هذه :

ياراكباً يقطع جوز الفلا
 كالحرف إلا أنها في السرى
 أسرع في الأرقال من خاضب
 آنسه بالوخد لاسكنها
 عرج على طيبة وانزل بها
 وقبل الأرض وسف تربها
 وابلغ رسول الله خير الورى
 سلام عميد خالص حبه
 وعج على أرض البقيع الذى
 وبلغن عنى سكانه
 قوم هم الغاية فى فضلهم
 هم الألى شادوا بناء العلى
 وأشرفت فى المجد أحسابهم
 وبخلوا الغيث ويوم الوغى
 بدا بهم نور الهدى مشرقاً
 فحبهم وقف على مؤمن
 كم لي مديح فيهم شايع
 إمام حق فاق فى فضله
 أخلاقه الغر رياض فما
 ما ضر قوماً غصبروا حقه
 لو حكموه فمضى بينهم
 فرع زكا أصلاً وأصل سما

على أمون جصرة ضامر
 تسبق رجع النظر الباصر
 أعجله الركض ومن طائر
 فى سيرها كالتنقق الناقر
 وقف مقام الضارع الصاغر
 واسبجد على ذلك الثرى الطاهر
 عنى فى الماضى وفى الغابر
 باطنه فى الصدق كالظاهر
 ترابه يجلو قذى الناظر
 تحية كالمثل السائر
 فالأول السابق كالأخر
 بالأسمر الذابل والباتر
 لإشراق نور القمر الباهر
 راعوا جنان الأسد الخادر
 وميز البر من الفاجر
 وبغضهم حتم على كافر
 وهذه تختص بالباقر
 العالم من باد ومن حاضر
 الروض غداة الصيب الماطر
 والظلم من شنشنة الجاير
 أبلج مثل القمر الزاهر
 فرعاً عملاء الفلك الداير

جری علی سنة آباءه جری الجواد السابق الضامر
 وجاء من بعد بنوه علی آثاره الوارد كالصادر
 نفااره ینقله منجد مصدق فی النقل عن غابر
 قد كثرت فی الفضل أوصافه وإنما العزة للكائر
 لو صاغت راحتہ میتاً عاش ولم ینقل الی قابر
 حتی یقول الناس بما رأوا یا عجباً للمیت الناشر
 محمد الخیر استمع شاعراً لولاکم ما کان بالشاعر
 قد قصر المدح علی مجدکم وایس فی ذلك بالقاصر
 یود لو ساعده دهره تقبیل ذاك المقبن الفاخر

ذکر الامام السادس

جعفر الصادق بن محمد بن علی بن الحسين

ابن علی بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله : هو من عطاء أهل البيت
 وساداتهم عليهم السلام ، ذو علوم جمّة وعبادة موفورة ، وأوراد متواصلة ،
 وزهادة بيّنة ، وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن الكريم ، ويستخرج من
 بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث
 يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكّر بالآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا

والاقتداء بهداه يورث الجنة ، فورقسامته شاهد أنه من سلالة النبوة ، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث ، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الأنصارى ، وابن جريج ومالك بن أنس ، والثورى وابن عيينة ، وأبي حنيفة ، وشعبة وأيوب السخيتيان وغيرهم ، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها ، وفضيلة اكتسبوها . أما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وثمانين والأول أصح .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو جعفر محمد الباقر ، وقد تقدم بسط نسبه وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وأما اسمه بجعفر ، وكنيته أبو عبدالله ، وقيل : أبو اسماعيل ، وله ألقاب أشهرها الصادق ومنها : الصابر ، والفاضل ، والظاهر . وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من بحال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك علمها ، والمعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها ، تضاف إليه ، وتروى عنه ، وقد قيل أن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام ، وأن في هذا المنقبة سنوية ودرجة في مقام الفضائل عليية .

قلت : كتاب الجفر مشهور ، وفيه أسرارهم وعلومهم ، وقد ذكره مصرحاً الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام حين عهد إليه عبدالله المأمون رحمه الله ، فقال عليه السلام : والجفر والجامعة يدلان على خلاف ذلك ، وسأذكر العهد عند ذكره عليه السلام .

وقال كمال الدين رحمه الله : وهذه نبذة يسيرة مما نقل عنه عليه السلام .

قال مالك بن أنس : قال جعفر يوماً لسفيان الثوري : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز : « إن شكرتم لأزيدنكم ، وإذا استبطلت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله عز وجل يقول في كتابه : « واستغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين » يعنى في الدنيا « ويجعل لكم جنات ، في الآخرة ، يا سفيان إذا حزتك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها مفتاح الفرج وكبش من كنوز الجنة .

وقال ابن أبي حازم : كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : لئن لم ، فدخل فقال له جعفر : يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان قم فأخرج غير مطرود فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم فقال جعفر : حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطل الرزق فليستغفر الله ، ومن حزته أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأى ثلاث .

وقال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز فجعلت أنظر إليه تعجباً ، فقال لي : يا ثوري مالك تنظر إلينا لملك تعجب مما ترى ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، قال : يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار ، وكانوا يعملون على قدر اقتارهم وافتقارهم ، وهذا زمان قد أسهل كل شيء عز إليه ، ثم حسر ردى جيبته ، فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن ، وقال : يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناها ، وما كان لكم أهديناها

وقال الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى له شيء
وكان يقول عليه السلام : لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيله ، وتصغيره ، وستره .
وسئل عليه السلام لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .
وذكر بعض أصحابه قال : دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه
وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال : يا بني احفظ وصيتي
واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً ، يا بني إنه من قنع
بما قسم له استغنى ، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض
بما قسم الله له عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه
استعظم زلة غيره ، ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره ، يا بني من
كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سل سيف البغي قتل به ،
ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط
العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، يا بني قل الحق لك وعليك ،
وليك والنيمة فانها تزرع الشجناء في قلوب الرجال ، يا بني إذا طابت الجرد
فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن والمعادن أصولاً ، والأصول فروعاً ،
وللفروع ثمرأ ، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل إلا
بمعدن طيب ، يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار ، فانهم صخرة
لا ينفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر ورقها ، وأرض لا يظهر عشبها قال على
ابن موسى عليه السلام : فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات .

وقال أحمد بن عمرو بن المقدم الرأزي : وقع الذباب على المنصور
فذببه عنه فماد فذببه عنه حتى أضجره ؛ فدخل عليه جعفر بن محمد عليها السلام
فقال له المنصور : يا أبا عبد الله لم خلق الله تعالى الذباب ؟ فقال :
ليذبل به الجبابرة .

ونقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرأ ففقدته ، فسأل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به - أنه نبطي ، فقال جعفر عليه السلام : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستون ، فاستحي ذلك القائل .

وقال سفيان الثوري : سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطالبها ، فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت ، فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلى ، فان طلبت في التخلى ، فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسميد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال : حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متمبأ قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال : ابعث من يأتينا به متمبأ فتغافل عنه ، ثم أرسل إلى الربيع : رسالة قبيحة أغلظ فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفرأ ففعل ، فلما أتاه قال له الربيع : يا أبا عبدالله أذكر الله فانه قد أرسل اليك بما لا دافع له غير الله فقال جعفر : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه أوعدده وأغلظ له وقال : أى عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يحبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل ، قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ ، فلما سمع ذلك المنصور منه قال له : إني وعندي يا أبا عبدالله ، أنت البرى الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغايلة ، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى

الأرحام عن أرحامهم ، ثم تناول يده فأجلسه معه على قرأشه ثم قال : على بالطيب فأني بالغالية لجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ، ثم قال : قم في حفظ الله وكلامه ، ثم قال : يا رببيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف .

قال الربيع : ولحقته فقلت له : إني قد رأيت قبلك ما لم تره ، ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واغفر لي بقدرتك على ولا أهلك وأنت رجائي ، اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف وأحذر ، اللهم بك أذفع في نحري وأستعيز بك من شره ، ففعل الله بي ما رأيت .

قلت : هذه القضية له عليه السلام مع أبي جعفر المنصور مشهورة قد نقلها الرواة ، والدعاء الذي دعا به عليه السلام ذكره بروايات مختلفة لولا خوف الإطالة لأوردتها ، والسكنى اكتفيت بما ذكره كمال الدين ، ولعله يرد في موضع آخر من أخباره .

وقال : قال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأبيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس ، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو ، فقال : يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال : رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال : يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ، ثم قال : يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال : يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال : اللهم إني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه ، اللهم وان بردى قد أخلقا ، قال الليث : فوالله ما استقم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وبردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك ، فقال لي : ولم ؟ فقلت :

لأنك كنت تدعو وأنا أو من ، فقال لي : تقدم فكل ولا تخي شيئا فتقدمت فأكلت شيئا لم أكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ، ثم قال لي : خذ أحد البردين اليك ، فقلت : أما البردان فاني غني عنهما ، فقال لي : توارعني حتى ألبسهما فتواريت عنه فانزرت بالواحد وارتدي بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كسائك الله فدفعهما اليه فلحققت الرجل فقلت : من هذا ؟ قال : هذا جعفر بن محمد قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده ، فيالهداه الكرامة ما أسناها وبالهذه المنقبة ما أعظم صورتها ومعناها .

قال أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن عيسى وفقه الله لمراضيه : حديث الليث مشهور وقد ذكره جماعة من الرواة ونقله الحديث وأول ما رأيته في كتاب المستغيثين تأليف الفقيه العالم أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوك ، وهذا الكتاب قرأته على الشيخ العدل رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم ، وهو قرأه على الشيخ العالم محي الدين أستاذ دار الخلافة أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه إجازة ، وكانت قرأتني في شعبان من سنة ست وثمانين وستائة بداري المطلقة على درجة ببغداد عمرها الله تعالى ، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان ، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه صفوة الصفوة ، وكلهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبرا .

وقال كمال الدين : وأما أولاده فكانوا سبعة ، ستة ذكور ، وبنت واحدة وقيل أكثر من ذلك ، وأسماء أولاده : موسى وهو الكاظم ، واسماعيل ، ومحمد وعلي ، وعبد الله ، وإسحاق ، وأم فروة .

وأما عمره فإنه مات في سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر

المنصور ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمانين ، فيكون عمره ثمان وستين سنة هذا هو الأظهر وقيل غير ذلك .

وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذي فيه أبوه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام ، فله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله تعالى ، انتهى كلامه .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى رحمه الله : أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الصادق ، وأمه أم فروة واسمها قريبة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وأما أسماء بنت عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق ، ولذلك قال جعفر عليه السلام : ولقد ولدنى أبو بكر مرتين ولد عام الجحاف سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة .

ولد جعفر بن محمد عليهما السلام اسماعيل الأعرج وعبد الله وأم فروة وأمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وموسى بن جعفر الإمام ، وأمه حميدة أم ولد واسحاق ، ومحمد ، وفاطمة تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فماتت عنده وأمهم أم ولد ، ويحيى ، والعباس ، وأسماء ، وفاطمة الصغرى وهم لأمهات أولاد شتى وقال محمد بن سعيد : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن هرب جعفر إلى ماله بالفرع فلم يزل هناك مقبياً حتى قتل محمد ، فلما قتل محمد واطمأن الناس وأمنوا رجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو يومئذ ابن إحدى وسبعين سنة .

وقال غيره : ولد جعفر عام الجحاف سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة .

وعن أبي عمرو بن المقدم قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبوة .

وقال البرذون بن سيف (شبيب خ ل) النهدي واسمه جعفر قال :- سمعت جعفر بن محمد يقول : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين ، قال : وكان أبوهما صالحاً ، .

وقال ابراهيم بن مسعود : قال : كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر ابن محمد يخاطبه ويعرفه بحسن حال ، فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال له :

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أسرت في زمن طويل
فلا تيأس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل

وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليها السلام أنه قال لمولاه نافذ إذا كتبت رقعة أو كتاباً في حاجة فأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب رأس الرقعة بقلم غير مديد بسم الله الرحمن الرحيم ان الله وعد الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ : فكنت أفعل ذلك فتنتجح خواتمجي . وعن صالح بن الأسود قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يجدكم أحد بعدى بمثل حديثي .

وعنه عليه السلام : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، قال : محمد وعلي .

وعن عبدالله بن أبي يعفور عن جعفر بن محمد قال : بنى الإنسان على

خصال ، فمهما بنى عليه فإنه لا يبني على الخيانة والكذب .

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال : من صلى على محمد وأهل

بيته مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة وعن جعفر بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : جزى الله عنا محمداً ما هو أهله ، أتعب سبعين كاتباً ألف صباح .

وروى محمد بن محبوب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام ورفع له قال : ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحده ويمجده ، فاذا صار المؤمن في قبره أتاه السرور الذي أدخله عليه ، فيقول : أما تعرفني ؟ فيقول : ومن أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلتني على فلان ، أنا اليوم الذي أونس وحشتك ، وألتصق حجيتك وأثبتك بالقول الثابت ، وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك إلى ربك ، وأريك منزلتك من الجنة .

وعن سليمان بن بلال قال : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه واحمرت وجنتاه كأنه منذر جيش صبحكم أو مساءكم ، ثم يقول : بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى التي تلى الإبهام ثم يقول : إن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، فمن ترك ما لأهلنا ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى .

ووقع بين جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن : كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ قال : بخير كما يقول المغضب ، فقال : يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم يخفف الحساب ؟ فقال : لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه ، فقال : إني

أتلو عليك به قرآناً قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم ، قال : فهاته ، قال : قول الله عز وجل : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

وعن جميل بن دراج قال : كنت عند أبي عبد الله فدخل عليه بكير بن أعين وهو أرمد ، فقال له أبو عبد الله : الظريف يرمد ، فقال : وكيف يصنع ؟ قال : إذا غسل يده من الغمر مسحها على عينيه ، قال : ففعلت ذلك فلم أرمد . وعن سعيد بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول : إن الله عز وجل مع المديون حتى يقضى دينه ما لم يكن في معصية أو فيما يكره الله عز وجل .

وعنه عن أبيه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمهاجرين والأنصار : عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً فإنه كلام رب العالمين الذي منه بدأ وإليه يعود .

وعن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال في كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمان من الفقر ، وأمن من وحشة القبر ، واستجلب الغنى ، وفتحت له أبواب الجنة .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن جذاذ الليل وحصاده قال جعفر بن محمد : إنمساكره ذلك لأنه لا يحضره الفقراء والمساكين . وبالإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الحريق فكبروا فان الله تعالى يطفئته .

وعنه عليه السلام قال : من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الأخوة حقها ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه أنه يفر المرء من أبيه والآخر من أخيه

ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء يقول : « فإنا من شافعين ولا صديق حميم ، ، .

وعنه عليه السلام قال : لما دفعت إلى أبي جعفر المنصور انتهرني وكتبني بكلام غليظ ثم قال لي : يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبدالله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به ، وإنما أفتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله تعالى إلى ثلاث سنين ، قال : فقال لي : والله لقد سمعت هذا من أبيك ؟ قلت : نعم حتى ردها علي ثلاثاً ثم قال : انصرف .

وعن جابر بن عون قال : قال رجل لجعفر بن محمد : إنه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر ، واني أريد أن أتركه ، فيقال لي : إن تركك له ذل ، فقال له جعفر بن محمد : إن الذليل هو الظالم .

ذكر من روى من أولاده عليهم السلام

موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن جده محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد حسن وحسين فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمههما كان معي في درجتي يوم القيامة .

محمد بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله لبي بحجة وعمرة معاً .

اسماعيل بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده

عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

اسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد حدث أبو الحسين يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : كتب إلي عباد بن يعقوب يخبرني عن محمد ابن اسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخل جعفر بن محمد علي أبي جعفر المنصور فتكلم ، فلما خرج من عنده أرسل إلي جعفر بن محمد فرده ، فلما رجع حرك شفثيه بشيء ثقيل له : ما قلت ؟ قال : قلت : اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفنيه ، فقال له : ما يترك عندك ؟ فقال له أبو عبد الله : قد بلغت أشياء لم يبلغها أحد من آبائي في الإسلام ، وما أراني أصحيك إلا قليلا ، ما أرى هذه السنة تتم لي ، قال : فان بقيت ؟ قال : ما أراني أبقى ، قال : فقال أبو جعفر : احسبوا له فحسبوا فمات في شوال ، وآخر كلامه ، وقال الشيخ المفيد رحمه الله : باب ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره .

وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان أنبيهم ذكراً وأعظمهم قدراً ، وأجلهم في العامة والخاصة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه ، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء

والمقالات ، فكانوا أربعة آلاف رجل ، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول ، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات .
 وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ، ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، ودفن في البقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة ووصى إليه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً .

فروى محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام قال : لما حضرت أبي الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت : جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً .

وروى أبان بن عثمان عن أبي الصباح قال : نظر أبو جعفر إلى ابنه أبي عبد الله عليه السلام وقال : أتري هذا من الذين قال الله تعالى : « ويزيد أن نمين على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين » .
 وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجمعي قال : سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن القائم بعده فضرب يده على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هذا والله بعدي قائم آل محمد .

وروى علي بن الحكم عن طاهر صاحب أبي جعفر قال : كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر : هذا خير البرية .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت له أربعة من قریش منهم نافع مولى عبد الله ابن عمر ، فقال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بني إن الله اصطنق

لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وأوصى محمد بن علي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصل فيه الجمعة ، وأن يعمه بعمامة ، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع ، وأن يحل أطماره عنه عند دفنه ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ، قلت له : يا أبا ما كان في هذا بأن يشهد عليه ؟ فقال : يا بني كرهت أن تغلب ، وأن يقال : لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة وأشباه هذا الحديث في معناه كثير .

وقد جاءت الرواية التي قدمنا ذكرها في خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة ثم الذي قدمناه من دلائل العقول أن الامام لا يكون إلا الأفضل يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره ، ثم الذي يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام ، وليس بكامل في العلم ، وتعزى من سواه عن ادعى له الامامة في وقته عن العصمة ؛ وقصورهم عن الكمال في علم الدين ، يدل على إمامته عليه السلام ، إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه .

وقد روى الناس من آيات الله جل اسمه الظاهرة على يده عليه السلام ما يدل على إمامته وحقه ، وبطلان مقال من ادعى الامامة لغيره .

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع باحضاره فأحضره ، فلما بصر به المنصور قال : قتلى الله إن لم أقتلك ، أتلتجد في سلطاني وتبغيني الغوائل ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : والله ما فعلت ولا أردت فان كان بلغك فمن كاذب ، وان كنت فعلت فقد ظلم يوسف جعفر ، وابتلى أيوب فصبر ، وأعطى سليمان فشكر ، فمؤلاء أنبياء الله واليههم يرجع نسبك ، فقال له المنصور : أجل ارتفع هامنا فارتفع ، فقال : إن فلان ابن فلان

أخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : احضروه يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : أنت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ فقال : نعم ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : فاستحلفه على ذلك ، فقال له المنصور أتخلف ؟ قال : نعم ، وابتدأ باليمين ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا ، فقال له : افعل ، فقال أبو عبدالله للساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر ، فامتنع هنيهة ثم حلف بها ، فأبرح حتى ضرب برجله فقال أبو جعفر : جروه برجله واخرجوه لعنه الله ، قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، وكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضى عنه ، فلما خرج أبو عبدالله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته ، فقلت : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه ، فبأى شيء كنت تحركهما ؟ قال : بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام ، قلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، قال الربيع : لحفظت هذا الدعاء ، فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني .

قال : وقلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام : لمّ منعت الساعي أن يحلف بالله ؟ قال : كرهت أن يراه الله يوحدده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت ، فأخذه الله تعالى أخذة رابية .
وروى أن داود بن علي بن عبدالله بن العباس قتل المعلّى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام وأخذ ماله ، فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه ،

فقال له . قتلت مولاي وأخذت ماله أما علمت أن الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك ، فقال له داود بن علي : أتهددنا بدعائك ؟ كالمستهزئ بقوله - فرجع أبو عبدالله عليه السلام الى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : ياذا القوة القوية وياذا المحال الشديد ، وياذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه ، فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل : مات داود بن علي .

وروى أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ، ثم خرجت الى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى أبي عبدالله جعفر عليه السلام ، فخشيت أن يسبقوني ويفوتني الدخول اليه ، فخشيت معهم حتى دخلت الدار ، فلما مثلت بين يدي أبي عبدالله نظر الي ثم قال : يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ؟ فاستحجبت وقلت : يا ابن رسول الله اني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ، ولن أعود مثلها وخرجت وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والأخبار بالغيوب مما يطول تعداداه .

وكان يقول عليه السلام : علمنا غابر ومنزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع ، وان عندنا الجفر الاحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وان عندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج الناس اليه ، فستل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المنزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب فهو الالهام ، وأما النقر في الاسماع فهو حديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يخرج حتى يقوم قائماً أهل البيت ،

وأما الجفر الأبيض فوعاه فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى ، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة ، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً املاء رسول الله ﷺ ومن فلق فيه ، وخط علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان ﷺ يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ﷺ قال سمعته يقول : ألواح موسى ﷺ عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد ﷺ اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا : أفينكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، قال : فقالا : قد أخبرنا عنك الثقة أنك تقول به وسموا قوماً وقالوا : هم أصحاب ورع وتشمير وهم بمن لا يكذب فغضب أبو عبدالله وقال : ما أمرتهم بهذا قلنا رأينا الغضب في وجهه خرجا فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم وهما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبدالله بن الحسن فقال : كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين ﷺ ، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه فإن عندى لسيف رسول الله ﷺ وإن عندى لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولا مته ومغفره ، فإن كانا

صادقين فما علامة في درع رسول الله ﷺ ؟ وان عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة ، وان عندي ألواح موسى وعصاه ، وان عندي لخاتم سليمان وان عندي الطست التي كان يقرب موسى فيها القربان ، وان عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة ، وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كان أي بيت وجد فيه التابوت على بابهم أتوا النبوة ، ومن صار السلاح اليه منا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ نخطت عليه الأرض خطيماً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى .

وروى عمرو بن أبان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عما يتحدث الناس انه دفع إلى أم سلمة رحمة الله عليها صحيفة محتومة فقال : إن رسول الله ﷺ لما قبض ورث أمير المؤمنين علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام ، قال : فقلت : ثم صار إلى علي بن الحسين ثم إلى ابنه ثم انتهى إليك ؟ قال : نعم والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي نؤمه إن شاء الله .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : د باب ذكر طرف من أخبار أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكلامه ، قيل : إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي وعبدالله بن الحسن وابناه محمد و ابراهيم ، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، فقال صالح بن علي : قد علمتم انكم الذين يمد الناس اليهم أعينهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا الرجل منكم بيعة تعطونه إياها من أنفسكم وتوافقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ، فحمد الله

عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فہلم فلنبايعه ، وقال أبو جعفر : لای شیء تخدعون أنفسکم ؟ والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم الى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله - قالوا : قد والله صدقت ، ان هذا الذي نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده .

قال عيسى بن عبدالله بن محمد : وجاء رسول عبدالله بن حسن الى أبي ان آتينا فانا مجتمعون لأمر ، وأرسل بذلك الى جعفر بن محمد عليه السلام ، وقال غير عيسى : إن عبدالله بن الحسن قال لمن حضر : لا تريدوا جعفرأ فانا نخاف أن يفسد عليكم أمرکم ، قال عيسى بن عبدالله بن محمد : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له ، فاجتمعهم ومحمد بن عبدالله يهمل على طنفسة رجل مثنية ، فقلت لهم أرسلني أبي اليكم أسألکم لای شیء اجتمعتم ؟ فقال عبدالله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبدالله قال : وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبدالله بن حسن الى جنبه فتكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر بن محمد : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ، ان كنت ترى ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أو انه ، وان كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله تعالى وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر ، فغضب عبدالله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، وواقه ما اطلمك الله على غيبه ، واسكنك يملك على هذا الحسد لأبني ، فقال : والله ما ذلك يحملي وليسكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن حسن ، وقال : إياها والله ما هي اليك ولا الى ابنك وليسكنها لهم ، وان ابنك لمقتولان ، ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري وقال : رأيت صاحب الرداء الأصفر - يعني أبا جعفر - ؟

فقال له : نعم ، فقال : إنا والله نجده يقتله فقال له عبد العزيز : أيقتل محمد آ ؟ قال : نعم ، قال : فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة ، قال : ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيتَه قتلها ، قال : فلما قال جعفر ذلك ونمض القوم واقتروا تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله تقول هذا ؟ قال : نعم أقوله والله وأعلمه .

وعن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد عليهما السلام إذا رأى محمد ابن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول : بنفسى هو إن الناس ليقولون فيه وانه لمقتول ، ليس هو في كتاب على من خلفاء هذه الأمة .

(فصل) : وهذا حديث مشهور كالذى قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتها ، وهما مما يدلان على إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وأن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغايبات والكائنات قبل كونها ، كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام ، فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل .

وعن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك ، فقال له أبو عبد الله : كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضه ومن عندي بعضه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، قال : فسمعت الوحي عن الله ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي وقال : يا يونس ابن يعقوب هذا رجل قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته ، قال يونس : فيألها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك

سمعتك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا لعقله وهذا لا لعقله ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال : اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله ، قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ، ومحمد بن النعمان الاحول ، وكان متكلماً وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ، وكانوا متكلمين ، فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبدالله عليه السلام على طرف جبل بالحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام ، أخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يجب فقال : هشام ورب الكعبة ، قال : فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبدالله عليه السلام ، فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته ، وليس فينا إلا من هو أكبر سنأ منه ، قال : فوسع له أبو عبدالله عليه السلام وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، ثم قال لحمران : كلم الرجل - يعنى الشامى - فكلمه حمران فظهر عليه ، ثم قال : يا طاق كلبه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلبه فتعارفا ، ثم قال لقيس الماصر : كلبه فكلمه ، وأقبل أبو عبدالله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامى في يده ، ثم قال للشامى : كلم هذا الغلام - يعنى هشام بن الحكم - فقال له : نعم ، ثم قال الشامى لهشام : يا غلام سلنى فى إمامة هذا - يعنى أبا عبدالله عليه السلام - فغضب هشام حتى أرعده ، ثم قال : يا هذا ربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم ؟ فقال الشامى : بل ربى أنظر لخلقهم ، قال : ففعل لهم بنظره فى دينهم ماذا ؟ قال : كفهم وأقام لهم حجة ودليلاً على ما كفهم ، وأزاح فى ذلك علمهم ، فقال له هشام : فما هذا الدليل الذى نصبه لهم ؟ قال الشامى : هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال له هشام : فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ؟

قال : الكتاب والسنة ، فقال له هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفعنا عننا الاختلاف ومكنا من الاتفاق ؟ قال الشامي : نعم قال له هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئنا من الشام نخالفنا ، وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر .

فقال له أبو عبدالله : ما لك لا تتكلم ؟ قال : إن قلت إنا ما اختلفنا كبرت ، وإن قلت إن الكتاب والسنة ترفهان بيننا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ؟ ولما كان لي عليه مثل ذلك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : تجده ملياً ، فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ، ربهم أم أنفسهم ؟ قال هشام : بل ربهم أنظر لهم ، فقال الشامي : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟ قال هشام : نعم ، قال : من هو ؟ قال هشام : أما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ وأما بعد النبي ﷺ فغيره ، قال الشامي : ومن هو غير النبي ﷺ القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال الشامي : بل في وقتنا هذا ، قال هشام : هذا الجالس - يعني أبا عبدالله عليه السلام الذي تشدد إليه الرجال ، ويخبرنا بأخبار السماء وارثة عن أب عن جد ، قال الشامي : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال له هشام سلمه عما بدا لك ، قال الشامي : قطعت عذري فعلى السؤال ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أنا أكيفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا وكان مسيرك على طريقك كذا ، ومربك كذا ، ومررت على كذا فأقبل الشامي وكبها وصف له شيئاً من أمره يقول له : صدقت والله ، ثم قال : أسلمت لله الساعة ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة لأن الإسلام قبل الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناحون والإيمان عليه يثابون ،

قال الشامي : صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
وأنتك وصي الأوصياء .

وهذا الخبر مع ما فيه من إثبات حجة النظر ودلالة الإمامة يتضمن من
المعجز لأبي عبد الله عليه السلام بالخبر عن الغائب ، مثل الذي يتضمنه الخبران
المتقدمان ، ويوافقهما في معنى البرهان .

وروى أنه اجتمع نفر من الزنادقة فيهم ابن أبي العوجاء وابن طالوت
وابن الأعمى وابن المقفع وأصحابهم كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ،
وأبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، إذ ذاك يفتي الناس ويفسر
لهم القرآن ، ويحيب عن المسائل بالحجج والبيئات ، فقال القوم لابن
أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء
المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن
أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا أبا عبد الله إن المجالس
أمانات ، ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل ، أفتأذن في السؤال ؟ فقال
له أبو عبد الله عليه السلام : سل إن شئت ، فقال له ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون
هذا البيدر ، وتلذذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطين
والمدر ، وتهزلون حوله هرولة البعير إذا نفر ؟ من فكر في هذا وقد علم
أنه فعل غير حكيم ولا ذى نظر ، فقل : إنك رأس هذا الأمر وسنامه ،
وأبوك أسه ونظامه ، فقال له الصادق عليه السلام : إن من أضله الله وأعمى قلبه
استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه وربّه يورده مناهل الملكة ،
وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فخشم على تعظيمه
وزيارته ، وجعله قبلة المصلين له فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى
غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ويجمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل

دحو الأرض بالفي عام ، فأحق من أطيع كما أمر ، وانتهى عما زجر الله المذنبين للأرواح والصور ، فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب ، فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد (وشهيد) واليهم أقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ولا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، تشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك ، قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ، ولم يدبر ما يقول ، فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه : سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمره ، فقالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بجيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال : ألى تقولون هذا ؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون ، وأوما بيده إلى أهل الموسم .

وروى أن أبا شاكرا الديصاني وقف ذات يوم على مجلس أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدور بواهر ، وأمهااتك عقيلات عباهر ، وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فعمليك تنثى الخناصر ، نخبرنا أيها البحر الزاخر ، ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إن أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته ، وقال : هذا حصن ملبوم ، داخله غرقى رقيق ، يطيف به كالفضة السائلة ، والذهبية المائعة ، أتشك في ذلك ؟ قال أبو شاكرا : لا شك فيه ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدليل على حدوث العالم ، فقال أبو شاكرا : دلت أبا عبد الله فأوضحت ، وقلت فأحسننت ، وذكرت

فأوجزت ، وقد علمت إنا لا نقبل إلا ما أدر كناه بأبصارنا ، وسمعناه بأذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا ، أو لمسناه ببشرنا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام :
 ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل ، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد عليه السلام أن الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات ، وإن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بنى العلم به على محسوس وما حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه

قوله : وجدت علم الناس كلهم في أربع :

(أولها) أن تعرف ربك .

(والثاني) أن تعرف ما صنع بك .

(والثالث) أن تعرف ما أراد منك .

(والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك .

وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ، لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله ، فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه ، فإذا عرف صنعه عرف به نعمته ، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره ، فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله ، فإذا وجبت طاعته وجب عليه معرفة ما يخرج به من دينه ليجتنبه فتخلص له به طاعته وشكر إمامه وما حفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم إن الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه .

وما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزارة بن أعين : يا زارة أعطيك جملة في القضاء والقدر ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألمهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

وعما حفظ عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله : ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شيء وفق له ، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً ، فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة .
 وعما حفظ عنه عليه السلام في الحث على النظر في دين الله عز وجل والمعرفة لأولياء الله عز وجل قوله عليه السلام : احسنوا النظر فيما لا يسمكم جهله ، وانصحوا لانفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله ، فان لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ، ولا يضر من عرفها ، فدان حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله تعالى .
 وعما حفظ عنه عليه السلام في الحث على التوبة قوله عليه السلام : تأخير التوبة اغترار وطول النسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الدنيا أمن لمكر الله ، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .
 والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وقنون العلم كله أكثر من أن يحصى بالخطاب ، أو يحوى بالكتاب . وفيما أثبتناه منه كفاية في الغرض الذي قصدناه والله الموفق للصواب .
 وفيه عليه السلام يقول السيد ابن محمد الحميري رضى الله عنه ، وقد رجع عن قوله بمذهب السكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبدالله مقاله ، ودعاؤه له الى القول بنظام الإمامة .

| | |
|---------------------------------|---------------------------|
| أي اراكباً نحو المدينة جسة | عذافرة تطوى له كل سبب |
| إذا ما هداك الله عايفت جعفرأ | فقل لولى الله وابن المذهب |
| ألا يا ولى الله وابن ولىه | أتوب الى الرحمن ثم تأوبى |
| الك من الذنب الذى كنت مطمئناً | أجاهد فيه دائماً كل معرب |
| وما كان قولى فى ابن خولة دائماً | معاندة منى لنسل المطيب |

واماكن روينا عن وصى محمد ولم يك فيما قال بالمتكذب
 بأن ولى الله يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
 فتقسم أموال الفقيد كأنما نغيبه بين الصفيح المنصب
 فاذا قلت لا فالحق قولك والذي تقول فحتم غير ما متعصب
 بأن ولى الله والقائم الذى تطلع نفسى نحوه وتطرنى
 له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب
 وفى هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية
 وقوله بإمامة الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، ووجود الدعوة ظاهر من الشيعة
 فى أيام أبى عبدالله عليه السلام الى إمامته ، والقول بإمامة صاحب الزمان وغيبته
عليه السلام وانها إحدى علاماته وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية .
 قلت : رجوع السيد عن كيسانيته بقول الصادق عليه السلام أمر مشهور ،
 وبالسنن الرواة ونقله الأثار المذكور ، فى ديوان شعره مثبت مسطور ، وفى
 صحائف الدهر مرقوم مزبور ، وكفى قوله شاهداً على صحة هذه الدعوى
 « تجعفرت باسم الله والله أكبر ، وهى مشهورة منقولة .
 وقال المفيد رحمه الله « باب ذكر أولاد أبى عبدالله عليه السلام وعددهم وأسمائهم
 وطرف من أخبارهم ، وكان لأبى عبدالله عليه السلام عشرة أولاد : اسماعيل ،
 وعبدالله ، وأم فروة ، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين بن على
 ابن أبى طالب عليهم السلام ، وموسى عليه السلام ، وإسحاق ، ومحمد لأم ولد ، والعباس
 وعلى ، وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى .
 وكان اسماعيل أكبر اخوته وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له والبر به
 والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه ، والخليفة له
 من بعد إذ كان أكبر اخوته سنأ ، ولليل أبيه إليه وإكرامه له ، فمات فى حياة

أبيه عليه السلام بالعريض ، وحمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع ، وروى أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جوعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

ولما مات اسماعيل رحمه الله انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام ، وأقام على حياته شذمة لم تكن من خاصة أبيه ، ولا من الرواة عنه ، وكانوا من الأبعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه وافترق البابون فرقتين ، فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم أن الامامة كانت في أبيه وإن الابن أحق بمقام الامامة من الأخ ، وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل ، وهم اليوم شذاذ لا يعرف اليوم منهم أحد يؤمى اليه ، وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية ، والمعروف منهم الآن يقولون : إن الامامة في اسماعيل ، ومن بعده في ولده وولد ولده الى آخر الزمان .

وكان عبدالله بن جعفر أكبر اخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الأكرام ، وكان متمماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال : إنه كان يخاطب الحشوية ويميل الى المرجئة ، وادعى بعد أبيه الامامة ، واحتج بأنه أكبر اخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ، ثم رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه ، وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلائل

حقه ، وبراهين إمامته ، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبدالله وهم الفطحية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله وكان أفضح الرجلين أى عريضهما ، ويقال : انهم إنما لقبوا بذلك لأن داعيتهم الى إمامة عبدالله كان يقال له عبدالله بن أفضح ، وكان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد .

وروى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول : حدثني ثقة الرضا اسحاق بن جعفر ، وكان اسحاق رضى الله عنه يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام ، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى عليه السلام ، وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ورأى رأى الزبديّة في الخروج بالسيف .

وروى عن زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسين أنها قالت : ما خرج من عندنا محمد قط في ثوب حتى يكسوه ، وكان يذبح في كل يوم كبشاً لأضيافه وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة وتبعه الزبديّة الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودى ، ففرق جمعه وأخذه فأنفذه الى المأمون ، فلما وصل اليه أكرمه المأمون وأذن مجلسه منه ، ووصله وأحسن جائزته ، وكان مقياً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بتي عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته .

وروى أن المأمون أنكر ركوبه اليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون ، في سنة المائتين فأمّنهم ، فخرج التوقيع اليهم : لا تركبوا مع محمد ابن جعفر واركبوا مع عبيدالله بن الحسين ، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع أن اركبوا مع من أحببتهم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه .

وذكر عن موسى بن سلمة أنه قال : أتى الى محمد بن جعفر فقيل له : إن غلمان ذى الرئاستين قد ضربوا غلمانك على حطاب اشتروه ، فخرج متزراً ببردين ومعه هراوة وهو يرتجز ويقول : « الموت خير لك من عيش بذل ، وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذى الرئاستين ، وأخذ الحطب منهم ، ورفع الخبر الى المأمون فبعث إلى ذى الرئاستين فقال له : إئت محمد بن جعفر واعتذر إليه ، وحكمه في غلمانك ، قال : فخرج ذو الرئاستين الى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حين أتى فقيل له : هذا ذو الرئاستين ، فقال : لا يجلس إلا على الأرض ، وتناول بساطاً كان على أرض فرسى به هو ومن معه فاحية ، ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر ، فلما دخل عليه ذو الرئاستين وسع له محمد على الوسادة ، فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض ، فاعتذر إليه وحكمه في غلمانه .

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون ، فركب المأمون ليشهده فلقمهم وقد خرجوا به ، فلما نظر الى السرير ترجل ومشى حتى دخل بين العمودين ، ولم يزل بينهما حتى وضع ، فتقدم فصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به الى القبر : ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى يبى عليه ، ثم خرج فقام على القبر حتى دفن ، فقال له عبدالله بن الحسين ودعا له : يا أمير المؤمنين انك قد تعبت فلو ركبت ؟ فقال له المأمون : إن هذه رحم قد قطعت من مائتي سنة .

وروى عن اسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال : قلت لأخي وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر : لو كلناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال : كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقلت : خمسة وعشرين الف دينار ، فقال : قد قضى الله عنه دينه الى من أوصى ؟ قلنا : الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال : ليس هو بالمدينة هو بمصر ، وقد علمنا بكونه

فيها ، ولـسـكـن كـرهنـا أن نعلمه بـخـروجه من المدينـة ، لئلا يسوءه ذلك لـعلمهم بـكـر اهـتـنا لـخـروجهم عنـا .

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق ، شديد الورع كثير الفضل ، ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام ، وروى عنه شيئاً كثيراً .

وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلاً نبيلاً .

وكان موسى بن جعفر أجل ولد أبي عبد الله عليه السلام قدراً ، وأعظمهم محلاً ، وأبعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في الناس وفي زمانه أسخى منه ، ولا أكرم نفساً وعشرة ، وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأعلمهم ، واجتمع جمهور شيعته أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه ، والتسليم لأمره ، ورووا عن أبيه الصادق عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة ، وإشارات إليه بالخلافة ، وأخذوا عنه معالم دينهم ، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته ، وصواب القول بإمامته ، انتهى كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه ، .

وقال الحافظ أبو نعيم رحمه الله : ومنهم الإمام الناطق أبو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ، أقبل على العبادة والخضوع وأثر العزلة والخشوع ولها عن الرئاسة والجموع ، وقيل : إن التصوف انتفاع بالنسب وارتفاع بالسبب . عن عمرو بن أبي المقدام قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

وروى عن مالك بن أنس ، عن جعفر بن محمد عليه السلام ، أن سفيان الثوري دخل عليه وسأله الحديث ، فقال جعفر : أحذثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان ؟ إذا نعم الله عليك بنعمة فأحبيت بقاءها ودوامها فأكثر

من الحمد والشكر (الحديث) الى قوله عليه السلام ثلاث وأى ثلاث .
وعن محمد بن بشير عن جعفر بن محمد عليهما السلام أوحى الله الى الدنيا
أن اخدعى من خدمنى ، واتعبى من خدمك .

وعنه عليه السلام : ان فى ذلك لآيات المتوسمين ، قال : المتفرسين ،
وكان يقول : كيف أعتذر وقد احتججت ؟ وكيف أحتج وقد علمت .
وكان عليه السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شىء وسئل لم حرم الله الربا
قال : لئلا يتمانع الناس المعروف ، وقال : بنى الانسان على خصال ، فهمها بنى
عليه فانه لا يبني على الخيانة والكذب .

وقال عليه السلام : الفقهاء أمناء الرسل ، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا
الى السلاطين فاتمموهم .

وعن الأصمعى قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : الصلاة قربان
كل تقى ، والحج جهاد كل ضعيف ، وزكاة البدن الصيام ، والداعى بلا عمل
كالراعى بلا وتر ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة ،
وما عال امرؤ اقتصد ، والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل ،
وقلة العيال إحدى اليسارين ، ومن حزن والديه فقد عقهما ، ومن ضرب يديه
على شفته عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند
ذى حسب أو دين ، والله عز وجل ينزل الصبر على قدر المصيبة ، وينزل
الرزق على قدر المؤنة ، ومن قدر معيشته رزقه الله ، ومن بذر معيشته
حرمه الله .

وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه وموسى عليه
السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال : يا بنى
أقبل وصيتى واحفظ مقالتي ؛ فانك ان حفظتها تعش سعيداً ؛ وتمت حميداً ؛

يا بنى من قنع بما قسم له استغنى ؛ ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيراً
ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه ، ومن استصغر زلة غيره
استعظم زلة نفسه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، يا بنى من
كشف عن حجاب غيره تكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغي قتل به
ومن احتفر لآخيه براً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط
العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، يا بنى إياك أن تزرى بالرجال
فيزرى بك ، وإياك والدخول فيما لا يعنك فتزل ، يا بنى قل الحق لك وعليك
تستشار من بين أقرانك ، يا بنى كن لمكتتاب الله تالياً وللإسلام فاشياً ،
وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، ولمن قطعك واصلاً ، ولمن سكت
عك مهتدئاً ، ولمن سألك معطياً ، وإياك والنميمة ، فانها تزرع الشحنةاء في
قلوب الرجال ، وإياك والتعرض لعيوب الناس فنزلة المتعرض لعيوب الناس
نزلة الهدف ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن ؛
والمعادن أصولاً ؛ والأصول فروعاً ؛ وللفروع ثمرات ؛ ولا يطيب ثمر إلا
فرع ؛ ولا فرع إلا بأصل ؛ ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب ؛ يا بنى إذا
زرت فور الأخيار ؛ ولا تزر الفجار ؛ فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها ؛ وشجرة
لا يخضر ورقها ؛ وأرض لا تظهر عشبها .

قال علي بن موسى عليهما السلام : فما ترك أبي هذه الوصية الى أن توفي
قلت : قد نقلت هذه الوصية آنفاً ؛ ونقلتها الآن لزيادة في هذه الرواية
وقال جعفر بن محمد عليه السلام : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء
أحسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل ، ولا داء أدرى من المكذب .
وعن شيخ من أهل المدينة كان من دعاء جعفر بن محمد عليهما السلام :
اللهم اعمرني بطاعتك ، ولا تحزنني بمعصيتك ، اللهم ارزقني مواساة من قترت

عليه رزقك بما وسعت علي من فضلك ، قال غسان : فحدثت بهذا سعيد بن مسلم ، فقال : هذا دعاء الأشراف .

وعن فضرب بن كثير قال : دخلت أنا وسفيان علي جعفر بن محمد عليه السلام ، فقلت اني أريد البيت الحرام فعلمني ما أدعو به ، فقال : إذا بلغت الحرم فضع يدك علي الحائط وقل : يا سابق الموت ، يا سامع الصوت ، يا كاسي العظام لحماً بعد الموت ، ثم أدع بما شئت ، فقال له سفيان : شيئاً لم أفهمه ؟ فقال له : يا سفيان إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله وإذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار وعن عبدالله بن شبرمة قال : دخلت أنا وأبو حنيفة علي جعفر بن محمد (ع) فقال لابن أبي ليلى : من هذا معك ؟ فقال : هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين ، قال : لعله الذي يقيس الدين برأيه ؟ قال : نعم الي آخرها ، وإنما لم أذكرها لان الصادق عليه السلام كان أعلى شأناً وأشرف مكاناً وأعظم بياناً وأفوى دليلاً وبرهاناً من أن يسأله مثل أبي حنيفة مع ذمة نظره وفرط ذكائه وقوة عارضته ، وشدة استخراجه عن هذه المسائل الواضحة . ثم ان المسائل الأولى إنما ينظر فيها ويعملها الطبيب ، وليست من تكليف الفقيه والمهدة علي الناقل ، وأنا أستغفر الله .

وعن عنبسة الخثعمي وكان من الأخيار قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إياكم والخصومة في الدين ، فانها تشغل القلب وتورث النفاق . قال عليه السلام : إذا بلغك عن أخيك شيء يسوئك فلا تغتم ، فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عملك ، وإن كانت علي غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . قال : وقال موسى عليه السلام : يارب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير قال : ما فعلت ذلك لنفسي .

قال الحافظ أبو نعيم : أسند جعفر بن محمد (ع) عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم .

وروى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السخيتانى وأبان بن تغلب ، وأبو عمر بن العلاء ويزيد بن عبد الله بن الهاد ، وحدث عنه من الأئمة الأعلام مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري وابن جريج وعبيد الله بن عمرو ، وروح بن القاسم ، وسفيان ابن عيينة ، وسليمان بن بلال ، واسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن اسماعيل ، وعبد العزيز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وإبراهيم بن طهمان .

وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه عن يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر في حديث أسماء بنت عميس حين نفست بذى حليفة ان رسول الله ﷺ أمر أبا بكر رضى الله عنه يأمرها أن تغتسل وتهل ، حديث ثابت أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي عثمان محمد بن عمرو عن حريز ويحيى بن سعيد هو الانصارى من تابعى أهل المدينة ، الى هنا نقلت مما ذكره الحافظ أبو نعيم رحمه الله .

قال ابن الخشاب رحمه الله : ذكر أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين ، وبالإسناد الأول عن محمد بن سنان مضى أبو عبد الله وهو ابن خمس وستين سنة ويقال ثمان وستين سنة في سنة مائة وثمان وأربعين ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في إحدى الروايتين ، وفي الرواية الثانية كان مولده سنة ثمانين من الهجرة وكان مقامه مع جده علي بن الحسين اثني عشر سنة وأياماً ، وفي الرواية الثانية كان مقامه مع جده خمس عشرة سنة ، وكان

مقامه مع ابيه بعد مضي جـده أربع عشرة سنة ، وتوفي أبو جعفر عليه السلام ولأبي عبدالله أربع وثلاثون سنة في إحدى الروايتين وأقام بعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة وكان عمره في إحدى الروايتين خمساً وستين سنة وفي الرواية الأخرى ثمان وستين سنة ، قال لنا الذارع : والأولى هي الصحيحة ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر يعني الصديق رضي الله عنه ، وكان له ست بنين وابنة واحدة ، اسماعيل ، وموسى الإمام ، ومحمد ، وعلى ، وعبدالله ، وإسحاق ، وأم فروة ، وهي التي زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن علي بن الحسين ، لقبه الصادق والصابر ، والغاضل ، والطاهر ، قبره بالمدينة بالبقيع يكنى بأبي عبدالله وبأبي اسماعيل ، انتهى كلامه .

ونقلت من كتاب الدلائل عن سليمان بن أبي خالد عن أبي عبدالله في قوله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا أو لا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، قال أبو عبدالله : أما والله لربما وسدنا لهم الوسائد في منازلنا .

وعن الحسين بن أبي العملا القلانسي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا حسين وضرب بيده الى مساور في البيت فقال : مساور طالما والله أنكأت عليها الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها وعن عبدالله النجاشي قال : كنت في حلقة عبدالله بن الحسن ، فقال : يا ابن النجاشي اتقوا الله ما عندنا إلا ما عند الناس قال : فدخلت على أبي عبدالله فاخبرته بقوله فقال : والله إن فينا من ينسكت في قلبه وينقر في أذنه ، وتصاحفه الملائكة فقلت : اليوم أو كان قبل اليوم ؟ فقال : اليوم والله يا ابن النجاشي .

وعن جرير بن مرزوم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : انى أريد العمرة فأوصنى ، فقال : اتق الله ولا تعجل ، فقلت : أوصنى فلم يزدنى على هذا ،

نفرجت من عنده من المدينة ، فلقيني رجل شامى يريد مكة ، فصحبني وكان
معى سفرة فاخرجتھا وأخرج سفرته وجعلنا نأكل فذكر أهل البصرة فشتمهم
ثم ذكر أهل الكوفة فشتمهم ، ثم ذكر الصادق عليه السلام فوقع فيه ، فأردت أن
أرفع يدي فاهشم أنفه وأحدث نفسي بقتله أحياناً فجعلت أتذكر قوله :
« اتق الله ولا تعجل ، وأنا أسمع شتمه فلم أعد ما أمرني .

وعن أبي بصير دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن يعطيني من
دلالة الامامة مثل ما أعطاني أبو جعفر عليه السلام ، فلما دخلت وكنت جنباً قال :
يا أبا محمد اما كان لك فيما كنت فيه شغل تدخل على وأنت جنب ؟ فقلت :
ما عملته إلا عمداً ، فقال : أولم تؤمن ؟ قلت : بلى ولكن ليطمئن قلبي ،
قال : نعم يا أبا محمد قم فاغتسل ، فقممت واغتسلت وصرت الى مجلسي ،
وقلت عند ذلك انه امام .

وعن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال : قال لي أبو عبدالله : اذا لقيت
السبع ما تقول له ؟ قلت ما أدري قال : اذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي
وقل : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعزيمة
سليمان بن داود ، وعزيمة علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فانه ينصرف
عني قال عبدالله الكاهلي : فقدمت الى الكوفة نفرجت مع ابن عم لي الى
قرية ، فاذا سبع قد اعترض لنا في الطريق ، فقرأت في وجهه آية الكرسي
وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة محمد رسول الله ، وعزيمة سليمان
ابن داود ، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده إلا تنحيت عن طريقنا
ولم تؤذنا ، فانا لا تؤذيك فنظرت اليه وقد طأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين
رجليه وتكب الطريق راجعاً من حيث جاء ، فقال ابن عمي : ما سمعت
كلاماً قط أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : ان هذا الكلام سمعته من

جعفر بن محمد عليه السلام فقال أشهد أنه امام مفترض الطاعة وما كان ابن عمى يعرف قليلاً ولا كثيراً ، فدخلت على أبى عبدالله من قابل فاخبرته الخبر وما كنا فيه ، فقال : أترانى لم أشهدكم بئس ما رأيت ؟ ان لى مع كل ولى اذناً سامعة وعيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً ثم قال لى : يا عبدالله بن يحيى أنا والله صرفته عنك ، وعلامة ذلك انكما كنتم فى الهداة على شاطئ النهر ، وان ابن عمك أثبت عندنا ، وما كان الله يميتته حتى يعرفه هذا الامر ، فرجعت الى الكوفة فاخبرت ابن عمى بمقالة أبى عبدالله ، ففرح وسر به سروراً شديداً وما زال مستبصراً بذلك الى أن مات .

قال على بن عيسى أتابه الله انظر بعين الاعتبار الى شرف هؤلاء القوم ومحلمهم ومكانتهم من المعارف الإلهية ، وفضلهم وارتفاعهم فى درجات العرفان ونبلهم ، فان تعريفه (ع) إياه بما يقوله إذا لقي السبع فيه اشعار بأنه يلقى السبع ، وإلا لم يكن فى الحديث إلا تعليمه ما يقوله متى لقيه ، وليس فى ذلك كثير طائل .

وعن شعيب العقرقوفى قال : دخلت أنا وعلى بن أبى حمزة وأبو بصير على أبى عبدالله (ع) ومعى ثلاثمائة دينار ، فصببها قدامه ، فاخذ منها أبو عبدالله قبضة لنفسه ورد الباقي علىّ وقال : يا شعيب رد هذه المائة دينار الى موضعها الذى أخذتها منه ، قال شعيب : فقضينا حوائجنا جميعاً فقال لى أبو بصير : يا شعيب ما حال هذه الدنانير التى ردها عليك أبو عبدالله ؟ قلت : أخذتها من عروة أخى سرّاً منه وهو لا يعلمها ، فقال لى أبو بصير : يا شعيب أعطاك أبو عبدالله والله علامة الامامة ، ثم قال لى أبو بصير : وعلى بن أبى حمزة يا شعيب عد الدنانير ، فعددتها فاذا هى مائة دينار ولا تزيد ديناراً ولا تنقص ديناراً .

وعن سماعة بن مهران قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) فقال لي مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك في الطريق ؟ إياك أن تكون لحاشياً أو صخاباً أو لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك وذلك انه كان يظلمني ، لئن كان ظلمك لقد أرييت عليه ، ان هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي ثم قال أبو عبدالله استغفر ربك يا سماعة بما كان وإياك أن تعود ، فقلت : انى استغفر الله بما كان ولا اعود .

وعن ابن بصير قال : كنت عند أبي عبدالله ذات يوم جالساً إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف امامك ؟ قلت : اى والله الذى لا إله إلا هو ، وأنت هو ، ووضعت يدي على ركبته أو فخذه ، فقال : صدقت قد عرفت فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطيني علامة الامام ، قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة قلت ازداد إيماناً و يقيناً ، قال : يا أبا محمد ترجع الى الكوفة وقد ولدك عيسى ومن بعد عيسى محمد ، ومن بعدهما ابنتان ، واعلم ان ابنيك مكتوبان عندنا فى الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا واسماء آبائهم وامهاتهم وأجدادهم وأنسابهم ، وما يلدون الى يوم القيامة وأخرجها فاذا هى صفراء مدرجة .

وعن ابن بصير قال : دخلت على ابن عبدالله قال لي : يا أبا محمد ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟ قلت : خلفته صالحاً ، قال : فاذا رجعت فاقرأه منى السلام واعلمه أنه يموت فى شهر كذا فى يوم كذا ، قال أبو بصير : لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة ، قال : صدقت يا أبا محمد وما عندنا خير له قلت : شيعتكم معكم ؟ قال : نعم ، إذا هو خاف الله وراقب الله وتوقى الذنوب كان معنا فى درجتنا ، قال أبو بصير : فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة الثمالي إلا يسيراً حتى مات .

وعن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبدالله : يا زيد كم أتى لك ستة ؟ قلت : كذا وكذا ، قال : يا أبا اسامة ابشر فانت معنا وأنت من شيعتنا ، أما ترضى أن تكون معنا قلت : بلى يا سيدي ، وكيف لي أن أكون معكم ؟ فقال : يا زيد ان الصراط الينا وان الميزان الينا ، وحساب شيعتنا الينا ، والله يا زيد اني أرحم بكم من أنفسكم ، والله لكأني أنظر اليك والى الحارث بن المغيرة النظرى فى الجنة فى درجة واحدة .

وعن عبدالحميد بن أبى الملا وكان صديقاً لمحمد بن عبدالله بن الحسين وكان به خاصاً ، فأخذه أبو جعفر فخبسه فى المضيق زماناً ، ثم أنه وافى الموسم فلما كان يوم عرفة لقيه ابو عبدالله فى الموقف ، فقال : يا أبا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد ؟ فقال : أخذه أبو جعفر فخبسه فى المضيق زماناً فرقع أبو عبدالله يده ساعة ، ثم التفت الى محمد بن عبدالله فقال : يا محمد قد والله خلى سبيل صاحبك ، قال محمد : فسألت عبدالحميد أى ساعة أخرجك أبو جعفر ؟ قال : أخرجنى يوم عرفة بعد العصر .

وعن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسرى ، قال : ان المنصور قال للحاجبه : إذا دخل على جعفر بن محمد فاقتله قبل أن يصل الى ، فدخل ابو عبدالله فجلس فأرسل الى الحاجب فدعاه فنظر اليه وجعفر قاعد (عنده) قال : ثم قال له : عد الى مكانك ، قال : واقبل يضرب يده على يده فلما قام أبو عبدالله وخرج دعا حاجبه فقال : بأى شىء امرتك ؟ قال : لا والله ما رأيته حين دخل ، ولا حين خرج ، ولا رأيته إلا وهو قاعد عندك .

وعن عبدالعزیز القزاز قال : كنت أقول فيهمم بالربوبية ، فدخلت على أبى عبدالله ﷺ فقال لى : يا عبدالعزیز ضع لى ماءً أتوضأ ، ففعلت فلما دخلت قلت فى نفسى هذا الذى قلت فيه ما قلت يتوضأ ؟ فلما خرج قال :

يا عبدالعزیز لا تحمل علی البناء فوق ما یطیق فینہدم ، أنا عبید مخلوقون .
وعن جابر عن أبی جعفر وسعید أبی عمر الجلاب عن أبی عبد اللہ
کلاهما رویا عنہما معاً ان اسم اللہ الأعظم علی ثلاثة وسبعین حرفاً ، وإنما
کان عند آصف منها حرف واحد فتکلم به فحُسف بالأرض ما بینہ وبين
سریر بلقیس ، ثم تناول السریر بیده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من
طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم (الأعظم) اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف
عند اللہ استأثر به فی علم الغیب .

وقیل : أراد عبد اللہ بن محمد الخروج مع زید ، فنہاہ أبو عبد اللہ
وعظم علیہ فأبی إلا الخروج مع زید ، فقال له : لکأنی واللہ بک بعد زید
وقد خنرت كما یخمر النساء ، وحملت فی ہودج وصنع بک ما یصنع بالنساء ،
فلما کان من أمر زید ما کان جمع اصحابنا لعبد اللہ بن محمد دنائیر وتکاروا له ،
وأخذوه حتی اذا صاروا به الی الصحراء وشیعوه ، فتبسم فقالوا له : ما الذی
أضحکک ؟ فقال : واللہ تعجبت من صاحبکم انی ذكرت وقد نہانی عن
الخروج فلم أطلعہ ، واخبرنی بهذا الأمر الذی أنا فیہ ، وقال : لکأنی بک وقد
خنرت كما تخمر النساء فجعلت فی ہودج فدجبت .

وعن مالک الجہنی قال : انی يوماً عند أبی عبد اللہ جالس وأنا أحدث
نفسی بفضل الأئمة من أهل البیت ، إذ أقبل علی أبو عبد اللہ (ع) فقال :
یا مالک اتم واللہ شیعتنا حقاً ، لا نری انک افرطت فی القول فی فضلنا ،
یا مالک انه لیس یقدر علی صفة اللہ وکنه قدرته وعظمتہ ، واللہ المثل الأعلى
وکنذلك لا یقدر أحد ان یصف حق المؤمن ویقوم به كما اوجب اللہ له علی
اخیه المؤمن ، یا مالک ان المؤمنین لیلتقیان فیصافح کل واحد منهما صاحبه ،
فلا یزال اللہ ینظر الیہما بالمحبة والمغفرة وان الذنوب لتتحات عن وجوهہما

حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله تعالى ؟
وعن رفاعة بن موسى قال : كنت عند أبي عبدالله ذات يوم جالسا ،
فاقبل أبو الحسن الينا فأخذته فوضعتة في حجرى ، وقبلت رأسه وضمته
الى ، فقال لى أبو عبدالله : يا رفاعة أما أنه سيصير فى يد آل العباس
ويتخلص منهم ، ثم يأخذونه ثانية فيعطب فى أيديهم .

عن عائذ الاحمسي قال : دخلت على أبي عبدالله وأنا أريد أن أسأله
عن الصلاة فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : و عليك السلام
والله إنا لولده وما نحن بذوى قرابته حتى قالها ثلاثا ، ثم قال من غير أن أسأله :
إذا لقيت الله بالصلوات المفروضات لم يسألك عما سوى ذلك .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : كنت مع أبي عبدالله بين مكة والمدينة إذ
التفت عن يساره فرأى كلباً أسود فقال : مالك قبحك الله ما أشد مسارعك
فاذا هو شبيه الطائر فقال : هذا عثم بريد الجن ، مات هشام الساعة وهو
يطير ينهاه فى كل بلد .

وعن ابراهيم بن عبد الحميد قال : اشتريت من مكة بردة وآليت على
نفسى ألا تخرج عن ملكى حتى تكون كنفى ، فخرجت فيها الى عرفة فوقف
فيها الموقف ثم انصرفت الى جمع ، فقامت اليها فى وقت الصلاة فرفعتها
وطويتها شفقة منى عليها وقت لا توضع ، ثم عدت فلم أرها فاغتمت لذلك
غماً شديداً ، فلما أصبحت وقت لا توضع أفضت مع الناس الى منى ، فأتى
والله لى مسجد الخيف إذ أتانى رسول أبي عبدالله عليه السلام فقال لى : يقول لك
أبو عبدالله : أقبل الينا الساعة ، فقامت مسرعا حتى دخلت اليه وهو فى
فسطاط ، فسلمت وجلست فالتفت لى أو رفع رأسه الى فقال : يا ابراهيم
أتحب أن نعطيك بردة تكون كنفك ؟ قال : قلت : والذى يحلف به

ابراهيم لقد ضاعت بردتى ، قال : فنادى غلامه فأنى ببردة ، فاذا هى والله بردتى بعينها وطبي ييدى والله ، قال : فقال : خذها يا ابراهيم واحمد الله . وعن شعيب المقرئ فى أنه بعث معه رجل بألف درهم ، فقلت : انى أريد أن أعرف فضل أبى عبدالله فأخذت خمسة دراهم ستوة لجهلتها فى الألف درهم ، وأخذت عوضها خمسة ، فصيرتها فى لبنة قيصى ، ثم أتيت أبا عبدالله فاخذها ونثرها وأخذ الخمسة منها وقال : هاك خمسةك وهات خمسةنا وعن بكر بن أبى بكر الحضرمى قال : حبس أبو جعفر أبى ثغر جرت الى أبى عبدالله فأعلمته ذلك فقال : انى مشغول بابنى اسماعيل ، ولست سار عواله ، قال : فكنت أياماً بالمدينة فأرسل الى أن ارحل فان الله قد كفك أمر أريك ، فاما اسماعيل فقد أبى الله إلا قبضه ، قال : فرحلت فأتيت مدينة ابن هبيرة ، فصادفت أبا جعفر راكباً فصجحت اليه : أبى أبو بكر الحضرمى شيخ كبير ، فقال : ان ابنه لا يحفظ لسانه خلوا سبيله .

وعن مرادم قال : قال لى أبو عبدالله وهو بمكة : يا مرادم لو سمعت رجلاً يسبى ما كنت صانعاً ؟ قال : (قلت) كنت أقتله ، قال : يا مرادم ان سمعت من يسبى فلا تصنع به شيئاً ، قال : فخرجت من مكة عند الزوال فى يوم حار ، فالجأتى الحر أن صرت الى بعض القباب وفيها قوم ، فنزلت معهم فسمعت بعضهم يسب أبا عبدالله فذكرت قوله فلم أقل شيئاً ، ولولا ذلك لقتلته .

قال أبو بصير : كان لى جار يتبع السلطان ، فاصاب مالا فاتخذ قياناً وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذنى ، فشكوته الى نفسه غير مرة فلم ينته فلما ألحمت عليه قال : يا هذا أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى فلو عرفتنى لصاحبك رجوت أن يستنقذنى الله بك فوقع ذلك فى قلبى فلما صرت

الى أبي عبدالله ذكرت له حاله فقال لي : إذا رجعت الى الكوفة فانه سيأتيك
فقل له يقول لك جعفر بن محمد : دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة ،
قال : فلما رجعت الى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت
يا هذا اني ذكرتك لأبي عبدالله فقال : أقرأه السلام وقل له : يترك ما هو
عليه وأضمن له على الله الجنة فبكي ثم قال : الله أقال لك جعفر هذا قال
فخلفت له انه قال لي ما قلت لك ، فقال لي : حسبك ومضى ، فلما كان بعد
أيام بعث الى ودعاني فاذا هو خلف باب داره عريان فقال لي : يا أبا بصير
ما بقي في منزلي شيء إلا وقد أخرجته وأنا كما ترى ، فشيت الى إخواننا
فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة حتى بعث إلى اني
عليل فاتني فجعلت أختلف اليه واعرالجه حتى نزل به الموت ، فكننت عنده
جالساً وهو يجود بنفسه ثم غشى عليه غشية ثم أفاق فقال : يا أبا بصير قد
وفي صاحبك لنا ، ثم مات فخرجت فأتيت أبا عبدالله فاستأذنت عليه ، فلما
دخلت قال لي - ابتداءً من داخل البيت واحدى رجلى في الصحن واخرى
في دهليز داره - : يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك .

وعن عمر بن يزيد قال : اشتكى أبو عبدالله شكاة شديدة خفت عليه
قلت في نفسي أسأله عن الامام بعده ، قال لي مبتدئاً : ليس علي من وجهي
هذا بأس .

وعنه قال : دخلت على أبي عبدالله وهو متكئ على فراشه ووجهه الى
الحائط وظهره الى الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت عمر بن يزيد ، فقال :
غمز رجلى فقلت في نفسي : أسأله عن الامام بعده أعبد الله أم موسى ؟
فرفع رأسه الي وقال إذا والله لا اجيبك .

وعن هشام بن أحمد قال : كتب أبو عبدالله رفة في حوائج لاشترها

وكتب إذا قرأت الرقعة خرقها فاشترت الحوائج وأخذت الرقعة فادخلتها في زنفيلجتي وقلت : أتبرك بها ، قال : وقدمت عليه فقال يا هشام اشترت الحوائج ؟ قلت نعم قال : وخرقت الرقعة ؟ قلت أدخلتها زنفيلجتي وأفقلت عليها الباب أطلب البركة وهو ذا المفتاح في تكنتي قال فرفع جانب مصلاه وطرحها الى ، وقال : خرقها فخرقتها ورجعت ففتشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً .

وعن عبدالله بن ابي ليلى قال كنت بالربذة مع المنصور وكان قد وجه الى ابي عبدالله فأتى به ، وبعث الى المنصور فدعاني ، فلما انتهيت الى الباب سمعته يقول عجولوا على به قتلني الله ان لم أقتله ، سقى الله الارض من دمي ان لم اسق الارض من دمه ، فسألت الحاجب من يعنى ؟ قال : جعفر بن محمد فاذا هو قد أتى به مع عدة جلاوزة فلما انتهى الى الباب قبل أن يرفع الستر رأيته قد تمللت شفته عند رفع الستر ، فدخل فلما نظر اليه المنصور قال : مرحباً يا ابن عم مرحباً يا ابن رسول الله فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ثم دعا بالطعام ، فرفعت رأسي وأقبلت أنظر اليه وهو يلقمه جدياً بارداً وقضى حوائجه ، وأمره بالانصراف فلما خرج قلت له : قد عرفت موالاتي لك وما قد ابتليت به في دخولي عليهم وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول ، فلما صرت الى الباب رأيتك قد تمللت شفثاك وما اشك انه شيء قلته ورأيت ما صنع بك فان رأيت أن تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه ؟ قال : نعم ، قلت : ما شاء الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما شاء الله كل نعمة فن الله ، ما شاء الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله .

وعن المفضل بن عمر قال : كنا جماعة على باب ابي عبدالله عليه السلام

فتكلمنا في الربوبية فخرج الينا أبو عبدالله بلا حذاء ولا رداء وهو يفتنض وهو يقول لا يا خالد لا يا مفضل لا يا سليمان لا يا نجم بل عبيد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فقلت لا والله لا قلت فيك بعد اليوم إلا ما قلت في نفسك .

وعن صفوان الجمال قال : كنت عند أبي عبدالله بالحيرة إذ أقبل الربيع فقال : أجب أمير المؤمنين فلم يلبث أن عاد قلت : دعاك فأسرعت الانصراف فقال : انه سألني عن شيء فألقى الربيع فأسأله عنه كيف صار الأمر الذي سألني عنه ؟ قال صفوان : وكان بيني وبين الربيع لطيف فخرجت فأتيت الربيع فسالته عما دعا المنصور أبا عبدالله لأجله ، فقال الربيع : أخبرك بالمعجب ان الأعراب خرجوا يجتنون الكفاة ، فأصابوا في البدو خلقاً ملقياً فأتوني به ، فأدخلته على المنصور لا عجبه منه فوضعت بين يديه ، فلما رآه قال : نحوه وادع لي جعفر بن محمد فدعوته فقال : يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء ما فيه ؟ فقال : في الهواء موج مكفوف ، فقال : فيه سكان ؟ قال : نعم ، قال : وما سكانه ؟ قال : خلق أبدانهم خلق الحيتان ، رؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنفانغ الديكة وأجنحة كاجنحة الطير في ألوان أشد بياضاً من الفضة المجلوة ، فقال المنصور : هم الطست ، قال : لخصت بها وفيها ذلك الخلق ، فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد لما نظر إليه جعفر قال : هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف ، فاذن له بالانصراف فلما خرج قال : ويملك يا ربيع هذا الشجاع المعترض في خلق من أعلم الناس .

وعن عبدالاعلى وعبيد بن بشير قالا : قال أبو عبدالله ابتداءً منه : والله اني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار ،

وما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ، ثم سكت ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ، ثم بسط كفه وقال : ان الله يقول فيه تبيان كل شيء .

وعن اسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله ان الله بعث محمداً نبياً فلا نبي بعده أنزل عليه الكتاب فختم به الكتاب فلا كتاب بعده ، أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه ، فحلاله حلال الى يوم القيامة ، وحرامه حرام الى يوم القيامة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، ثم أوى يده الى صدره وقال : نحن نعلمه .

وعن يونس بن أبي يعفور عن أخيه عبدالله عن أبي عبدالله قال : مروان خاتم بني مروان وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله : ان لنا أموالاً ونحن نعامل الناس وأخاف إن حدث حدث ان تفرق أموالنا ، فقال له : اجتمع مالك في شهر ربيع الأول قال علي بن اسماعيل فمات اسحاق في شهر ربيع .

وعن اسحاق بن عمار الصيرفي قال : دخلت على أبي عبدالله وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة ، وذلك لتقية علينا فيها شديدة ، فقال لي أبو عبدالله : يا اسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك تمر بهم فلا تسلم عليهم ؟ فقلت له : ذلك لتقية كنت فيها ، فقال : ليس عليك في التقية ترك السلام ، وإنما عليك في التقية الإذاعة ، ان المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فتزد الملائكة سلام عليك ورحمة الله وبركاته أبداً .

عن مالك الجهني قال : كنا بالمدينة حين اجلبت الشيعة وصاروا فرقاً فتنحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة الى أن خطر بباننا الربوية فما شعرنا بشيء ، إذ ان نحن بابي عبدالله واقف على

حمار فلم ندر من أين جاء فقال : يا مالك ويا خالد متى أحدثتما الكلام في الربوبية ؟ فقلنا : ما خطر ببالنا إلا الساعة ، فقال : اعلما ان لنا رباً يكلأنا بالليل والنهار نعبده ، يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين ، فكررهما علينا مراراً وهو واقف على حماره .

قال أقفر عباد الله تعالى الى رحمته جامع هذا الكتاب أنا به الله : في هذا الكلام وأمثاله من أقوال الغلاة وان كانت باطلة ، دلالة على علو شأن الأئمة عليهم السلام وإتيانهم بالخوارق للعادات ، واخبارهم بالامور المغيبات وتفننهم في إبراز الكرامات والمعجزات ، فانهم يرونها منهم مشاهدة وعياناً مرة بعد أخرى ، ويصادف ذلك أذهانهم ، وفيها قصور في النظر ، وضعف في التمييز ، فيعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد المذموم ، نعوذ بالله تعالى كما جرى للنصارى ، فانهم نظروا الى المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام وما يحيى به من الخوارق كاحياء الموتى وبراء الاكه والابرص واطعام الجمع الكثير الطعام القليل ، وغير ذلك من معجزاته عليه السلام فاعتقدوه رباً واتخذوه إلهاً ، تعالى الله وتقدس ، فنظروا جانباً وأهملوا النظر في جانب لضعف تمييزهم فانهم لو فكروا في أنه ولد من امرأة وأنه كان صغيراً فتنقل في اطوار الخلق وأنه كان يأكل ويشرب ويبول ويفوط وينام ويسهر ويصح ويستقم ، ويخاف ويحذر وأنه صلب على زعمهم ، وأنه كان يصلي ويصوم ويحتمد في العبادة والخضوع ، لعلموا أن هذه الصفات منافية لصفات الملك ، فضلاً عن الله رب العالمين الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي يطعم ولا يُطعم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، والمعبود كيف يعبد والموجود كيف يحمد ، ولنفي هذا الاحتمال قال الله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم ، لئلا تحمّلهم ما يرونه من معجزاته وآياته على مثل ما يتخيله النصارى نعوذ بالله

تعالى ، ونسأله العصمة وحسن الخاتمة بمنه ورحمته .

وعن أبي حمزة قال : دخلت على أبي عبدالله وهو متنخل ، فدخلت فقمعدت في جانب البيت فقال لي : ان نفسك لتحدثك بشيء وتقول لك : انك مفرط في حيننا أهل البيت ، وليس هو كما تقول ، ان المؤمن ليلقى أخاه فيصالحه فيقبل الله عليهما بوجهه ، وتنتجات الذنوب عنهما حتى يفترقا .
وعن أبي بكر الحضرمي قال : ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله فقال : عسى مقتول ان خرج قتل ، فقرأوا في بيوتكم ، فوالله ما عليكم بأس فقال رجل من القوم : ان شاء الله .

وعن داود بن أعين قال : تفسكرت في قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، قلت : خلقوا للعبادة ويعصون ويعبدون غيره ؟ والله لاسألن جعفرأ عن هذه الآية ، فاتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرأ « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، ثم قرأ : « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » ، فعرفت أنها منسوخة .

عن عمار السجستاني عن أبي عبدالله قال : كنت أجيء فاستأذن عليه فجلست ذات ليلة فجلست في فسطاطه بمبنى ، فاستؤذن لشباب كأنهم رجال زط وخرج عليّ عيسى شلقان فذكرني له فأذن لي ، فقال : يا عمار متى جئت ؟ قلت : قبل أولئك الشباب الذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا ، قال : أولئك قوم من الجن سألوا عن مسائل ، ثم ذهبوا ، هذا آخر ما أردت اثباته من كتاب الدلائل للحميري .

قال الراوندي : « الباب السابع في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام » ، روى عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبدالله بمكة أو بمبنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها يبكون ، فقال : ما شأنك ؟

قالت : كنت وصبياني نعيش من ابن هذه البقرة وقد ماتت ، فتحيرت في أمرى ، قال : أفتحبين أن يحميها الله لك فقالت أو تسخر منى مع مصيبتى ؟ قال : كلا ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء وركلها برجله وصاح بها ، فقامت البقرة مسرعة سوية ، فقالت : عيسى بن مريم ورب السمكة ، فدخل الصادق عليه السلام بين جمع من الناس فلم تعرفه المرأة .

قال علي بن أبي حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام فجلستنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفثيه بدعاء لم أفهمه ثم قال : يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده ، فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق وعليها اعتناقها وفيها الرطب ، فقال : أدن وسم وكل ، فاكلنا منها رطباً أعذب رطب وأطيبه ، وإذا نحن باعرابي يقول : ما رأيت كاليوم أعظم سحراً من هذا ! فقال الصادق : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن ، بل ندعوا الله فيجيب ، وإن أحببت أن أدعو الله فيمسحك كلباً فتهتدى إلى منزلك فتدخل عليهم فتبصبص لاهلك فعلت ؟ قال الاعرابي بحمله : نعم فدعا الله فصار كلباً في الوقت ومضى على وجهه ، فقال لى الصادق اتبعه فاتبعته حتى صار إلى حيه فدخل إلى منزله فجعل يبصبص لأهله وولده ، فاخذوا له العصا حتى أخرجوه فانصرفوا إلى الصادق فاخبرته بما كان ، فبينما نحن في هذا الحديث إذا أقبل حتى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعه تسيل وأقبل يتمرغ في التراب ويعوى ، فرحمه فدعا له فصار اعرابياً فقال له الصادق : هل آمنت يا أعرابي ؟ قال : نعم ألفاً وألفاً .

ومنها ما روى عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة قلت : قول الله لإبراهيم : « خذ أربعة من الطير فصرهن إليك » أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد ؟ قال : أتحبون أن أريك مثله ؟

قلت : نعم ، قال : يا طاووس فاذا طاووس طار إلى حضرته ، فقال : يا غراب فاذا غراب بين يديه ، ثم قال : يا بازى فاذا باز بين يديه ، ثم قال : يا حمامة فاذا حمامة بين يديه ، ثم أمر بذبجها كلها وتقطيعها وتنف ريشها ، وان يخلط ذلك كله بمضنه ببعض ، ثم أخذ برأس الطاووس فقال : يا طاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره حتى التزق ذلك برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حياً ، ثم صاح بالغراب فقام حياً ، وبالبازي والحمامة فقامتا كذلك حتى قامت كلها أحياء بين يديه .

ومنها ما روى هشام بن الحكم ان رجلا من أهل الجبل أتى أبا عبد الله ومعه عشرة آلاف درهم وقال : اشتري بها دارا انزلها اذا قدمت وعلالي بعدى ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق الى داره وقال : اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى ، حدها الأول الى رسول الله ﷺ ، والثاني الى علي والثالث الى الحسن . والرابع الى الحسين ، وكتبت الصك به ، فلما سمع الرجل ذلك قال : رضيت ففرق الصادق تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين ، وانصرف الرجل ، فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلقهم أن يجعلوا الصك معه في قبره ، ففعلوا ذلك فلما أصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر ، وعلى ظهره وفي لى ولى الله جعفر بن محمد بما وعدنى .

ومنها ان حماد بن عيسى سأل الصادق ان يدعو له ليرزقه الله ما يوجب به كثيراً ويرزقه ضياعاً حسنة وزوجة حسنة من أهل البيوتات ، واولادا ابرارا ، فقال عليه السلام : اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يوجب به خمسين حجة ، وارزقه ضياعاً حسنة ، وداراً حسناء وزوجة سالحة من قوم كرام ، واولاداً ابرارا ، قال بعض من حضره : دخلت بعض السنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة

فقال : أتذكر دعاء الصادق لي ؟ قلت : نعم ، قال : هذا دارى وليس في البلد مثلها ، وضياعى أحسن الضياع ، وزوجتى أخذتها من قوم كرام ، وأولادى من تمر فهم ، وقد حججت ثمانياً وأربعين حجة ، قال : فحج حجبتين بعد ذلك فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة وأراد أن يجرم دخل واديا ليغتسل فاخذ السيل ومر به فتبمه غلماناه فاخرجوه من الماء ميتاً ، فسمى حماد غريق الجحفة ، هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الراوندى ، .

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله في كتابه صفوة الصفوة : جعفر بن محمد بن محمد بن على بن الحسين يكنى أبا عبد الله ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم ، وكان مشغولاً بالعبادة عن حب الرياسة . وعن عمرو بن أبي المقدم قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

وروى حديث سفيان الثورى حين قال له : إذا أنعم الله عليك بنعمة فاحببها بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر إلى آخره وقد تقدم .
وعن سفيان أيضاً وقد قال له : أنت رجل يطلبك السلطان إلى آخره وقد تقدم .

وعنه : لا يتم المعروف إلا بثلاثة ، بتمجيئه وتصغيره وستره .
وعن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شئ ، وسئل لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس بالمعروف .
وروى وصيته لابنه موسى عليها السلام وكل هذه أوردتها فيما مضى من الاخبار وإنما أعيدتها في بعض الأوقات ليعلم من ينكرها أو يشك فيها أنها قد وردت من طرق متعددة وروى حديث المنصور والذباب .
وعن الحسن بن سعيد اللخمي عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب

من الجفوة لم يشكر النعمة .

وقال عليه السلام : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس في آدم مستوون .

وروى حديث سفيان وقول الصادق عليه السلام له : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها إلى آخره ، وما أحسن قوله عليها السلام في آخر الحديث : والسميد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وروى حديث المنصور حين أمر الربيع باحضاره عليه السلام متعباً .

وروى حديث الليث بن سعد والعنـب والبردين وقد تقدم ذكره .

قال : أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة في آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم أيوب السخيتاني ، ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين ، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة .

وقال الآبي : سئل جعفر بن محمد عليه السلام لم صار الناس يكلبون في أيام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص ؟ قال : لانهم بنوا الأرض فاذا قحطت قحطوا وإذا أخصبت أخصبوا .

وشكا إليه رجل جاره فقال : اصبر عليه ، فقال : ينسبني الناس إلى الذل فقال : إنما الذليل من ظلم .

وقال أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ، والعداوة ، والفقر والمرض .

وقال : وقد سئل لم سمي البيت العتيق ؟ فقال : لان الله أعتقه من

الطوفان .

وقال له أبو جعفر المنصور : انى قد عرمت على أن أخرب المدينة

ولا ادع بها نافع ضرمة فقال : يا أمير المؤمنين لا أجد بدأ من النصيحة لك

فأقبلها ان شئت أولا ، قال قل ، قال : انه قد مضى لك ثلاثة أسلاف أيوب
ابتلى فصبر ، وسليمان أعطى فشكر ، ويوسف قدر ففقر ، فاقتد بأيهم شئت
قال : قد عفوت .

قلت : قد تقدم هذا بغير ذكر المدينة .

وقال عليه السلام وقد قيل : بحضرة جاور ملكا أو بحراً . فقال : هذا كلام
محال والصواب لا تجاور ملكا ولا بحراً لان الملك يؤذيك والبحر لا يرويك .
وسئل عن فضيلة لامير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره قال : فضل
الاقربين بالسبق وسبق الابعدين بالقرابة .

وعنه عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم تيجان العرب ، وقال : صحبة
عشرين يوماً قرابة .

وقف أهل مكة وأهل المدينة بباب المنصور فاذا ربيع لأهل مكة
قبل أهل المدينة ، فقال جعفر عليه السلام : أتأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة ؟ فقال
الربيع : مكة العش ! فقال : جعفر عش والله طار خياره وبقي شراره .

وقيل له ان أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه إلا
الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب فقال : يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان
وجبي اليه من الاموال ؟ فقيل له : انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للاموال ، فقال
الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله ترك دينه ، ولما قال الحكم بن عباس الكلبي .

صلبنا لسكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب
وقسم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فبلغ قوله أبا عبد الله فرفع يديه إلى السماء وهما ترعشان فقال : اللهم
ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك ، فبعثه بنو امية الى الكوفة . فافترسه

الأسد واتصل خبره بالصادق عليه السلام ، فخر ساجداً وقال : الحمد لله الذى انجزنا ما وعدنا .

قلت : هذا الحكيم أبعد الله جار فى حكمه ، و نادى على نفسه بكذبه وظلمه ، والامر بخلاف ما قال على رغمه ، و بيان ذلك ان زيدا رضى الله عنه لم يكن مهديا ولو كان لم يكن ذلك مانعا من صلبه فان الانبياء (ع) قد نيل منهم امور عظيمة ، وكفى أمر يحيى و زكريا عليهما السلام ، وفى قتلات جر جيس عليه السلام المتعددة كفاية ، و قتل الانبياء والاصياء و صلبهم واحراقهم انما يكون طعنا فيهم لو كان من قبل الله تعالى ، فاما اذا كان من الناس فلا بأس ، فالنبي صلى الله عليه شج جبينه وكسرت رباعيته ومات بأكلة خبير مسموما فليكن ذلك قدحا فى نبوته عليه السلام .

وأما قوله . د و قسم بثمان عليا ، فهذا كذب بحت ، وزور صريح فانما لم نقسه به ساعة قط ، وأما قوله د و عثمان خير من على وأطيب ، فانما لانزاجه فى اعتقاده ، ويكفيه ذلك ذخيرة لمعاده ، فهو أدرى بما اختاره من مذهبه وقد جنى معجلا ثمرة كذبه ، والله يتولى مجازاته يوم منقلبه .

فسدام لى ولهم ما بى وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجسد
وإذا كان القتل والصلب وأمثالها عنده موجبا للنقيصة ، وقادحا فى الإمامة ، فكيف اختار عثمان وقال بامامته وقد كان من قتله ما كان ، وبالله المستعان على أمثال هذا الهذيان ، فقد ظهر لك أيديك الله ميل الحكم وبعده من الرشد حين حكم ، وتعديه الحق فى النظم الذى نظم ، فليته كالمصغاني حين وصل الى بكم .

وقال لآبى ولاد السكاهلى : أرأيت عمى زيدا ؟ قال : نعم رأيت مصلوبا
ورأيت الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق ، فقال : أما الباكي فمه فى

الجنة ، وأما الشامت فشريك في دمه .

وقال : إذا أقبلت الدنيا على امرئ أعطته محاسن غيره وإذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

ومر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له : السنة ان يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد ، فقال : هذا فقه عراقي فيه بخل .
وقال : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق .

وقال : من أنصف من نفسه رضى حكماً لغيره .

وقال : أكرموا الخبز فان الله أنزل له كرامة ، قيل له : وما كرامته ؟

قال : ان لا يقطع ولا يوطأ ، وإذا حضر لم ينتظر به سواه .

وقال : حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

وقال : مامن شيء أسرى من يد أتبعتهما الأخرى ، لان منع الاوخر

يقطع لسان شكر الاوائل .

وقال عليه السلام : انى لاملق أحياناً فاتاجر الله بالصدقة .

وقال : لا يزال العز فلقاً حتى يأتى داراً قد استشعر أهلها اليأس مما فى

أيدي الناس فيوطنها .

وقال : إذا دخلت على أخيك منزله فاقبل السكرامة كلها ما خلا الجلوس

فى الصدر .

وقال : كسفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان .

واشتكى مرة فقال : اللهم اجعله أدباً لا غضباً .

وقال عليه السلام : البنات حسنات ، والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها ،

والنعم مسؤل عنها .

وقال : اياك وسقطعة الاسترسال فانها لاتستقال .

وقيل له : ما طعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة .
وقال **عليه السلام** : من لم يستحي من العيب ويرعوى عند الشيب ، ويخشى الله
بظهر الغيب فلا خير فيه .

وقال : ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : اذا أحسن استبشر
واذا اساء استغفر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا ظلم غفر .
وقال : ولإياكم وملاحاة الشعراء فانهم يرضون بالمدح ويجودون بالهجاء
وقال : انى لا سارع الى حاجة عدوى خوفا ان أردته فيستغنى عنى .
وكان يقول : اللهم انك بما أنت له أهل من العفو أولى منى بما أنا له
أهل من العقوبة .

وقال : من اكرمك فاكرمه ، ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه .
واتاه اعرابي وقيل : بل اتى أباه الباقر عليهما السلام فقال : أرأيت الله
حين عبدته : فقال : ما كنت لاعبد شيئاً لم أره ، قال : كيف رأيت ؟ قال :
لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان ، لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات ، منعوت بالعلامات ، هو الله
الذى لا إله إلا هو ، فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته .
وقال : يهلك الله ستابست ، الامراء بالجور ، والعرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل ، والفقهاء
بالحسد .

وقال : منع الجود سوء الظن بالمعبود .
وقال : صلة الارحام منسأة في الاعمار ، وحسن الجوار عمارة للديار
وصدقة السر مشارة للمال . وقال له أبو جعفر : يا أبا عبد الله ألا تعذرني من
عبد الله بن حسن وولده يثون الدعاة ويريدون الفتنة ، قال : قد عرفت

الأمير بيني وبينهم ، فان اقتضت مني آية من كتاب الله تلوتها عليك ؟ قال :
هات قال : « لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليوان الأديار ثم لا ينصرون ، قال : كغفاني وقبل بين عينيه .
وقال لرجل أحدث سفراً : يحدث الله لك رزقاً ، والزم ما عودت
منه الخير .

وقال : دعا الله الناس في الدنيا بأبائهم ليتعارفوا ، وفي الآخرة بأعمالهم
ليجازوا ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الذين كفروا ، وقال : من
أيقظ فتنة فهو أكلمها .

وقال : إن عيال المرء أسراؤه ، فن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على
أسرائه فان لم يفعل أو شك أن تزول تلك النعمة .
وكان يقول : السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

وقال : ما يصنع العبد أن يظهر حسناً ويسر شيئاً ، أليس يرجع إلى
نفسه فيعلم أن ليس كذلك والله عز وجل يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة ،
وقال له أبو حنيفة : يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة ؟ فقال :
ويحك يا نعمان ، أما علمت ان الصلاة قربان كل تقى ، وان الحج جهاد كل
ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وأفضل الأعمال انتظار الفرج
من الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان ،
استنزلوا الرزق بالصدقة وحسنوا المال بالزكاة ، وما عال امرؤ اقتصد ،
والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل ، والحلم نصف الهرم وقلة
العيال أحد اليسارين ، ومن أحزن والديه فقد عقمها ، ومن ضرب يده على
نخذه عند المصيبة فقد حبط أجره ، والصدقة لا تكون صنعة إلا عند ذى
حسب أو دين ، والله ينزل الرزق على قدر المؤنة ، وينزل الصبر على قدر

المصيبة ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالثمة خيراً لما أنبت لها جناحاً .

زاد ابن حمدون في روايته : ومن قدر معيشته رزقه الله ، ومن بدر معيشته حرمه الله ولم يورد ، ولو أزد الله بالثمة خيراً (وقد تقدم عن الأصمى نحواً من هذه الألفاظ) .

وقيل له **يحيى** : ما بلغ بك من حبك ابنك موسى ؟ قال : وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد .

وقال : ثلاثة أقسم بالله أنها الحق ، ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ، ولا ظلم أحد بظلامة فقد أن يكافئ بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزاً ، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وقال : ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزاً : الصفيح عن ظلمه ، والإعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

وقال : من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله ، ولا تدمهم على ما لم يؤتكم الله ، ولا تحمدهم على رزق الله ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت .

وقال : مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

وقال : من صدق لسانه زكاه عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره في أهل بيته زيد في عمره .

وقال : خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويرخ به أمرك .

وقال : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق ، وإذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

ومن تذكرة ابن حمدون قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسوية حيرة ، والاعتلال على الله عز وجل هلكة ، والإصرار أمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وقال : وما كل من أراد شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شيء وفق له ، ولا كل من وفق له أصاب له موضعاً ، فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة .

وقال : صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ، قال الله تعالى : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، » .
وقال ابن حمدون : كتب المنصور الى جعفر بن محمد : لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس ؟ فأجابه ليس لنا ما نخافك من أجله ، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنمنيك ، ولا تراها نقمة فنمنيك بها فما نصنع عندك ، قال : فكتب اليه تصحيحنا لتصححنا ، فأجابه عليه من أراد الدنيا لا ينهضك ومن أراد الآخرة لا يصحبك فقال المنصور : والله لقد ميز عندي منازل الناس ، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وأنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا .

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته عبدالله علي بن عيسى عفا الله عنه : مناقب الصادق عليه السلام فاضلة ، وصفاته في الشرف كاملة ، ومنته لأوليائه شاملة ، وبأغراضهم الآخروية كافة ، وغرر شرفه وفضله على جبهات الأيام سائلة ، والجنة لمواليه ومحبيه حاصلة ، وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره أهلة صاحب الإمرة والزعامة ، مركز دائرة الرسالة والإمامة ، له الى جهة الآباء محمد المصطفى ، والى جهة الأبناء المهدي ، وكفى به خلفاً ، فذاك موضع الحججة وهذا الخلف الحججة ، وحسبك به شرفاً فهو الواسطة بين المحمدين العالم بأسرار

النشأتين ، المنعوت بالكريم الطرفين ، جرى على سنن آبائه الكرام ، وأخذ
بهدام عليية وعليهم السلام ، ووقف نفسه الشريفة على العبادة وحبسها على
الطاعة والزهادة ، واشتغل بأوراده وتهجده وصلواته وتمبده لو طاوله الفلك
لتزحج عن مكانه ، وعاقه شيء عن دورانه ، ولو جراه البحر لنطقت
بقصوره أسنة حيتانه ، ولو فاخره الملك لأذعن لعلو شأنه وسمو مكانه ،
ابن سيد ولد آدم وابن سيد العرب ، الماجد الذي يملأ الدلو الى عقد الكرب
الجواد الذي صابت راحته بالنضار والغرب ، السيد ابن السادة الأظهر ،
الإمام أبو الأئمة الأخيار ، الخليفة وكلهم خلفاء أبرار ، كشاف أسرار العلوم
المهادى الى معرفة الحى القيوم ، صاحب المقام والمقال فارس الجلال والجدال
الفارق بين الحرام والحلال ، المتصدق حتى بقوت العيال ، السابق فى حملات
الفضل والافضل ، الجارى على منهاج آله فنعم الجارى ونعم الال ، الكاشف
لحقائق التنزيل ، الواقف على دقائق التأويل ، العارف لله تعالى بالبرهان
والدليل ، الصائم فى النهار الشامس ، القائم فى الليل الطويل ، بجر الحكم
ومصباح الظلم ؛ الأشهر من نار على علم ، البالغ الغاية فى كرم الأخلاق والشيم
الناظر الى الغيب من وراء ستر ، المخاطب فى باطنه بما كان من سر ، الملقى فى
روعه ما تجدد من أمر ، وارث آبائه الكرام ، ومورث أبنائه عليهم أفضل
السلام ، سلسلة ذهب ولاكرامة المذهب ، وسبب ونسب متصلان فنعم السبب
والنسب ، اليهم الخوض والشفاعة ولهم منا السمع والطاعة ، بمولاتهم نرجو
النجاة فى العقبى ، وهم أحد السبيين وأولو القربنى ، الأجواد الأجماد الأنجاد ،
الأئمة الأبدال الأوتاد ، زندهم فى الشرف وار ، وصيبتهم فى المجد سار ،
وليس لهم فى فضائلهم ممار ، إلا من كان فى الآخرة على شفا جرف هار ،
فانته بكرمه يبلغهم عنا أفضل الصلاة والتسليم ، وإياه سبحانه نحمد على أن

هدانا من موالاتهم الى النهج القويم والصراط المستقيم ، انه جواد كريم .
 وقد مدحت مولانا الصادق ﷺ ومدائح مذكورة بلسان عدوه ووليه
 ومرية على قطر السحاب ووسميه ووليه ، بشعر يقصر عن مداه ، ولا ينمض
 بأدنى ما يجب من وصف علاه ، فما قدر نظمي ونثري ومبلغ كلامي وشعري
 عند من تعجز الفصحاء عن عد مفاخره وحد مآثره ، ولكفى أتبع العادة على
 كل تقدير ، ولي ثواب التية وعلى عمدة التقصير والله نعم المولى ونعم النصير .

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| مناقب الصادق مشهورة | ينقلها عن صادق صادق |
| سما الى نيل العلى وادعاً | وكل عن إدراكه اللاحق |
| جرى الى المجد كآبائه | كما جرى في الحلبة السابق |
| وفاق أهل الأرض في عصره | وهو على حالته فايق |
| سماؤه بالجود هطالة | وسيبه هامى الحيا دافق |
| وكل ذى فضل بافضاله | وفضله معترف ناطق |
| له مكان في العلى شاخ | وطود مجد صاعد شاهق |
| من دوحة العز التي فرعها | سام على أوج السها سامق |
| نايله صوب حيا مسبل | وبشره في صوبه بارق |
| صواب رأى إن عدا جاهل | وصوب غيث ان عرا طارق |
| كأنما طلعت ما بدا | لناظريه القمر الشارق |
| له من الأفضال حاد علا | البذل ومن أخلاقه سائق |
| يروقه بذل الندى ونها | وهو لهم أجمعهم رايق |
| خلائق طابت وطالت على | أبداع في ايجادها الخائق |
| شاد المعالى وسعى للعلى | فهى له وهو لها عاشق |
| ان أعضل الامر فلا يهتدى | اليه فهو الفائق الرائق |

يشوقه المجد ولاغرو أن يشوقه وهو له شايق
 مولاي اني فيكم مخلص ان شاب بالحب لكم ماذق
 لكم موال وإلى بابكم أنضى المطايا وبكم واثق
 أرجو بكم نيل الأمانى اذا نجا مطيع وهوى مارق

الى هنا تم الجزء الثانى من هذه الطبعة وبتلوه الجزء الثالث
 إن شاء الله تعالى وأوله (ذكر الإمام السابع أبى الحسن
 موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام)

فهرس الجزء الثاني

من كتاب كشف الغمة

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---|--------|--|
| ٢ | ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقة | ١٥٣ | في ذكر إمامته وبيعته |
| ٥٥ | في شهادة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> | ١٦٥ | في علمه |
| ٦٧ | في ذكر أولاده الذكور والإناث | ١٧٥ | فيمن روى من أولاد الحسن (ع) |
| ٧٢ | اجازة الفضل بن يحيى الطيبي | ١٧٨ | في عبادته |
| ٧٥ | في فضائل فاطمة عليها السلام | ١٨٠ | في كرمه وجوده وصلاته |
| ١٠٩ | خطبة فاطمة (ع) | ١٨٤ | تنبيه من غفلة وإيقاظ من غفوة |
| ١١٧ | قصة فدك | ١٨٦ | زيادة وفائدة |
| ١٢٠ | ذكر حالها بعد أبيها | ١٩٢ | في كلامه ومواعظه (ع) |
| ١٢٥ | في وفاة فاطمة (ع) | ١٩٨ | في ذكر أولاده |
| | فصل | ٢٠٥ | في عمره |
| ١٢٩ | في مناقب خديجة (ع) | ٢٠٦ | في وفاته |
| ١٣٦ | ذكر الامام الثاني أبي محمد | ٢١٢ | ذكر الامام الثالث |
| | الحسن <small>عليه السلام</small> | | أبي عبدالله الحسين <small>عليه السلام</small> |
| ١٣٧ | في ولادة الإمام أبي محمد الحسن <small>عليه السلام</small> | ٢١٢ | في ولادته |
| ١٤٥ | في نسبه <small>عليه السلام</small> | ٢١٣ | في نسبه |
| ١٤١ | في تسميته وكنيته وألقابه | ٢١٣ | في تسميته |
| ١٤٢ | ما قاله النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في حقه | ٢١٣ | في كنيته |

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|-------------------------------|--------|--------------------------------|
| ٢١٤ | في إمامته | ٣٢٨ | ذكر الامام الخامس |
| ٢١٧ | ما ورد في حقه | | أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين |
| ٢٢٤ | في علمه وشجاعته وشرف نفسه | | ابن علي عليهم السلام |
| ٢٣٢ | في كرمه وجوده | ٢٢٩ | في فضائل الامام أبي جعفر |
| ٢٣٦ | في ذكر شيء من كلامه | | محمد الباقر (ع) |
| ٢٤٤ | في شعره | ٣٦٧ | ذكر الامام السادس |
| ٢٤٨ | في أولاده عليهم السلام | | جعفر الصادق بن محمد بن علي |
| ٢٥٠ | في عمره | | ابن الحسين (ع) |
| ٢٥٢ | في مخرجه الى العراق | ٣٦٩ | في فضائل الامام أبي عبد الله |
| ٢٥٦ | في مصرعه ومقتله | | الصادق (ع) |
| ٢٧٥ | ما وقع بعد قتله (ع) | ٣٩٢ | ما حفظ عنه (ع) |
| ٢٨٥ | ذكر الامام الرابع | ٣٩٣ | في معجزات الامام أبي عبد الله |
| | أبي الحسن علي بن الحسين (ع) | | الصادق (ع) |
| ٢٨٧ | ذكر تاريخ الإمام زين العابدين | ٤٢٥ | في مواعظه (ع) |
| ٢٨٩ | في فضائل الإمام زين العابدين | ٤٢٩ | في مدحه (ع) |
| ٣٠١ | في أولاد الامام زين العابدين | ٤٣١ | الفهرس |
| ٣٠٤ | قصيدة الفرزدق | | |

